الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية
بوزريعة – الجزائر

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقضايا عصره

1889 م – 1965 م
1306 ه – 1382 ه

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث و المعاصر .

من إعداد الطالبة :
بن حامد سعدية

تحت إشرف الدكتور:
شاوش حباسي

السنة الجامعية : 2004 / 2005 م

إهداء

وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

إلى التي دمي من دمها وروحي من روحها،
إلى التي تربيت في أحضانها و سقتني من أنهار حنانها،
إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها.
إلى من زرع بذور الإرادة في نفسي و غرس شتائل الأمل في وجداني
إلى سراج حياتي أبي الغالي – أطال الله في عمره –
إلى الذي إهتم بدراستي و أحاطني برعايته زوجي
- حفظه الله -
إلى إبنتي هبة الله.
إلي الذين حبهم يسري في دمي إخوتي و أخواتي
إلي أهل زوجي كافة خاصة عادل.

أهدي ثمرة جهدي.

سعديـــــة

كلمة شكر

لله الحمد و الشكر عدد خلقه و رضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.
أتقدم بجزيل الشكر وجل إمتناني إلى الدكتور المشرف : شاوش حباسي، الذي لم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه القيمة فله مني فائق الإحترام و التقدير.
كما أشكر الأستاذ أحمد مريوش و الأستاذ عبد المجيد بن عدة، أدامهما الله نبراسا ينير طريق الأجيال.
و كما أشكر كل القائمين علي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كل من الشيخ: عبد الرحمان شيبان و الأستاذ محمد الهادي الحسني.

سعديــــــــــــــــــة

المقدمة :

يتناول هذا البحث الدور الذي قام به أحد أبرز قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في خدمة القضية الجزائرية منذ عودته إلى الجزائر من رحلته الأولى إلى المشرق العربي سنة 1920م وإلى غاية وفاته سنة 1965م .

فقد حاولت تتبع مسيرة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي العلمية والتربوية والسياسية داخل الوطن وخارجه، في سبيل مجابهة سياسة العدو الفرنسي الإستعمارية، خدمة للوطن والأمة الجزائرية، لأنها قد أبليت بالإستعمار في النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي (19 م) سنة 1830م ، فبعد أن و طأ الإستعمار الفرنسي أرض الجزائر وسيطر على كامل أراضيها عسكريا ، طبق سياسة ظالمة في شتى الميادين ، الثقافية والدينية والإجتماعية لجعل الجزائر جزءا لا يتجزأ منها ، خاصة تلك السياسة التي ترمي إلى مسخ مقومات الشعب الجزائري من العروبة والإسلام .

وفي ظل هذه الظروف القاسية ، ظهر الشيخ الإبراهيمي على غرار رجال جمعية العلماء المسلمين كالشيخ عبد الحميد بن باديس مثلا والطيب العقبي ، وغيرهم من المناضلين في الحركة الوطنية الجزائرية من مختلف الإتجاهات والمشارب السياسية والفكرية ، وهو مصلح ومناضل يحاول أن يعالج شتى المشاكل والقضايا السياسية والإجتماعية والثقافية والدينية ، من خلال المقالات الصحفية ومحاضرات الوعظ والإرشاد في المساجد واللقاءات والتظاهرات العلمية والسياسية ، والأحاديث الإذاعية ، إضافة إلى النشاط التربوي والتعليمي من خلال مدارس جمعية العلماء ونواديها داخل الوطن ، أما خارجه فقد حاول الدفاع عن القضية الجزائرية كرجل ديبلوماسي ليصبح بعد ذلك سفيرا حقيقيا للجزائر إبتداءً من سنة 1952م إلى غاية إستقلال الجزائرعام 1962م.

ونحن بصدد هذه الدراسة للبحث في أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، خاصة و إن كانت لها الأيادي البيضاء في مواجهة الإستعمار الفرنسي ، واستطاعت أن تقف بالمرصاد للسياسة الإستعمارية والمتمثلة بالخصوص في الإدماج والفرنسة والمسخ، وهي المعالم الكبرى للسياسة الإستعمارية في الجزائر .

وقد تضمن هذا البحث أيضا إشارة إلى أثار الشيخ البشير الإبراهيمي الأدبية والفكرية والمعرفية والدينية والسياسية، والتي رغم أنه كتبها في ظروف عويصة إلا أنها ذات مستوى إبداعي عالي جدا ، ما زالت تبهر كل مطلع عليها رغم ما مر عليها من زمن ، وتمثل تراثا ثقافيا وفكريا ما زال بحاجة إلى دراسات أكاديمية لإبراز قيمته العلمية والتاريخية .

- **أسباب إختيار البحث :**

إخترنا البحث في هذا الموضوع لجملة من الأسباب نذكر منها :

أولا: بقاء شخصية ونضال الشيخ الإبراهيمي بعيدا عن المؤرخين ، فمعظم الكتابات التي كتبت في هذا الإطار وحسب إطلاعنا ، لا تعدو أن تكون مجرد إشارات بسيطة لا ترقى إلى مستوى الدراسات الأكاديمية المتخصصة من الناحية التاريخية .

ثانيا : إهتمام أغلب الدراسات الأكاديمية التي أنجزت حول شخصية البشير الإبراهيمي ، بالنواحي الأدبية واللغوية ، دون الخوض في النضال السياسي والثقافي والفكري للشيخ .

ثالثا: أرغب من خلال هذا البحث المختار، الوقوف على حقيقة مواقف بعض الأقلام المناوئة التي يشكك أصحابها في دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة القضية الجزائرية، شعبا ووطنا، خاصة الحديث عن الثورة التحريرية، وما الشيخ الإبراهيمي إلا رجلا من رجال هذه الجمعية.

رابعا: الرغبة الجامحة في البحث في هذا الموضوع لإبراز خصائص وأعمال هذا الرجل.

- **إشكالية البحث:**

أما إشكالية هذا البحث فتتمثل في التعريف بالأعمال الجليلة التي قدمها الشيخ الإبراهيمي تجاه القضية الجزائرية والحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية ، وتبيين إلى أي مدى كانت أعماله توازي أعمال بعض قادة الحركة الوطنية الجزائرية كالشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أسس النهضة الوطنية ، وفرحات عباس وغيرهما ، وكيف كانت مواقف الشيخ من السياسة الإستعمارية الفرنسية أنذاك ؟ ، وما هو موقفه من الثورة التحريرية منذ إندلاعها ؟ ، ولماذا أثيرت ضده عدة تساؤلات وطروحات وأراء متناقضة من قبل أطراف وجهات مختلفة وحتى من بعض أعضاء جمعية العلماء أنفسهم؟.

وغرضنا الأساسي هو الإجابة على هذه الإشكاليات التي ما زالت تطرح هذا الجدل الذي لا يزال قائما إلى غاية الآن في المناسبات الخاصة والعامة على حد سواء ، وفي خاتمة البحث نخلص إلى مدى إستطاعة الشيخ الإبراهيمي تحقيق الأهداف التي رسمها مند بداية كفاحه والذي جاوز الأربعين سنة ، ونذر نفسه وكل ما يملكه للوصول إليها .

- **صعوبات البحث :**

إنني كسائر الباحثين والذين يخوضون غمار البحث العلمي عامة والتاريخي خاصة واجهتني عدة صعوبات في هذه الدراسة التي تتطلب التجند والصبر ولعل أهمها :

أولا : صعوبة جمع المصادر والمراجع التي يتطلبها هذا البحث ، ولا سيما أنني أقطن بعيدا عن الجامعة مما يستلزم التنقل بصورة دائمة لهذا الغرض .

ثانيا : قصر المدة الزمنية الممنوحة لإعداد هذه الرسالة ، لأن البحث العلمي يتطلب وقتا كافيا للإحاطة بالمادة الخبرية ، ونضوج الفكرة العلمية التي يتطلبها موضوع البحث ، ولا سيما في مجال علم التاريخ الذي يقوم أساسا على المصادر و الوثائق والمراجع المتنوعة .

ثالثا : إشتغالي بمهنة التدريس التي تأخذ من صاحبها الكثير من الوقت وتفرض عليه المزيد من التضحيات حتى ولو على حساب الصحة .

وحسبنا أن لا تكون هذه الصعوبات قد قللت من القيمة العلمية للبحث .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث :

1 – المصادر :

من المصادر الأساسية التي إعتمدت عليها في إنجاز هذا البحث أثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي التي لم تمتد إليها يد الإستعمار أو الضياع ، وهي في خمسة أجزاء جمعها وحققها نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي وطبعت عدة طبعات ، عدت إلى طبعة دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1997م ، وقد تضمنت مقالات وكتابات وخطب تعالج مواضيع سياسية وإجتماعية وثقافية ودينية وحضارية ، نشرت في جرائد جمعية العلماء ومنها " الشهاب " و " البصائر " ، ولعل أهم المواضيع التي ركز عليها الشيخ الإبراهيمي ، قضية التعليم العربي الحر ، وقضية فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية ، وقضية الصوفية المنحرفة وأئمتها الحكوميين وعمالتهم للإستعمار الفرنسي .

وسيجد القارئ لهذه الدراسة مصدرا أخر لآثار الإبراهيمي بعنوان " في قلب المعركة 1954م – 1962م " ، قام بجمعه وتقديمه الدكتور أبو القاسم سعد ا ، وهو في الحقيقة يمثل الجزء الخامس من الآثار مع إختلاف في المواضيع المدرجة فيه مقارنة بالجزء الخامس من الآثار التي جمعها وحققها الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي كما سلف الذكر ، وقد إعتمدت عليه بشكل واسع .

إضافة إلى مصادر أخرى تتمثل في المذكرات والمؤلفات التي كتبها بعض رجال الجمعية خاصة والحركة الوطنية عامة ، كمذكرات الشيخ محمد خير الدين الذي كان في مرحلة معينة نائبا للإبراهيمي في رئاسة الجمعية وتتكون من جزئين ، ومذكرات الشيخ أحمد توفيق المدني التي تقع في ثلاثة أجزاء ، وكتاب لعبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون بعنوان " الكفاح القومي والسياسي ".

إن لهذه المذكرات والمؤلفات قيمة تاريخية كبيرة لأنها تمثل شهادات حية لشخصيات عايشت المرحلة الإستعمارية من ناحية ، وعملت مع الشيخ الإبراهيمي واحتكت به من ناحية أخرى .

المراجع : وهي كثيرة ومتنوعة وتنقسم إلى :

أولا : الكتب :وتتمثل في كتب التاريخ العربية والأجنبية التي تناولت تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ومنها كتب : " الدكتور أبو القاسم سعد ا " في الحركة

الوطنية الجزائرية ، والكتب التي تطرق أصحابها إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دون أن نهمل الكتب التي تناولت أدب الإبراهيمي وهي كثيرة .

أما بالنسبة للكتابات باللغة الأجنبية فقد إعتمدت على المعروفة منها : ككتب شارل أندري جوليان ، Charles Andrés Julien ، وشارل روبير أجيرون Charles Robert Ageron ، وغيرهما ، وهي كتب مفيدة لمضمونها من جهة ، ولكونها تمكننا من الإطلاع على نظرة الكتابات الغربية لتاريخنا الحديث والمعاصر .

ثانيا : المقالات : التي نشرت في الصحف والمجلات و الدوريات ، وهي متنوعة وكثيرة ، وقد إهتمت في مجملها بحياة وشخصية ونضال الشيخ الإبراهيمي ، كمجلة "الثقافة " الجزائرية التي أفردت للشيخ الإبراهيمي عددا خاصا ومفيدا وهو العدد : 87، بمناسبة الذكرى العشرين لوفاته ومجلات أخرى كحضارة الإسلام السعودية وغيرها .

وهذه المقالات منها ما هو علمي أكاديمي ، وما هو مجرد كتابات بسيطة ، لكن لا غنى عنها .

خطة البحث :

إشتمل هذا البحث على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وملاحق لها صلة بالبحث .

فقد تناول الفصل الأول: الأوضاع العامة للجزائرفي الفترة التي ولد و نشأ فيها الشيخ الإبراهيمي من 1889م إلى 1965م ، ثم تطرقت إلى مولده ونشأته ، ورحلته الأولى إلى المشرق العربي سنة 1911م من أجل الدراسة والتحصيل المعرفي ، ثم عودته إلى الجزائر سنة 1920م ، ودواعي ذلك .

أما الفصل الثاني: فدرست فيه نشاط الشيخ الإبراهيمي قبل ميلاد الجمعية، ثم مساهمته في وجودها و في أعمالها .

أما الفصل الثالث: فقد خصصته لبعض مواقف الإبراهيمي من القضايا السياسية خاصة من السياسة الإستعمارية الفرنسية ، ولاسيما من منشور ميشال وقرار رينيه ومشروع فيوليت ، ومن لجنة الإصلاحات الإسلامية و غيرها .

أما الفصل الرابع: فأفردته لبعض مواقف الشيخ من قضايا عصره ، وقد تطرقت فيه إلى حركات التحرر في بلدان المغرب العربي وكذا القضية الفلسطينية ونظرته إلى مقاومة الإستعمار الأوروبي.

أما الفصل الخامس : فكرسته للحديث عن سفارته للجمعية العلماء إلى أقطار المشرق العربي والإسلامي إبتداءا من سنة 1952 م ، إضافة إلى موقفه من إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية ، ونشاطه لصالحها في الفترة ما بين 1954م – 1962م والتي كرسها الشيخ الإبراهيمي للعمل الديبلوماسي ، ثم عودته إلى الجزائر عام 1962م ووفاته بها سنة 1965م ، كما تطرقت فيه إلى المؤلفات التي خلفها سواءً الموجودة أو الضائعة .

الفصل الأول

المولد والنشأة :

1– عصر الإبراهيمي 1889م- 1965م .

2 - المولد والنسب .

3– نشأته وتعليمه .

4 - رحلته الأولى إلى المشرق العربي 1911م .

5 - عودته إلى أرض الوطن 1920م.

خلاصـــــة .

1 - عصر الإبراهيمي (1889م – 1965م) :

عندما حلت سنة 1889م التي ولد فيها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، كان قد مر على إحتلال فرنسا للجزائر تسعة وخمسون سنة ، عرف خلالها الشعب الجزائري وجودا إستعماريا ، تفرد عن غيره من الإستعمارات في القديم والحديث تفردا يكاد يكون شاذاً بالقياس إلى المنظومة الإستعمارية عامة ، أو بالنسبة للإستعمار الفرنسي ذاته خاصة .

فالجزائر بموقعها الجيوستراتيجي المتميز في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط ، وفي شمال إفريقيا وفي قلب المغرب العربي ، وما تمثله من عمق بشري وإقتصادي وإستراتيجي ، هو الذي دفع بفرنسا إلى إحتلالها مهما كلفها الأمر ذلك ، وإن إنتهاج سياسة فرض السيطرة المطلقة عليها عسكريا وإقتصاديا وثقافيا ودينيا وحضاريا ، تحقيقا لآمالها وطموحاتها الإستعمارية .

ولا ريب أن المؤرخ للمرحلة الإستعمارية في الجزائر منذ بداية الإحتلال وحتى نهايته ، سيقف على حقيقة تاريخية واضحة ، وهي إجماع كل الأنظمة السياسية التي إعتلت سدة الحكم في فرنسا على تكريس فكرة الجزائر الفرنسية أو فرنسا الجنوبية .

في هذا الواقع فتح الشيخ الإبراهيمي عينيه كغيره من أفراد الشعب الجزائري في العهد الإستعماري على واقع مرير أضحى فيه المجتمع الجزائري :" يعاني التسلط والقهر ، ويتلقى تزوير الهوية ، ودك قواعد الشخصية الوطنية "[1] ، إنها سياسة أرادت أن تجعل من الجزائر وطناً فرنسياً جديدا أهلا بالفرنسيين خاصة والأوروبيين عامة ، تنزع عنه مقوماته العربية والإسلامية ليتحول إلى مقاطعة فرنسية يجري فيها الدم الفرنسي[2].

وقد لخص فرحات عباس في كتابه ليل الإستعمار معالم هذه السياسة الشنيعة في ثلاث نقاط أساسية وهي :

1 – تقويض الدولة الجزائرية ، وتفكيك إطارات المجتمع العربي الإسلامي الإجتماعية منها والسياسية ، حتى أصبح أثرا بعد عين .

---

[1] أسعد السحمراني : الإستبداد والإستعمار وطرق مواجهتها عند الكواكبي والإبراهيمي ، ط 1 ، دار النفائس ، بيروت، 1984 م ، ص 97.

[2] فرحات عباس ، ليل الإستعمار ، ترجمة أبوبكر رحال ، مطبعة فضالة ، المحمدية ، المغرب ، د . ت ، ص 56 .

2 - إصرار فرنسا وبعناد على تبديل الأهالي الجزائريين بالسكان الأوروبيين ، وخلق نظام إجتماعي مسيخ ، وفتح المجال لعنصرية مزمنة زادتها فضاعة وإزدهارا قوانين إستثنائية سنها المستعمر لفائدة أبنائه ، وعلى حساب الشعب الجزائري .

3 – إن فرنسا قد منحت للأقلية الأوروبية حريات كثيرة بيد أن الجزائري قد بقي أعزلا لا سلاح له في الميدان للدفاع عن حقوقه ، رغم إحتجاجاته في إطار إحترام الشرعية الإستعمارية .

ومن هنا فإن فرنسا لم تترك مجالا في حياة الجزائريين إلا وامتدت إليه يدها ، فكانت تتدخل في كل ما له علاقة بالأهالي من قريب أو من بعيد ، بمختلف الأساليب والطرق التي كانت تطورها حسب الظروف ، لكن الهدف واحد والنظرة الإستعمارية كانت واحدة [1] .

وفي إطار السياسة الفرنسية الإستعمارية المطلقة في الجزائر ، حيث أصدرت السلطات الفرنسية في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي سلسلة من القوانين :" **مDž شر ما Yرفزا البشر في Yالم التشريع الأنساني**"[2] ، ومنها على الخصوص قانون الأهالي[3] الذي صدر سنة 1871م ، بعد التمكن من القضاء على مقاومة الشيخ المقراني والحداد في نفس السنة ، وقد تضمن مجموعة من الآوامر الصادرة عن السلطات الإدارية فيما يرتكبه الجزائريون من جنح ، وقد ظل هذا القانون البغيض[4] مسلطا على الجزائريين منذ صدوره وطيلة فترة الإحتلال .

ومن بين هذه القوانيين أيضا قانون 19 ديسمبر 1900م الذي أعطى للمعمرين قوة مراقبة ميزانية الجزائر ، وشبكة الخطوط الحديدية ، والمواصلات وغيرها ، إضافة إلى السلطة الكاملة على الجزائريين ، وهو ما كان نكبة قاسية عليهم ، وكان بإمكانهم أيضا

---

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،(1930م - 1945م) ، ج 3 ، ط 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م ، ص 54 .

[2] Claude Collot : Les institutions de L'Algerie Durant La periode coloniale (1830 – 1962), Edtion C.N.R.S et O.P.U , 1984 , p 94 .

[3] قانون الأهالي : تضمن جملة من التعليمات و الأوامر الصادرة عن الضباط العسكريين و المسؤولين الإداريين ، و الجهات الموكل إليها النظر فيما يرتكبه الجزائريون من جنح ، فعلى سبيل المثال فرض على الجزائري حمل رخصة التنقل من مكان لآخر داخل الجزائر ، وإن لم تكن بحوزته يعاقب...و هكذا ، للمزيد أنظر C.C, IBID,P 94.

[4] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،(1900م - 1930م) ، ج 2 ، ط 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1983م ، ص251 .

الضغط على السلطات الإستعمارية لكي يحصلوا على القوانين التي تخدم مصالحهم الخاصة[1] .

وفي هذا الوضع وجدت الجزائر نفسها مع مرور الزمن : « خاضعة لسلطتين سلطة قانونية وهي سلطة باريس ، وسلطة فعلية هي الجزائر ، أما سيدنا المعمر فإنه يمارس كلا السلطتين ، فهو فرنسي في باريس و جزائري في الجزائر ، أما الجزائري فلا حول ولا قوة ولا سلطة له لا هنا ولا هناك ، في باريس غائب مهجور و في الجزائر قاصر محجور » [2]، ومنه نستنتج أن الجزائري أصبح عنصرا منبوذا في وطنه بمنظومة قانونية شرعت أساسا لخدمة مصلحة العنصر الأوروبي .

كما أن السلطات الفرنسية تعدت ذلك وعملت على إلغاء القضاء الإسلامي ومنظومته ، حيث تبعت سلطات الإحتلال أسلوب التدرج في حرمان الجزائريين من التقاضي وفق الشريعة الإسلامية [3]، ومحاصرة الدين الإسلامي ومؤسساته، وإحتكارها حق التصرف في شؤونه[4] ، رغم أنها دولة علمانية ، فقامت بإلحاقه بالحكومة عن طريق التدخل في مؤسساته وشعائره ، كما سعت إلى تشويهه بتشجيع الطرق الصوفية المنحرفة والتحالف معها ضد علماء الدين الأحرار ، فضلا عن فتح الأبواب أمام الحركات التبشيرية .

كما ذهبت فرنسا بعيدا في سياستها التجهيلية للمجتمع الجزائري ، إدراكا منها أن الأمية هي عامل أساسي لتكريس بقائها في الجزائر ، الأمر الذي دفع بالإبراهيمي إلى أن يصرخ عاليا في وجه فرنسا قائلا : " **وليعلم الاستعمار أو ليطر فإننا نتعلم لغتنا وديننا ولو في سم الخياط أو [illegible] مثل حد الصراط** ."[5]

وجملة القول أن الشيخ البشير الإبراهيمي قد عاش على غرار بقية الجزائريين ، في ظروف سياسية و إقتصادية وإجتماعية وثقافية إستثنائية ، إلا أن الجزائريين بقوا متمسكين بدينهم وملتزمين بأداء فرائضه و ذلك بظهور مصلحين وطنيين ينشرون العلم

[1] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 86 .
[2] فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص 125 .
[3] Collot (c) , op , cit , p 110 .
[4] الإبراهيمي ، أثار الإمام محمد الإبراهيمي ، ج 3 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997م ، ص 196.
[5] نفسه ، ص 227 .

بين الجزائريين ويذودون عن الإسلام هؤلاء الذين يمثلون الإنطلاقة السليمة للحركة التجديدية بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى ومن أمثالهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهما .

2 – المولد والنسب :

ولد محمد البشير الإبراهيمي بن محمد بن عمر بن السعدي بن عبد ا بن عمر الإبراهيمي يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال عام 1306 ه الموافق للرابع عشر من جوان 1889م [1] بقبيلة أولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل بقرية رأس الواد [2] ، والتي يرفع نسبها إلى إدريس بن عبد ا [3] الجد الأول لƘشراف الأدارسة ، ويعرف بƜسم إدريس الأكبر ، وهو " الذي خاص إلى المغرب الأقصى بعد وقعة فخ[4] بين العلويين والعباسيين وإليه ترجع أنساب الأشراف الحسينيين في المغربين:الأقصى والأوسط" [5] وهذا على حد قول الشيخ الإبراهيمي .

وتنتهي قبيلة أولاد إبراهيم إلى قريȘ أو هلال بن عامر ، وفي هذا الصدد قال الإبراهيمي :" **فمما لاشƿ فيه أن DžƗ نسبنا ƴربي صميم Û إDž لم يكDž في قريȈ ، فƎنه في هƙƛ بني ƴامر ƛDž الحاƫر مDž موطننا المجالات الƘولى التي كاDžƛ لبني هƙƛ فيƎ مƫطرب واسع ƛƘو هجرتƎم مDž صعيد مصر في أواسط المائة الخامسة** " [6] ، ومنه فƜننا نستنتج من قول الشيخ الإبراهيمي هذا أنه كان كثير الإهتمام بأصول قبيلته وعائلته ، وأنه كان يعتز بأصله العربي العريق .

---

[1] البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة (1954م - 1964م) ، جمع وإصدار د. أبو القاسم سعد الله ، ط 1 ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1995 م ، ص 89 .

[2] ذكر شارل روبير أجيرون، أن الإبراهيمي ولد بمدينة بجاية في كتابه ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، ج 1 ، ص 222 ، أما رأس الواد فهي حاليا دائرة إدارية تابعة لولاية برج بوعريريج .

[3] إدريس بن عبد الله ، ويعرف بإدريس الأول ، وهو مؤسس سلالة بني إدريس في المغرب ، رحل من مكة إلى مصر ، وإلى المغرب ، فتح تلمسان، وقتل مسموما عام 791 بأمر من هارون الرشيد على ما يقال . أنظر ، المنجد في الأدب والعلوم ، ص 10 .

[4] الفخ : وهو واد بالقرب من مكة المكرمة ، فيه قتل العباسيون الحسين بن علي بن الحسن مع الكثيرين من العلويين 8 ذو الحجة 169ه -11 جوان 786م . للمزيد أنظر المنجد في الأدب والعلوم ، ص 352 .

[5] البشير الإبراهيمي ، المصدر نفسه ، ص 205 .

[6] المصدر نفسه ، ص 89 .

ولقد كان البشير الإبراهيمي وحيد والديه من الذكور الذين ماتوا كلهم [1] ،وثالث أختين ، أما أمه فهي حدة بنت محمد [2].

ففي أحضان هذه القبيلة ذات الأصول العربية العريقة ولد الإبراهيمي ورأى النور لأول مرة ، وكان لذلك الأثر الكبير فيما بعد في تربيته وتنشئته وفي فكره ، هذا ما سنتطرق إليه لاحقا .

2- نشأته وتعليمه :

نشأ محمد البشير الإبراهيمي في جو ملائم ، وفي عائلة توارثت العلم أبا عن جد منذ خمسة قرون مضت [3] ، يلوذ إليها طلبة العلم من مختلف أنحاء البلاد ، فتتكفل بهم من إيواء وتعليم إلى أن يحصلوا على مبتغاهم من شتى أصناف العلم الدينية والدنيوية منها ، وقد أكد الإبراهيمي هذا الدور العلمي والديني والإجتماعي لعائلته في قوله : " كان لأجدادي تاريخ قديم ، في العلم يرجع إلى قرون ، وكانوا مرجعا في الفتيا الدينية ، والصلح بين العشائر مهما شجر بينهم خلاف ، وكانوا ملاذا لطلبة العلم ففتحوا بيوتهم لعشرات طالبي العلم يرحلون إليهم من أقاصي البلاد ، فيقومون بإطعامهم وتعليمهم ، ومنهم من لا يخرج إلا عالما " [4] ، ومن هذا نستنتج أن عائلة الإبراهيمي قد كانت لها سمعة في مختلف أنحاء الوطن، حتى أصبحت ديارها قبلة لطلاب العلم والمعرفة .

وفي ظل هذا الجو الملائم نشأ الإبراهيمي على غرار أبناء العائلة الريفية المتعلمة البسيطة في العيش ، ومحافظة في السلوك والأخلاق[5] ، فقام على تربيته و تعليمه منذ البداية عمه ، شقيق والده الأصغر ، محمد المكي الإبراهيمي ، الذي كان عالما معروفا ،

---

[1] البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 90 .
[2] محمد مهداوي : البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1988 ، ص 33 .
[3] البشير الإبراهيمي : المصدر نفسه ، ص 90 .
[4] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، (1954-1964) ، ج5، جمع وتقديم الذكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997م ، ص 289 .
[5] البشير الإبراهيمي ، المصدر السابق ، ص 90 .

وحامل لواء الفنون العربية ، مدافعا عن نحوها وصرفها ، وإشتقاقها ولغتها ، أخذ كل ذلك عن البقية الصالحة من علماء هذه الفنون في الإقليم الذي يعيš فيه [1] .

وقد كان محمد البشير الإبراهيمي في طفولته ملازما لعمه حتى النوم والطعام ،فكان لا يتركه دقيقة واحدة من فائدة علمية، فضلا عن قراءة القرآن على يديه [2] ، ولعل ملازمته لعمه أكسبته ذاكرة وحافظة خارقتين للعادة ، حيث حفظ القرآن الكريم وعمره ثماني سنوات ، وإلى ذلك حفظ ألفية إبن مالك وتلخيص المفتاح [3].

ولما بلغ سن التاسعة من عمره ، أصبح يفهم مفردات القرآن وغريبه [4]وهي السنة التي أصيب فيها بعاهة العرج في رجله اليسرى ، نتيجة للإهمال والتقصير في العلاج وقد خلف ذلك في نفسه ألما حادا وحزنا كبيرين شغله عنها شغفه بالعلم وإنكبابه على المطالعة وقراءة الكتب المختلفة [5] .

ولما وصل إلى سن الرابعة عشرة حفظ عددا هائلا من الكتب والأشعار ، إذ تمكن من حفظ ألفية إبن المعطي الجزائري ، وألفيتي العراقي في الأثر وفي السير ، ونظم الدول لإبن الخطيب ، ومعظم رسائله المجموعة في كتاب " ريحانة الكتب " ومعظم رسائل فحول كتاب الأندلس ، ومعظم رسائل فحول المشارقة ، وكتب اللغة والأدب .

حيث حفظ جزءا كبيرا من شعر المتنبي ، كما حفظ الكثير من رسائل سهل بن هارون ، وبديع الزمان ، وبإرشاد من عمه ، حفظ كتاب كفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي ، وكتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني ، وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب السكيت ، وكتاب الفصيح لثعلب [6] .

كل هذه الكتب كان لها أثر بالغ على ملكة محمد البشير الإبراهيمي اللغوية ، ولما أصيب عمه بالمرض ولازم الفراš ، وأذن له بالتدريس نيابة عنه لزملائه الطلبة ، وهو في سن الرابع عشرة ، ولما توفي عمه سنة 1903 م ، وقد ختم على عمه دراسة بعض

---

[1] محمد الطاهر فضلاء : الإمام الرائد ، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، (أعلام الجزائر) ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1967م ، ص 171 .

[2] البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص 90 .

[3] نفسه ، ص 91.

[4] نفسه ، ص 209 .

[5] نفسه ، ص 90 .

[6] البشير الإبراهيمي : الآثار ، ج 5 ، مصدر سابق ، ص 165 .

الكتب فأجازه الإجازة المعروفة عامة ، وبعد ذلك واصل تدريس ما تعلمه من عمه إلى غاية إجتيازه سن العشرين[1] ، وهي مرحلة جديدة مثيرة في حياته كما عبر عنها هو بنفسه [2] قائلا : " **وما أشرفت Ă‡Ÿ الشباب حتĂ أصبت بشر ʖفة يصاب بǈا مث‡ي وهي ʖفة الƐرور واŸÜجاب في النƧ ... وكدت أه‡þ لولا طبع أدبي مرǋ كريم Û ورح‡ة إلĂ الشر5 كاDž فيǈا شƏƧي مDž ت‡þ اÕفة** " ، وهي حالة نفسية تعتري كل شاب يملك مثل القدرات الفكرية والإستعدادات الشخصية التي كان يتميز بها الإبراهيمي الشاب الطموح .

وهكذا فالإبراهيمي بالرغم من أنه ولد في فترة كانت الجزائر قد شهدت فيها جفافا ثقافيا وعلميا ، بسبب سعي الإستعمار إلى تجهيل الشعب الجزائري وتحطيم هويته الوطنية التي قواعدها العروبة والإسلام ، وهذا عن طريق منع التعليم العربي الحر ، والإستلاء على مراكزه من مساجد ومدارس ، وزوايا ، وكتاتيب قرآنية ، وبالرغم أيضا من إقامته في الريف بعيدا عن حياة المدن ، إلا أنه أقبل على الدراسة بشراهة .

وبسبب تلهفه الشديد على طلب العلم والمعرفة ، لم يستطع الإبراهيمي أن يبقى في الجزائر التي أصبحت لا تلبي طموحاته في هذا المجال بسبب الهيمنة الإستعمارية ، فشد الرحال سنة 1911 م إلى المشرق العربي قبلة طلاب العلم والمعرفة من أبناء العرب والمسلمين ، لما كان يزخر به من مدارس وجوامع علمية ذات مستوى علمي راقي في علوم الدين والدنيا على حد سواء .

---

[1] الإبراهيمي في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 92 .
[2] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، ص 192 .

3 - رحلته الأولى إلى المشرق العربي :

ولما أشرف محمد البشير الإبراهيمي على فترة الشباب ، تاقت نفسه إلى الهجرة إلى المشرق العربي ، فأختار المدينة المنورة التي سبقه والده إليها عام 1908م ، فرارا من ظلم وإضطهاد فرنسا ، و السبب يعود إلى فراره من التجنيد الإجباري على غرار إخوانه الجزائريين[1] .

وفي طريقه إلى المدينة المنورة مر بتونس وليبيا [2]، ثم عرج على القاهرة وأقام بها ثلاثة أشهر طاف خلالها بمختلف حلق الدروس في الأزهر ، ولم يغادرها إلا بعدما زار الشاعر العربي الكبير أحمد شوقي [3] ، وشاعر النيل حافظ إبراهيم [4] في مقهى من مقاهي القاهرة ، والشيخ رشيد رضا [5] في دار الدعوة والإرشاد ، إضافة إلى جماعة من علماء الأزهر .

وبعد هذه الإقامة التعليمية المفيدة ، وإتصالاته بشخصيات أدبية وإصلاحية مرموقة في المجتمع المصري ، شد الرحال مرة أخرى قاصدا المدينة المنورة عن طريق البحر من مدينة بور سعيد إلى حيفا بفلسطين ، ومنها ركب القطار إلى المدينة المنورة [6] ، والتي وصل إليها في أوائل سنة 1912 م متخفيا مثلما فعل والده ، ولما إستقر به الأمر عكف على القراءة ولإقراء ، وبدوره كان يلقي الدروس متطوعا ، ويتلقى الدروس في التفسير والحديث ، وعلم الرجال وأنساب العرب ، وعلم المنطق والحكمة المشرقية ،

---

[1] أحمد حماني : الصراع بين السنة والبدعة ، ج 2 ، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1984 م ، ص 237 .

[2] محمد مهداوي : المرجع السابق ، ص 35 .

[3] أحمد شوقي : الملقب بأمير الشعراء ، ولد بالقاهرة سنة 1868 م ، أوفده الخديوي توفيق في بعثة إلى باريس سنة 1887 م ، فلم يعد منها إلا بعد مضي أربع سنوات ، وقد نفاه الإنجليز إلى إسبانيا سنة 1915 م ، وكان شوقي مهتما كثيرا بالقضايا العربية والإسلامية ، وكان من رواد مدرسة الصنعة اللفضية التي تعني إلى جانب المعنى بالشكل والمبنى ، وهو في هذين النقطتين يشترك مع الإبراهيمي الذي كان راوية لشعره ، وتوفي سنة 1932 م ، للمزيد أنظر صالح جودت : بلابل في الشرق ، دار المعارف ، مصر ، 1982م ، ص 50 ، وأيضا البشير الإبراهيمي : آثار الإمام ، المصدر السابق، ج 5 ، ص 165 .

[4] حافظ إبراهيم : يلقب بشاعر النيل ، ولد بالقاهرة عام 1872 م ، كان بطليعة الطلاب الأحرار الذين تزعموا الثورة في السودان ضد الإنجليز ، متأثرا بشعر البارودي وأحمد شوقي ، ينتمي إلى مدرسة الصنعة اللفضية ، وكان الإبراهيمي يحفظ شيئا من شعرره ، وتوفي سنة 1932 .

أنظر إلى : صالح جودت : المرجع السابق ، ص 166 - 177 ، وأيضا ، الإبراهيمي : الآثار ، ص 275 .

[5] رشيد رضا محمد : ولد في قلمون في طرابلس (لبنان) سنة 1865 م ، صاحب مجلة المنار ، وناظر مدرسة الدعوة والإرشاد بكلية مصر ، وهو تلميذ الشيخ محمد عبده ، ، وبعد وفاة أستاذه واصل نشر تفسيره للقرآن الكريم ، أنظر المنجد في الأدب والعلوم ، ص 317 .

[6] محمد مهداوي : المرجع السابق ، ص 15 .

وأمهات كتب اللغة والأدب [1]، حيث إختار في المدينة المنورة أبرع مشايخ الحرم النبوي في العلم ، وأعلاهم كعبا فيه ، وقد لزم منهم الأستاذ الشيخ محمد العزيز الوزير التونسي وأخذ عنه الحديث ، وبعض أمهات النحو وفقه مالك ، حيث لازمه أكثر من ست سنوات، وفي حين كان يتردد أيضا على دروس المحدثيين مثل الشيخ حسين ، أحمد الفيض ، أبادي الهندي في دروسه لصحيح مسلم ، وقد تأثر بهما وبدروسهما أيما تأثر ، إذ قال عنهما : " **ولقيت مDž المشايơ ما شاƅ lŶ أDž ألƴĂ Û ولكني لم أر مثل الشيخيDž فصاحا في التعبير ودقة في المحافظة والغوƫ DžY المعاني وإستنارة الفكر Û والتوƿيƞ لƬواƫ Û والتقريب لمعاني القصية** "[2] . كما أخذ علم التفسير عن الشيخ الجليل إبراهيم الأسكوبي [3] ، والجرح والتعديل وأسماء الرجال عن الشيخ أحمد البنرزجي [4] ، وأنساب العرب وأدبهم الجاهلي ، والسيرة النبوية عن الشيخ عبد ا الشنقيطي[5] ، وعلم المنطق عن الشيخ عبد الباقي الأفغاني ، وأمهات الأدب المشهورة عن الأديب محمد العمري الجزائري [6] .

وللإستزادة في الإطلاع ، والتبحر في مختلف العلوم ، كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يتردد على ثلاث مكتبات غنية بالمخطوطات النادرة ، وهي مكتبة الشيخ الإسلام ، ومكتبة السلطان محمود ، ومكتبة شيخه الوزير التونسي ، إضافة إلى مكتبات أخرى شخصية ، فبلغ منها غايته حفظا ، وإطلاعا مدة خمس سنوات كاملة [7] .

وإلى جانب حضور دروس كبار المشايخ ، والبحث والتنقيب عن أمهات المصادر والمراجع في الثقافة العربية والعلوم الدينية ، فقد كان يلقي الدروس تطوعا على شباب المهاجرين في المسجد النبوي الشريف [8] ، ولولا إندلاع الحرب العالمية الأولى سنة

---

[1] البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة ، المرجع السابق ، ص 09-10 .

[2] نفسه ، ص 211 .

[3] وهو من أصل لبناني، وكان يحسن عدة لغات .

[4] وهو من أجاز الإبراهيمي بجميع معارفه العلمية ، توفي بدمشق 1919م .

[5] هو أديب لغوي وشاعر ولد في شنقيط بموريتانيا ، أقام في مصر ، ثم رحل إلى مكة المكرمة واتصل بأميرها عبد الله فأكرمه ، واطلع على المخطوطات العربية في إسبانيا ، اتصل بمحمد عبده وتوفي بالقاهرة سنة 1904م ، عن عمر يناهز التسعين سنة .للمزيد أنظر : أحمد مريوش ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، رسالة ماجستير مخطوطة ، معهد التاريخ ، الجزائر (1991م – 1992م) ، ص 13

[6] البشير الإبراهيمي : المصدر نفسه ، ص ص 211-212 .

[7] نفسه ، ص 213 .

[8] نفسه ، ص 92 .

1914 م ، لتكونت بمساعيه – أي الإبراهيمي – ومساعي رفاقه حركة إصلاح شاملة لدروس المسجد النبوي الشريف .

ويرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أن الإبراهيمي أثناء وجوده بالمشرق العربي تأثر بحركة الجامعة الإسلامية التي كانت تكون في الحجاز عندئذ قوة سياسية وثقافية مؤثرة ، كما تأثر بالحركة السلفية التي كانت تدعوا إلى العودة إلى المنابع الصافية للإسلام من الكتاب والسنة ، وأتباع النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح لهذه الأمة[1] .

وفي المدينة المنورة ، كان أول لقاء بين البشير الإبراهيمي والشيخ عبد الحميد بن باديس ، وقد حصل ذلك في موسم الحج لعام 1913 م ، ثم تلته لقاءات أخرى ، وكان يلتقيان كل ليلة لأداء صلاة العشاء في المسجد النبوي الشريف ، ثم يكملان السمر في بيت الإبراهيمي ، وهذا لمدة ثلاثة أشهر ، وهي المدة التي مكث فيها إبن باديس بالمدينة المنورة [2] .

واعتبر الإبراهيمي أن تلك اللقاءات المتكررة بينه وبين إبن باديس ، هي التي وضعت الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والتي ظهرت إلى الوجود بصفة رسمية كما هو معروف يوم 05 ماي 1931 م بالجزائر العاصمة [3] .

والحق أن الإبراهيمي و إبن باديس قد كانا في بداية حياتهما أمل النهضة الجزائرية المنتظرة ، لما يتوفران عليه من إستعدادات فكرية ، علمية وشخصية لمثل تلك الرسالة العظيمة .

إن رحلته الأولى إلى المشرق العربي قد فتحت في وجه هذا الشاب الطموح ، الذي كان يتقد ذكاءا وحيوية وعزيمة لا تلين أفاقا رحبة ما كانت تتسنى له لو بقي في الجزائر ، ولا تساهم بقدر عظيم في تكوين شخصيته الفكرية و الدينية والعلمية والإنسانية مستقبلا ، وفي مقاومته للإستعمار الفرنسي الذي كان السبب في هجرته إلى المشرق العربي .

---

[1] أبوا القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م) ، ج 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 م ، ص 483

[2] البشير الإبراهيمي : الآثار ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 10.

[3] البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 216 .

وقد مكنته أيضا من تحمل مشاق السفر ، والإقدام دون يأس في سبيل الطموحات السامية التي أراد أن تكون حياته متعلقة به ، ومن الإحتكاك بالبيئات الإجتماعية والحضرية التي مر أو نزل بها ، وهي بيئات وإن كانت عربية أو إسلامية ، لا تختلف كثيرا عن نظيرتها في الجزائر ، لكنها تنفرد بخصوصيات تزيد المعايش لها أو المطلع عليها تعمقا في فهم الواقع العربي والإسلامي أنذاك ، وهو ما حدث مع الإبراهيمي .

ولقد إضطر الإبراهيمي مرة أخرى إلى الهجرة ، وهو في بلاد المشرق إلى دمشق في بلاد الشام رفقة والديه ، تاركا المدينة المنورة ، رغم أنها كانت أحب الأماكن إليه لبعدها الروحي [1] ، إذ لم يكن في وسعه إلا تركها بعد ترحيل الدولة العثمانية كل سكانها إلى سوريا والأناضول بتركيا ، بسبب ثورة الشريف حسين بن علي[2] بالمدينة ، وعجزها عن تموين الجيش المقدر بخمسين ألف (50.000) جندي والمدنيين المقدرين بثمانيين ألف (80.000) في المدينة المنورة .[3]

وكان وصوله إلى دمشق في شتاء عام 1917 م ، وقد أنساه حزنه على هذا الترحيل الإجباري حنينه للإلتقاء بالعالمين الجليلين لدمشق وهما : عبد الرزاق البيطار [4]، وجمال الدين القاسمي [5] ، وبقية علماء سوريا الذين برزوا في العلم والإصلاح ، وبلغت شهرتهم مسمع الإبراهيمي .[6]

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الاثار ، ج 1 ، ص 10 .

[2] الشريف حسين بن علي : ملك الحجاز ، ومؤسس الأسرة الهاشمية المالكة في العراق سابقا ، وفي الأردن ، وآخر من حكم مكة ، قاد الثورة العربية الكبرى عام 1916 م ضد الأتراك ، فدخل الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء ، وذلك بعدما وعد بمساعدته في إنشاء الدولة العربية ، ولكن بريطانيا فشت بوعودها ، فخاب أمله ، توفي عام 1930 م . أنظر : د . عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج 2 ، ط 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1992 م ، ص 542 .

[3] الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 93 .

[4] هو عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم بن البيطار ، عاش في دمشق (1916م- 1834م) سلفي العقيدة . أنظر خير الدين الزركلي : معجم الأعلام ، ج ذ 5 .

[5] هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسن الحلاق ، ولد وتوفي بدمشق ، من أئمة الشام وعلمائه في الدين والأدب ، سلفي العقيدة ، من مؤلفاته : الفتوى في الإسلام ، دلائل التوحيد .. .للمزيد انظر خير الدين الزركلي : معجم الأعلام ، ج 4 .

[6] محمد مهداوي ، المرجع السابق ، ص 37 .

ولما إستقر به المقام بدمشق ، أخذ يلقي دروسا في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي في الحديث والتفسير ، هذا ما أدى إلى إلتفاف الناس من حوله إعجابا بعلمه الغزير ، وحفظه الكثير ، وبراعته في التفسير .[1]

والحق أن أصحاب المدارس الأهلية السورية قد إتصلت بالإبراهيمي ، بغرض التعليم ، فقبل الشيخ الإبراهيمي أن يكون أستاذ للغة العربية في المدرسة السلطانية للصفوف النهائية – وهي المدرسة الثانوية الوحيدة بدمشق أنذاك – وقد كان يختار للتدريس فيها أبرز الأساتذة والعلماء ، ثم أصبح أستاذا لأداب اللغة العربية ، وتطور فقه اللغة العربية ومراحلها وفلسفتها ، وقد تخرج على يده الكثير من الطلبة النجباء ، وهم اليوم أعمدة الأدب العربي في سوريا ، وشخصيات بارزة في عالم الفكر والسياسة ، منهم الدكتور جميل صليبا (1902 م- 1976م) ، والدكتور عدنان الأتاسي ، والدكتور أمين الروماني وغيرهم ، وقد إستطاع الإبراهيمي أن يحبب إلى طلبته اللغة العربية وآدابها ، بفضل علمه الواسع ، وذاكرته القوية ، ومنهجه التربوي السليم ، وأن ينال الحب منهم لأخلاقه السامية وإنسانيته ، فكانوا يزورونه في بيته حتى في العطل المدرسية ، ولعل خير دليل على ذلك هو ما قاله تلميذه الدكتور جميل صليبا في أستاذه محمد البشير الإبراهيمي : " ... **أŸجبنا بسعة Ÿ‡مƫا Û و5وة ذاكرتƫا Û وإستƾامة منǈجƫا Û Ůنƫا ǅكا يم‡ي Ÿ‡ينا المتنبي والبحترة ǎ وأبي تمام ǅŸ ǇǊر 5‡ب مǅ أولǇا إلǍ Ɂخرها Û ويƾرب معانيǇا مǅ أفǇامنا بالتƨسير المحكم Û والشرŊ الد5يƼ Û والتحƹ‡يƋ الƘدبي الجميƋ Û حتǍ ولد في نƨوسنا حب الƆ‡ة العربية وƆدابǇا Û ولع‡نا لم نحب هذǇا الƆ‡ة إلا بتƘثير حبنا لƚ‡شيơ أولا Û فƾد أحببناǇا حبا Ÿميƾا Û وأنتƾƋ هذا الحب منƫا إلǍ مادتƫا Û ولا Ʒرو فƾد ǅكا رحمƫا Ŷا أŸǇم الناƧ في أŸيننا Û وكاǅ الذǎ حببƫا إلǍ نƨوسنا تواƮعƫا ولطƨƫا ووƾارǇا Û وشجاŸتƫا وŸƨتƫا Û وشعورǇا بكرامتƫا Û وحرصƫا Ÿ‡Ǎ الƾيام بواجباتƫا Û وتع‡ƾƫا بالƾيم الƜنسانية المثالية Û كنا نخت‡ƶ إلǍ دارǇا خƜƋ العطƋ المدرسية لƜفادة بع‡مƫا Û فكاǅ يستƾب‡نا ب‡طƶ ولا يبخƋ Ÿ‡ينا بشيƔ ... " .**[2]

---

[1] محمد مهداوي ، المرجع نفسه ، ص 39 .

[2] جميل صليبا ، مقتطفات من مذكرات الدكتور : جميل صليبا عن الشيخ الإبراهيمي ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 87 ، ماي/جوان 1985 م ، ص 55 .

وقد كتب وتحدث صليبا كثيرا عن أستاذه الإبراهيمي ، ومنهجه التربوي السليم ، وشخصيته المؤثرة في مناسبات عديدة ، كما كانت له لقاءات وإتصالات وصداقات مع الكثير من العلماء والمفكرين ، ورجال الأدب في سوريا،وقد وصف إقامته بدمشق قائلا :

" ولڈد أڈمت بيǅ أولɒɐ الصحب الكرام أربع سنيǅ إلا ڈيڸ Ûً فڪانǈ أنǈا صادڈا أنǈا الواحة الخȚراء في حياتي المجدبة Û وأنǈا هي الجǦء العامر Û في ؏مرة الƸامر " . [1]

وأثناء إقامته في دمشق التي إستمرت حتى 1920 م ، رفض الشيخ الإبراهيمي خدمة حاكم سوريا جمال باشا [2] ، والذي طلب منه أن يخدم سياسته بلسانه وقلمه ، لسبب سياسته الإستبدادية والقمعية وإحتقاره للعرب .

والظاهر أن الإبراهيمي شارك في النشاط السياسي ، وكانت له مواقف وأراء فيما يخص الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها سوريا أنذاك ، من خلال إنضمامه إلى كثير من النوادي والجمعيات السورية التي كانت تهدف إلى توحيد العرب والمسلمين وعلى سبيل المثال " النادي العربي " الذي أسسه الدكتور عبد الرحمن سهبندر ، وهو أحد قادة وزعماء الثورة العربية في النصف الأول من القرن العشرين (ق 20 م) .

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 3 ، المصدر السابق ، ص 566 .

[2] جمال باشا : عاش ما بين (1872 م – 1922 م) ، ولد بإسطنبول ، عينته الدولة العثمانية واليا على سوريا عام1913م، تظاهر في البداية بإحياء التراث العربي ، واللغة العربية لكي يخفي معاداته للعرب ، إستبدل الكتائب العربية الموجودة في الجيش التركي من دمشق إلى الأناضول بكتائب تركيا ، كان مديرا لفرع الجواسيس في جمعية الإتحاد والترقي ، وقام بسلسلة من الإعدامات ضد المعارضين للحكم التركي بين (1915 م – 1916 م) ، في دمشق وبيروت ، بتهمة التعاون مع الإنجليز والشريف حسين ، للمزيد أنظر زهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1975 م ، ص 240 .

كما أيد الثورة العربية والأمير فيصل بن الحسين [1]، الذي دخل دمشق سنة 1918م مع الإنجليز بعد طرد الأتراك .[2]

ولما إتصل الأمير فيصل بالإمام الأبراهيمي ، وطلب منه الرجوع إلى المدينة ليتولى إدارة المعارف بها – التعليم - ، إلا أن الإبراهيمي لم يكن راضيا عن سياسة أبيه[3] ، فأخذ يطاوله في ذلك ، كما كانت له مشاركة في تعريب الإدارة وتكوين الإطارات الحكومية للدولة العربية الناشئة ، وكلف أيضا بإلقاء المحاضرات بالنادي العربي لطلاب التعليم العالي .[4]

وبعد أن أدرك الإبراهيمي أن الظروف مناسبة قرر أن يتزوج ، فأختار فتاة تونسية من أصول تركية نزحت عائلتها إلى المدينة المنورة بعد الإحتلال الفرنسي لتونس سنة 1881 م ، ثم إلى دمشق بعد قيام الثورة العر بية بقيادة الشريف حسين ، أنجب منها ولد له ، لكن قضاء ا أخذه منه كما أخذ والده وحماه وحماته [5]، وقد دفن الجميع بمقبرة الدحداح بدمشق والتي خاطبها يقول : " **ويا تربة الدحداﻝ Û بوركت مﮋ تربة Û لا يذو5 فيﻼ الﻜريب مرارة الﻜربة Û ولا Rلت مسﻄطا لرحمات اŶ Û إنني أودﻳت ثراp أŸR الناƧ ﻳﻲ : أبي وإبني وجد أولادă Û فاحﻂي الوداﻉ إلĂ يوم تجRă الصناﻉ** "[6]

وأحمد وبنتين.[7]

ولما حلت سنة 1920 م ، إقتنع الإبراهيمي بالعودة إلى أرض أباءه وعشيرته ، بعد غياب دام قرابة تسع سنوات مودعا دمشق التي عاţ فيها أحلى أيامه ، وأروى فيها ضمأه العلمي والمعرفي ، وفي هذا الصدد قال : " **ويا رŸĂ اŶ ﻳﻼد دمش5 الﻜيحاb**

---

[1] هو الأمير فيصل بن الحسين بن علي بن الحسين الهاشمي ، ولد بالطائف سنة 1883 م ، رحل مع والده إلى الأستنانة سنة 1891 م ، وقد نائب عن مدينة جدة في مجلس النواب العثماني ،ثم عين قائدا للجيش العربي المحارب في فلسطين إلى جانب الإنجليز لطرد الأتراك سنة 1916 م ، دخل سوريا سنة 1918م ، شارك في مؤتمر الصلح بعد الحرب العالمية الأولى ، عين ملكا على سوريا سنة 1920 م ، وبعد إحتلالها من طرف القوات الفرنسية فر إلى أوروبا ، ثم أصبح ملكا على العراق سنة 1921 م ، توفي بسويسرا سنة 1933 م ، أنظر ، الزركلي ، الأعلام، ج 5 ، ص 373 .

[2] محمد مهداوي ، المرجع السابق ، ص 41 ، وأيضا عمار هلال ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 م ، ص 345 .

[3] البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 93 .

[4] محمدج خير الدين ، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، ج 1 ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1985 م ، ص 412 .

[5] محمد مهداوي ، المرجع نفسه ، ص ص 42 - 43 .

[6] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 3 ، المصدر السابق ، ص 567 .

[7] محمد مهداوي ، المرجع السابق ، ص 43 .

وجادتها الهوامع ، وسعت وأفرغت فيها وما سعت ، وخصت بالمثقفات مجامع الأحباب ، وأندية الأصحاب من الصالحية الجسر والنير بين المزة والربوة[1] **، فكم كانت فيها من مجالس نتناغى فيها الأدب ، ونتجاذب أطراف الحديث العلمية ، ود أصدق من بردى تصدق بالرحيق المسلسل ، ووفاء أثبت من قاسيون**[2] **، وأرسخ من ثهلان في الهضبات ، لا توجد في مجالسنا حرمة ، ولا يكدر بعر ، ولا يقارع منهم ، وإنما هو الأدب ، بين جدب ، عن أفنان العصر ، والعلم ، بين ، والنادرة بين بادرة ، والنكتة ، بين سكتة ، نتخطاها "** [3].

والحق ان يوم الوداع كان قاسيا على الإبراهيمي ، وقد وصفه بعد ثلاثين سنة قائلا : " **ويا يوم الوداع ما أقساك ، لا أنسه بعد ثلاثين سنة ، ولن أنسه ما حييت مواقع الوداع بمحطة البرامكة ، والأستاذ الخضر يكفكف العبرات ، وتلامذتي الأوفياء: جميل صليبا ، وبديع المؤيد , ونسيب السكرة ، والأيوبي ، يودعون إلي بخطوطهم كلمات في ورقات ، ما زالت متحدثة بها إحتفظ الشحيح بماله "** [4].

إن قول الإبراهيمي هذا يوحي بمدى تعلقه الكبير بدمشق خاصة وبالبيئة الشامية عامة ، لأن وجوده فيها غير مجرى حياته وشخصيته رأسا على عقب ، وفتح أمامه أفاقا ومجالات لم يألفها في الجزائر ، ولم يجدها في المدينة المنورة .

ومما سبق نستنتج من أنه بالرغم من رحلته إلى الشام كانت مرغمة فقد كانت محطة رئيسية في تحول حياة الإبراهيمي ، إذ إكتشفه الدمشقيون بمجرد نزوله بعاصمتهم التاريخية ، فسارعوا إلى مجالسته وفتح المجال أمامه لممارسة وظيفته الطبيعية كما كان يسميها أولا وهي التعليم ، رغم أن دمشق في تلك الحقبة كانت تحفل بكبار الأساتذة والمشايخ والمفكرين والأدباء ممن لا يسهل أمر منافسته فسجله بنجاح كبير رغم صغر سنه وقلة خبرته إسمه في النهضة التعليمية في سوريا عموما ودمشق خصوصا .

وتجاوز ذلك إلى المشاركة في الحياة السياسية ، والإنخراط في النوادي التي كانت تهتم بالقضايا السياسية ، وبإبداء رأيه ومواقفه بجرأة وبشجاعة كبيرتين في الأحداث

---

[1] شوارع دمشق .
[2] جبل في دمشق .
[3] البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 94 .
[4] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 3 ، المصدر السابق ، ص ص 567 - 568 .

والتطورات التي عرفتها سوريا خلال وبعد الحرب العالمية الأولى ،رغم خطورة الأمر ، خاصة عند نهاية الحكم التركي بالمنطقة ، وما سلسلة الإعدامات التي قام بها حاكم سوريا جمال باشا خير دليل على ذلك .

4 – عودته إلى الجزائر سنة 1920 م :

عاد الإبراهيمي إلى أرض وطنه سنة 1920 م ، وقد عاصر قدومه الكثير من العلماء أيضا منهم الطيب العقبي الذي رجع من مكة المكرمة ، والمولود الحافظي خريج جامع الأزهر ، وعبد الحميد بن باديس الذي سبقهما إلى العودة من بلاد الحجاز ، وربض للإصلاح بقسنطينة ، وذلك بعد أن أقام تسع سنوات في المشرق العربي (1911 م – 1920 م) ، وهي المدة التي إستغلها في التحصيل العلمي والمعرفي في شتى مجالات العلم والمعرفة ، وفي الإتصالات بالرجال والمشايخ والأدباء والمفكرين ، وحركات الإصلاح ، التي كان يحفل بها المشرق العربي في تلك الفترة التاريخية من تواجد الإبراهيمي هناك [1]، وقد كانت هذه الكوكبة من العلماء قد تغذت بفكر وثقافة المشرق العربي وتفهمت أبعاد السلفية الصحيحة التي نبتت في تلك البقاع .

كما لمس الإبراهيمي خلال رحلته ثمار النهضة العربية الإسلامية التي بذر بذورها الطيبة زعماء وقادة مصلحين أمثال : محمد بن عبد الوهاب [2] ، والسيد جمال الدين الأفغاني [3] ، والشيخ محمد عبده [4] ، وأخذ تلك البذور بالسقي والعناية من طرف : رشيد رضا ، وشكيب أرسلان [5] ، وغيرهم ، بغرض إخراج المشرق العربي من سباته العميق الذي أطال أمده .

[1] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، ص 14 .

[2] هو محمد بن عبد الوهاب (1694 م - 1765 م) ، ولد بالعونين بإقليم عارض (نجد حنبلي المذهب ، أكمل دراسته بالبصرة ، إشتهر بالتقوة والصلاح وصدق التدين ، قام بحركة إصلاحية سلفية بالجزيرة العربية ، عرفت بالحركة الوهابية ، ناصره إبن سعود في نجد ، من آثاره : رسالة التوحيد ، أنظر : أحمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، مكتبة النهضة المصرية 1965م .

[3] جمال الدين الأفغاني : ولد سنة 1838 م في سعد أباد بأفغنستان ، قام برحلات كثيرة إلى الشرق والغرب مما أكسبته ثقافة واسعة ، وإشتهر بأسلوبه الخطابي البارع ، دعا إلى الوحدة الإسلامية ، توفي 1897 م ، أنظر :أحمد أمين ، المرجع نفسه .

[4] محمد عبده : ولد سنة 1849 م في دلتا مصر ، عمل أستاذا بجامع الأزهر ، وكان لقاءه بجمال الدين الأفغاني نقطة حاسمة في حياته ، إذ جدبه إليه ، ليشترك معا في حركة الإصلاح الديني والإجتماعي ، وأصدر معا جريدة " العروة الوثقى " ، له عدة مؤلفات " رسالة التوحيد "، وزار الجزائر 1903 م ، وتوفي سنة 1905 ، أنظر : أحمد أمين ، المرجع نفسه .

[5] شكيب أرسلان : عاش (1865 م - 1945 م) ، رجل فكر وأدب وصحافة ، من أصل لبناني ، أصبح رئيسا للبعثة المؤقتة السورية – اللبنانية في جنيف سنة 1921 م ، كانت له تأثيرات كبيرة على النخبة الجزائرية ، ومن أبرزها : مصالي الحاج ، أنظر : المنجد في الأدب والعلوم ، ص

كما مكنته هذه الإقامة من الحصول على معرفة واسعة بالأدب العربي والحضارات الإسلامية [1] ، ومن التشبع بالثقافة والمثل الشرقية .[2]

فعاد إلى الجزائر بعد أن أدرك أن الشرو ط الضرورية للعمل أصبحت متوفرة ، وتتمثل في تلك اليقضة الفكرية والسياسية التي بدأت تبرز في الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الأولى .حسب ما بلغه من أخبار : " **وجاءتني من الجزائر أخبار متواترة تفيد أن الجو فيها أصبح صالحا للعمل المثمر في العلم والسياسة ، فعددت العدة للوجود إلى الجزائر بنية القيام بعمل علمي يعقبه عمل سياسي** "[3]،ويتضح من ذلك أن الإبراهيمي كان يخطط لأن يقوم بنشاط مزدوج :الأول تعليمي تربوي،والثاني سياسي.

وفعلا عاد الإبراهيمي إلى وطنه بعد أن إكتمل تعليمه وإستقامة شخصيته،وأصبحت الفرصة سانحة من أجل خدمة بلاده والدفاع عنه،بعد أن سبقه إليها الشيخ عبد الحميد بن باديس الغارس الأول لبذور النهضة العربية والإسلامية في الجزائر ، وسنرى أن الإبراهيمي سيكون الساعد الأيمن لإبن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية،ونائبه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وخليفته في كرسي الرئاسة بعد وفاته في 16 أفريل 1940 م.

---

[1] سعد الله ، المرجع السابق ، ص 14 و ص 17 .

[2] شارل أندري جوليان : إفريقيا الشمالية تسير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1976 م ، ص 135 .

[3] البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 94 .

خلاصة :

نستنتج مما تقدم ، أن الشيخ الإبراهيمي كان له الحظ الوافر حينما نشأ في كنف عائلة إشتهرت بالعلم والمعرفة ، إذ سمح له ذلك بتلقي مختلف العلوم الدينية والدنيوية في فترة وجيزة ، وسنه لم يتجاوز الرابع عشرة بعد ، ولقد كان لهذه العائلة الفضل الكبير في المحافظة على التعليم التقليدي الذي يرتكز على تدريس اللغة العربية وعلومها ، وتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره ، إضافة إلى الفقه والأصول ، والحديث والسيرة ، في خضم الإحتلال الفرنسي الذي أراد تضييق الخناق على التعليم بكل الوسائل والطرق ، لأن السلطات الفرنسية كانت ترى فيه أفضل إطار يحفظ المقومكات الشخصية الجزائرية من الإنسلاخ والمحو ، وهي العروبة والإسلام وأخلاقه السامية ، ورغم ذلك ظلت العائلات الجزائرية الكبرى خاصة في الريف تمد المجتمع الجزائري بالإطارات التي يحتاج إليها خاصة في الميدان الديني .

ونظرا لشغف الإبراهيمي بالعلم شد الرحال إلى المراكز العلمية في المشرق العربي سنة 1911 م ، وتعتبر هذه المرحلة الأهم في حياته إذ فتحت أمامه أبواب الإطلاع والإستزادة من مختلف العلوم ، والإحتكاك بحياة الشعوب العربية والإسلامية في المشرق ، بعيدا عن نظر السلطات الفرنسية .

ولم يكن سفره إلى المشرق ذو أهمية في تحصيل الإبراهيمي العلمي والمعرفي فحسب ، بل مكنه من إكتساب ثقافة سياسية معتبرة ، حصل عليها من خلال مشاركته في العديد من النشاطات السياسية ، وإبداء مواقفه من الأحداث السياسية التي عرفتها سوريا مثلا .

ولعل ما يفسر مدى إيجابية سفر الإبراهيمي إلى المشرق هو عودته إلى الجزائر ، وهو يحمل مشروعا تربويا وإصلاحيا وسياسيا طموحا إتفق عليه مع الشيخ عبد الحميد بن باديس ، قد كان له دورا كبيرا في تلك النهضة منذ بدايتها بوضع اللبنة الأولى ، كما سنتطرق إليه في الفصل الموالي .

الفصل الثاني

دور إسهامات الإبراهيمي الإصلاحية في الجزائر:

1- نشاط الإبراهيمي قبل ميلاد الجمعية (1920- 1931 م).

2- الإبراهيمي وتأسيس الجمعية 1931 م .

3- مشروع الإصلاح عند الإبراهيمي.

3-1- في الميدان الديني:

- محاربتها الطرقية المنحرفة.
- مطالبتها بفصل الدين عن الدولة.

3-2- في ميدان التربية والتعليم:

- تشييد المدارس
- إشرافها على إنشاء معهد ابن باديس 1947 م ودار الطلبة بقسنطينة 1953 م.
- إرسال البعثات الطلابية إلى الدول العربية.

- خلاصة.

الفصل الثاني

سأتطرق في هذا الفصل إلى بعض إسهامات الشيخ البشير الإبراهيمي الإصلاحية قبل وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث :

أتناول في المبحث الأول نشاط الشيخ البشير الإبراهيمي في الفترة ما بين (1920 م – 1931 م) .

أما في المبحث الثاني سأكرسه إلى دور الشيخ الإبراهيمي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 م .

أما في المبحث الثالث سأتناول فيه إلى الأسس الإصلاحية للشيخ البشير الإبراهيمي في مشروعه النهضوي ، إضافة إلى إسهاماته الإصلاحية في كل من الميدان الديني وميدان التربية والتعليم .

أما في الأخير خلاصة فأخلص فيها إلى أهم ما توصلت إليه في هذا الفصل .

1- نشاط الأبراهيمي قبيل ميلاد الجمعية : (1920 م - 1931 م) :

إلتقى الشيخ الإبراهيمي وهو في طريقه إلى الجزائر بالشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1920 م ، وهو اللقاء الثاني بعد لقاؤهما بالمدينة المنورة سنة 1913م ، ولما حل بأرض الوطن كان إبن باديس هو أول من زاره بمدينة قسنطينة قبل أن يرى أهله .[1]

وفي هذه المدينة - قسنطينة - مبعث النهضة الوطنية [2] ، شاهد الإبراهيمي بعينه ثمار الحركة التعليمية التي قادها ابن باديس منذ رجوعه إلى الجزائر سنة 1913 م ، وقد اعتبرها الركيزة الأساسية للنهضة العربية والإسلامية بالجزائر ، فبالرغم من المدة القصيرة ، ووطأة الإستعمار الفرنسي ، وضعف الحال ، استطاع ابن باديس أن يكون شباب يتقن اللغة العربية وفنونها ، ويقبل على كتابة المقالات الصحفية بحماس شديد ، ويحاضر ويخاطب من فوق المناظر في شتى المجالات [3].

والظاهر أن الإبراهيمي قد اعترف بكل صراحة بعمل ابن باديس النهضوي ، وبفضل السابقين له في وضع اللبنة الأولى لمسار الحركة الإصلاحية عامة والحركة الوطنية الجزائرية بصورة خاصة ، بواسطة نشر التعليم والثقافة بين أوساط الشباب ، وتوعيتهم بواجباتهم نحو الأمة في ظل الاحتلال الفرنسي الذي استهدف مقومات الشخصية الجزائرية بضرب اللغة والدين في الصميم .

وبعد أن أقام مدة قصيرة في بلدته في سطيف ، بدأ الإبراهيمي نشاطه في زاوية ابن علي الشريف بناحية اقبو [4] ، حيث أسند إليه مهمة التعليم وإدارة شؤون الزاوية ، لكن استقراره بها لم يدم طويلا ، بسبب سوء تفاهم وقع بينه وبين شيخها حول المنهج المتبع في إصلاح هذه الزاوية و إدارتها ، فتم فصله عن العمل بها بمقتضى حكم أصدرته إحدى المحاكم الفرنسية بالمنطقة [5]، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على مدى تأثير الإدارة الإستعمارية على بعض الزوايا .

---

[1] البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 116 .
[2] سعد الله ، مرجع سابق ، ج 3 ، ص 46 .
[3] البشير الإبراهيمي ، المصدر نفسه ، ص 216 ، 217 .
[4] هي حاليا بلدية إدارية تابعة لولاية بجاية .
[5] عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920م - 1936 م) ، ج 2 ، المؤسسة الوطدنية للكتاب ، الجزائر 1984 م ، ص 223 .

فعاد إلى مسقط رأسه – سطيف - ، وما إن حل بها حتى سارعت السلطات الفرنسية لتعرض عليه منصب الإفتاء في المدينة ، ولعل أن الهدف من وراء ذلك هو إستدراجه للعمل لصالح الدوائر الحكومية حتى يكون تحت رقابتها ، لأنها أدركت مدى مكانة الشيخ العلمية والفكرية ، إلا أن الإبراهيمي رفض ذلك ، وفضل الشروع في بداية العمل مع رفيقه الشيخ إبن باديس وهو النشاط التربوي والتعليمي ، فأول عمل قام به هو تأسيس مدرسة بقريته – رأس الواد - ، وأخرى بمدينة سطيف ، وقد كان الإبراهيمي يرمي من وراء ذلك تكوين فئة من الشباب تكوينا خاصا ، وتمرينهم على إلقاء الخطب ، وكتابة المقالات والأشعار، مع تزويدهم بالعلم الضروري ، وبقدر كافي من الوعي السياسي والوطني غير المباشر ، حتى يستطيعون مخاطبة وتوجيه وتوعية الجماهير [1].

وأسس أيضا في مدينة سطيف أول جمعية دينية بها و جامعا لإقامة الصلاة ، وإلقاء الدروس [2] ، ويتضح أن الشيخ الإبراهيمي من خلال تركيزه على بناء المدارس والمساجد في الجزائر بعد عودته سنة 1920 م ، قد استفاد كثيرا من الحركة الإصلاحية التي لمس أثرها طوال سفره إلى المشرق العربي .

كما باشر عقد الندوات العلمية للطلبة ، وإلقاء الدروس الدينية لمجموعة صغيرة من الحضور ، ثم إلقاء الدروس المنظمة للتلامذة الملازمين بعد أن أصبحت الظروف مواتية ، والمحاضرات ذات المواضيع العلمية والأخلاقية والأدبية والتاريخية

على عامة الناس في المدن والقرى على حد سواء ، ودروس الوعظ والإرشاد أيام الجمع في مناطق مختلفة ، إضافة إلى الدروس الليلية المخصصة للكبار فقط [3] .

والحق أن الإبراهيمي كان يعتريه من حين لآخر بعض الفتور في نشاطه ، وذلك لخوفه من المكائد والدسائس التي كانت تدبرها ضده السلطات الفرنسية ، وعن طريق أعوانها في المنطقة ، فقد كانت تترصد حركاته وتراقبها منذ حلوله بالوطن .

و الظاهر أن الشرطة كانت تعد التقارير حوله يوميا ، وتضيق الخناق على زواره من تونس والحجاز ، ومما زاد الطين بلة هو رفضه لمنصب الإفتاء الذي عرضته عليه،

[1] البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 217 .
[2] محمد خير الدين : مذكرات ، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، بدون تاريخ ، ص 101 .
[3] البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 217 .

ونفس السلوك كانت تقوم به مع رفيقه ابن باديس [1]، إلا أن الإبراهيمي أصر على الاستمرار في العمل خارج الدوائر الاستعمارية مع توخي الحيطة والحذر ، ولذلك راح يتظاهر بممارسة التجارة واعتياده الأسواق الشعبية ، للتمويه على العيون التي تترصده حيثما حل وتنقل من جهة ، ولإعالة أفراد أسرته من جهة أخرى .

والشيء الذي أثر على الإبراهيمي زيادة على الرقابة الاستعمارية هو اليأس في بداية حركته الإصلاحية هذه ، بسبب عدم تهافت وإقبال سكان سطيف وقراها على العلم والمعرفة ، إذا كانت المنطقة تعرف نسبة كبيرة من الأمية [2] ، نتيجة سياسة التجهيل التي مارستها فرنسا على الأهالي منذ بداية الإحتلال ، بالإضافة إلى نقص المنطقة من المؤسسات التربوية التعليمية ولا سيما المدارس والمساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية المؤهلة .

وقد كانت فلسفة الشيخ الإبراهيمي في تكوين النشء تقوم على تربيته على الأفكار الصحيحة ، والأخلاق الحسنة ، وعدم التوسع له في العلم [3] ، ليس معنى هذا أنه كان يرفض الحضارة المادية والعلوم الدنيوية ، التي ترقى بها المجتمعات إلى مصاف الدول والشعوب المتقدمة ، وإنما كان يرى ضرورة توفر الجانب الروحي في أبناء الشعب الجزائري ، لأن ذلك يكسبهم تمسكا وتشبعا بشخصيتهم الوطنية ، ويمنعهم من الذوبان في الأبوة الفرنسية .

ومن أجل تحقيق ذلك ظل الشيخ الإبراهيمي على اتصال دائم ومكثف ، ومنظم مع الشيخ ابن باديس إذ كانا يتبادلان اللقاءات والزيارات مرة كل أسبوع أوكل شهر على أقصى تقدير في سطيف أوقسنطينة ، يتباحثان ويدارسان فيها أحوال الشعب الجزائري، ويضعان الخطط والبرامج لمستقبل الأمة الجزائرية بحكمة وتدبر [4] ، ومنه نستنتج أن كلا من الإبراهيمي وإبن باديس كانا يتريثان لتحقيق أهدافهما ، ويحرصان على التدرج في

---

[1] الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص ص 217 - 218 .

[2] بعزيز بن عمر : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي فقيد الجزائر الكبرى ، مجلة العربي ، الكويت ، 1377 ه ، ص 126

[3] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 4 ، المصدر السابق ، ص 343 .

[4] البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 218 .

العمل ولو بخطى بطيئة ، في ظل الأوضاع أنذاك التي تتطلب العمل المرحلي لكي يثمر بالنجاح .

وفي سنة 1924م زار الشيخ إبن باديس الشيخ الإبراهيمي وإقترح على الإبراهيمي فكرة تأسيس هيئة تحت إسم " **جمعية العلماء المسلمين** " ، ويكون مقرها بمدينة قسنطينة ، نظرا لمركزها الثقافي والعلمي الهام ، وقد وافق الإبراهيمي على الفكرة بعد أن راح إبن باديس يعدد له محاسنها وفوائدها ، رغم أنه كان يرى أن الوقت لم يحن بعد لإنجاز هذا المشروع الكبير ، خشية أن يضعف من إرادة وعزيمة إبن باديس، وقد كلفه هذا الأخير بوضع قانونها الأساسي .

فوضعه في ليلة واحدة وعرض عليه فاستحسنه ، لكن هذه الفكرة لم يكتب لها النجاح ، لأن الظروف لم تكن مناسبة كما إعتقد الإبراهيمي فعلا.[1] لكون المعركة الإصلاحية مازالت في مهدها ، ولم ترق بعد إلى مستوى النضج ، حتى يتم تجميع علماء الجزائر في مثل هذا التنظيم الذي أراد إبن باديس إنشائه وهو جمعية الإخاء العلمي ، والتي يدل إسمها على أنها جمعية ثقافية وعلمية ، تهدف بالنهوض بالمجتمع الجزائري من وضعه المزري .

وبالرغم من فشل مشروع إنشاء جمعية الإخاء العلمي،وذلك لعدم نضجها حسب تعبير الإبراهيمي[2] ، إلا أن الشيخ الإبراهيمي واصل جهوده التربوية والتعليمية بمعية الشيخ إبن باديس على الطريقة التي إتفقا عليها في المدينة المنورة ، وقد توجت هذه التجربة الحكيمة بتكوين عدد معتبر من التلاميذ والطلبة ، الذين يحلمون أفكارهما وتصوراتهما مسلحين بإتقان الكتابة والخطابة ، كما استطاعوا تضامن الآلاف من الأنصار الجزائريين وإلتفافهم حول المشروع الإصلاحي الناشئ [3] ، يربطهم في ذلك معاداة الإستعمار الغاشم والغضب عليه ، الذي أوشك على محو الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية .

---

[1] سعد الله ، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 218 .
[2] محمد البشير الإبراهيمي ، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين ، دار الكتاب ، الجزائر ، د . ت ، د . ط ، ص 47 .
[3] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 4 ، المصدر السابق ، ص 343 .

ولعل فشل الإبراهيمي وابن باديس في تكوين جمعية الإخاء العلمي هو الذي بابن باديس إلى التفكير من جديد في توسيع نطاق العمل الإصلاحي وتخليه عن الإقليمية في أسلوب العمل ، ففي سنة 1928م ، إستدعى الميلي ، والعقبي ،وسعيد الزاهري ، والإبراهيمي ،وخير الدين إلى قسنطينة ، حيث لبى رجال الإصلاح دعوة ابن باديس ، وعقد اجتماع في مكتب إدارة جريدة الشهاب ، وبعد المناقشة بين المجتمعين والتقريب في وجهات النظر بينهم خرجوا بضرورة جمع الشمل وتأسيس جمعية إصلاحية ، وسمي هذا اللقاء بـاجتماع الرواد [1] .

كما تردد الإبراهيمي على تونس من حين لآخر ، لزيارة أصاهره الذين كانوا يقيمون فيها ، وأصدقائه الذين كانوا ينشطون هنالك في حقل الإصلاح والأدب [2] ، وفضلا عن ذلك قام الإبراهيمي بتحرير عدد قليل من المقالات الصحفية في مجلة الشهاب إبتداءا من سنة 1929م[3] ، تناول فيها موضوعات متنوعة ، وعلى سبيل المثال : التعاون الإجتماعي [4] ، والذي أكد فيه على أن التعاون له فوائد كثيرة على الشعوب والمجتمعات التي تتخذه وسيلة في حياتها ، هذه الفضيلة التي افتقدها المجتمع الجزائري مع مرور الزمن ، بسبب سياسة التفرقة والتشتت التي طبقتها السلطات الفرنسية في المجال الإجتماعي من أجل تفرقة فئات المجتمع الجزائري عن بعضها البعض ، وتستغل ذلك في بسط السيطرة وإبقاء تحكمها في الأوضاع ، ومنع أية عمل وطني ضدها .

ولما حلت سنة 1930 م فهي تحمل ذكرى أليمة في نفوس الجزائريين ، ذكرى مرور قرن بأكمله على اغتصاب المستعمرين الغلاة لأرض الجزائر ، حيث خصصت لها فرنسا احتفالات ضخمة ، تظهر من خلالها مدى عظمة فرنسا وسيطرتها على الجزائر أو " المستعمرة الهادئة " [5] . كما كانت تصفها دائما ، وقد حضر هذه الاحتفالات رئيس الجمهورية الفرنسية شخصيا– قاستون دو ميرقو– Gaston

---

[1] محمد خير الدين ، مذكرات ، ج 1، ص 83 .
[2] نفسه ، ص 10 .
[3] نفسه ، ص 42 .
[4] نفسه ، ص 50 .
[5] سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 2 ، ص 363 .

Doumergue - [1]، وقد دعى إليها عدد كبير من رجال الدين المسيحيين من مختلف الدول المسيحية في العالم، ليشهدوا حسب رأيهم غروب شمس الإسلام في الجزائر كما غربت في الأندلس في الماضي القريب .

وقد ساد هذا الإحتفال في الجزائر العنصرية الحاقدة والإمعان في إهانة ودل الجزائريين ، وإثارة عواطفهم الوطنية والدينية [2] ، وإن ذلك يدل على طبيعة فرنسا الإستعمارية في فرض وتجسيد فكرة الجزائر الفرنسية .

وقد خصص لهذه الإحتفالات غلاف مالي ضخم من الخزينة الفرنسية تجاوز 120 مليون فرنك فرنسي قديم ، على أن تستمر من بداية جانفي 1930 م إلى غاية 05 جويلية 1930 م ، وهو تاريخ الإحتلال [3] .

وقد كانت الإحتفالات تتم في كل مدينة جزائرية حسب تاريخ إحتلالها ، زيادة في إستفزاز وإثارة عواطف الجزائريين [4] .

وقد بلغت هذه الإحتفالات المئوية دروتها ليلة 05 جويلية 1930م ، رغم معارضة النواب المسلمين لتجديدها ، وظهر إستياء كبير أبداه عدد هائل من الجزائريين، وحتى المعجبين منهم بالحضارة الفرنسية [5] ، ولكن آمال فرنسا خابت بسبب نشاط العلماء ومنهم الإبراهيمي وإبن باديس اللذان كانا بالمرصاد ، إذ إستطاعا أن يفسدا على فرنسا فرحتها المئوية هذه التي انتظرتها طويلا ، وهذا بفضل دعايتها السرية الموجهة إلى الجزائريين قصد مقاطعة الإحتفالات ، وعدم الإقبال على مختلف النشاطات والمهرجانات والتظاهرات التي كانت مبرمجة في كل أنحاء الوطن ، وقد كانت الإستجابة كبيرة من طرف فئة عريضة من الجزائريين الذين لبوا الدعوة .[6]

---

[1] إبن العقون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 305 .
[2] نفسه ، ص 357 .
[3] سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 2 ، ص 324 .
[4] إبن العقون ، المصدرنفسه ، ص 357 .
[5] نفسه ، ص 306 .
[6] سعد الله ، في قلب المعركة ، ص 218 .

إن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن الشعب الجزائري قد بدأ يلتف حول المشروع الإصلاحي ، الذي يعود الفضل في وضع أسسه الأولى الشيخ ابن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي .

حيث داع صيتها نفي مختلف أنحاء القطر بفضل التلامذة والطلبة الذين تخرجوا من المدارس التي أنشأها .

إن هذه الهزيمة التي منيت بها الإحتفالات القرنية الفرنسية في الجزائر ، خير دليل على نمو الوعي لدى الشعب الجزائري ، وتسرب الأفكار الإصلاحية إليه ، إذ حدث عكس ما كانت فرنسا تتوقعه من تلك الإحتفالات .

ومن خلال ما ذكرناه على نشاط الإبراهيمي بعد عودته إلى الجزائر 1920 م – 1931 م نخلص إلى أن ذلك العقد من الزمن كان في الواقع الأرضية الحقيقية لنشاط ونضال الإبراهيمي في الميدان الإصلاحي ، إذ وضع مع رفيقه اللبنات الأولى للمشروع الإصلاحي الذي تم الإتفاق عليه منذ سبع سنوات خارج الوطن ، والذي يتركز على تربية النشء الصحيحة ولو مع قليل من العلم ، إدراكا منهما إستحالة مقاومة الإستعمار الفرنسي الذي يملك وسائل التسلط الروحي والمادي ، بشعب كان غارقا في الجهل والأمية ، والخرافات والبدع التي كانت تنشرها الطرق الصوفية المنحرفة ، والتي ملك شيوخها نفوس الكثير من الجزائريين .

ورغم الصعوبة التي تلقاها الإبراهيمي بادئ الأمر بسبب ظروف الإستعمار ، إلا أنه إستطاع مع مرور الوقت التعريف بنفسه وبمشروعه التربوي ثانية عن طريق إنشاء المدارس والجوامع الحرة ، وإلقاء المحاضرات والخطب والدروس الليلة .

ورغم النقص الشديد للمعلومات المتعلقة بنشاط الإبراهيمي في هذه الفترة ، إلا أن المتوفر منها يؤكد نجاعة منهجية الإبراهيمي وتدرجها بالموازاة مع نشاط إبن باديس في مدينة قسنطينة ، فكانت هذه الحركة المزدوجة – الباديسية والإبراهيمية – اللبنة الأولى لإرساء قواعد الحركة الإصلاحية التي عمت أنحاء الوطن ، وبلغت قمتها في عقد الثلاثينات ، وهو ما سنعالجه فيما بعد .

2- الإبراهيمي وتأسيس جمعية العلماء : 1931 :

لقد ظلت جهود العلماء ورجال الإصلاح في الفترة (1920 م- 1931م)تتصف بالعمل الفردي ، وتفتقر إلى التنظيم والشمول القائم على تحديد الأهداف الكبرى والوسائل المعتمدة لتحقيقها ، باستثناء التنسيق الذي كان بين الشيخ ابن باديس والبشير الإبراهيمي ، وهذا لكون الفكرة الإصلاحية لم تخرج إلى حيز التنفيذ .

ورغم ذلك تواصلت الجهود ، بخطى ثابتة ، وإلى أن رست قواعدها ، ورأى رجالها أن الوقت حان لتتويج تلك الجهود بتجميع العلماء في إطار عمل قانوني وجماعي منظم ، على مستوى القطر الوطني كله .

فتم تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931 م بنادي الترقي [1] بمدينة الجزائر العاصمة في ظرف أصبحت فيه الحاجة ماسة لتجميع أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر [2] ، واشتداد السياسة الإستعمارية القائمة على محاولات تحطيم مقومات الشعب الجزائري ، لتحقيق حلم الجزائر اللاتينية [3].

وبتكليف من الشيخ ابن باديس قام الإبراهيمي بوضع قانونها الأساسي بشكل مختصر [4] ، وفي أثناء الجلسة الأولى ، طلب أعضاء المجلس الإداري وعددهم ثلاثة عشر عضوا [5]لجمعية العلماء من الإبراهيمي أن يعد لائحة داخلية تشرح أعمالها ، فأعدها بسرعة ، وعرضها على المجلس ، وتمت الموافقة عليها بالإجماع .

وهو ما جعل ابن باديس يشيد به كثيرا ومما قال في نذكر : " **عجبت لشعب أنجب مثل فلان – يقصد الإبراهيمي – أن يضل في دين أو يخزى في دنيا " .**[6]وهو ما يعكس مدى إعجاب ابن باديس بالإبراهيمي .

---

[1] نادي الترقي : هو عبارة عن مركز أفتتح 1927 م ببطحاء الحكومة في الجزائر ، أنشأه جماعة من أعيان وأغنياء الجزائر المسلمين ، بغرض بحث ومناقشة الأوضاع التي آل إليها المجتماع الجزائري بين رواد النهضة وعلمائها ، أنظر : جريدة الشهاب ، العدد 106 ، قسنطينة ، 21 جويلية 1927 ، ص 16 .

[2] أبوا القاسم سعد الله : أفكار جامحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ص 97 .

[3] Charles Rebert Ageron : Les politique Coloniales au maghreb , presses universitaires de France , paris , 1972 , p 156.

[4] ذكر أحمد توفيق المدني في كتابه : حياة كفاح ، ج 2 ، بأنه هو من كلف شخصيا من طرف أعضاء نادي الترقي بالعاصمة بوضع قانون أساسي بسيط للجمعية .

[5] وهم : إبن باديس ، الإبراهيمي ، العقبي ، العمودي ، الميلي ، بيوض ، الحافضي ، بن الشريف ، المهادي ، اليجوري ، الطرابلسي ، القالمي ، الورتلاني .

[6] البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 220 .

وقد تمكن العلماء بعد خمسة عشر يوما من طلب الإعتماد من إنتزاع قرار الموافقة على تأسيس الجمعية من الإدارة الفرنسية ، رغم أنها كانت تمتلك عنهم معلومات منذ سنة 1925 م تحذرها من خطر نشاطهم ، وعلى رأسهم الإبراهيمي وإبن باديس [1] ، وذلك لما جاء في قانونها الأساسي على أنها جمعية دينية بحتة كما هو الأمر بالنسبة للجمعية التوفيقية والراشدية وغيرها .

وبتأسيس جمعية العلماء المسلمين تبدأ المقاومة الفعلية للشيخ البشير الإبراهيمي وزملائه المصلحين في تحقيق الأهداف المرجوة منها وهي :

الرجوع إلى المنابع الصافية للإسلام والمتمثلة في الكتاب والسنة وأخلاق السلف الصالح ، والقضاء على الجمود الفكري والبدع والخرافات التي كانت تنشرها الطرق الصوفية المنحرفة ، ومحاربة الجهل والأمية والظلم والإستغلال .[2]

وقد إتخذت جمعية العلماء من التربية والتعليم وسيلة في مقاومتها للإستعمار الفرنسي البغيض ، لإدراك العلماء انها الطريقة المثلى لمواجهته ، والتي ينتظر منها أن تثمر جيلا جديدا من الجزائريين ، يحافظ ويتمسك بعروبته وإسلامه ووطنيته ، وهو الشرط الضروري لتحرره من الإستعمار الفرنسي .

وبالرغم من رفض الإبراهيمي التعاون مع السلطات الفرنسية في بداية العشرينات، إلا أنها لم تيأس من إستقطابه ، وإستدراجه ، رغم إدراكها شبه إستحالة ذلك، فقد توسطت له عن طريق شيخ زاوية "قبو المذكورة آنفا" السيد بن علي الشريف الذي كان يحظى بمكانة كبيرة لديها ، من أجل أن يتولى منصب الإفتاء في مدينة بجاية ، إلا أنه أبى ، وبقي متمسكا بموقفه الرافض ، مفضلا الإحتفاظ بمنصبه كنائب لرئيس جمعية العلماء [3] .

وإنطلاقا من ذلك ، ضاعفت السلطات الإستعمارية رقابتها على تحركات وسكنات العلماء ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، إرسال الحاكم العام رسالة إلى عاملي قسنطينة

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 م-1945 م ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 1996 م ، ص 122.

[2] نفسه ، ص 120 .

[3] محمد الصالح صديق :" يفنى الرجال وتبقى الأعمال " ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 87 ، ماي / جوان 1985 م ، ص 365 .

ووهران مؤرخة في 08 أوت 1932 ، تضمنت أمرا بضرورة مراقبتها لنشاط الإبراهيمي وإبن باديس ، وملاحقتها بالجواسيس والعيون ، وجمع الأخبار عنهما حيثما نزلا [1] ، ونستنتج من هذا أن أمر الإبراهيمي وإبن باديس لم يصبح من إهتمامات الإدارة المحلية ، بل أصبح من إنشغالات السلطات بالولاية العامة .

والحق أن جمعية العلماء ما فتئت تحققه من نجاح كبير ، بإنتشارها في مختلف أنحاء القطر الجزائري عن طريق فتح فروع والشعب المحلية ، وبناء المساجد والمدارس والكتاتيب القرآنية ، ولا سيما المجلس الإداري للجمعية قد إنتدب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في أواخر سنة 1932 م ،ليشرف على الحركة الإصلاحية في القطاع الوهراني [2] ، متخذا تلمسان عاصمته التاريخية مركزا لنشاطه التربوي والإصلاحي .

وقد حل بتلمسان في أول جانفي 1933 م ، وبمجرد نزوله بها شرع في مباشرة عمله ، فقام بتأسيس جمعية دينية محلية ، لأن الأولى التي كانت موجودة بالمدينة رفضت التعاون معه [3] ، كونها كانت تحت نفوذ الطرق الصوفية بالمنطقة ، ثم أخذ بعد ذلك يلقي الدروس التي بلغ عددها حسب أحد تلامذته ثلاثة عشر درسا في اليوم في مختلف المواد من صلاة الفجر وحتى بعد صلاة العشاء ، وإلقاء المحاضرات في الجامع الكبير بالمدينة ، وفي مختلف النوادي التلمسانية : كنادي السعادة ، والنادي الإسلامي ، ونادي الشباب الإسلامي[4] وغيرهم ، وقد إستطاع بذلك جذب أنظار التلمسانيين ، فأقبلوا على دروسه ، ومحاضراته إقبال الضمآن على مورد الماء [5] .

كما استطاع الشيخ الإبراهيمي توطيد علاقته وصلته بالأعيان المحليين ، والممثلين السياسيين أمثال المستشارين البلديين ، عن طريق المحاضرات أو اللقاءات الشخصية الخاصة ، ومن الأعيان نذكر العز وني وهو مهندس كهربائي ، وطالب عبد السلام المستشار والنائب المالي ، وبربار عبد الكريم موظف في البنك ، وأبي عياد بن عودة

---

[1] عبد الكريم بو الصفصاف ، المصدر السابق ، ص 156 .

[2] تم إنتداب الشيخ عبد الحميد بن باديسعلى القطاع القسنطيني ، والشيخ العقبي على وسط البلاد .

[3] أبو القاسم سعد الله ، الشيخ البشير الإبراهيمي ، تلمسان من خلال الوثائق الإدارية (1933 م – 1940 م) ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد101 ، السنة الثامنة عشر ، ص 76.

[4] Mohamed El-Korso : Politique et relgion en Algérie L'islah : ses structures et seshommes . le cas de l' association des ulana Musulmans Algeriens en ORANIE (1931 – 1945) , T 1 , Université ,Jussieu , Paris , 1989 , p 163 .

[5] سعد الله ، المصدر السابق ، ص 08.

المحاسب [1] ، وغيرهم ، حيث كان عند كل محاضرة يجمع التبرعات المالية لصالح جمعية العلماء .

3-مشروع الإصلاح عند الشيخ الإبراهيمي :

إن محنة المجتمع الجزائري المغلوب على أمره منذ الاحتلال الفرنسي، وما تعرض له من ظلم في حياته الاجتماعية،وامتهان لقيمه الروحية الدينية والوطنية، حرك رجال الإصلاح والإبراهيمي واحد منهم، فحاول بدوره النهوض بالأمة الجزائرية، وإصلاح أحوالها.

ففي سنة 1929 م، ألقى الشيخ الإبراهيمي محاضرة بالعاصمة، تحت عنوان " التعاون الاجتماعي " [2] ، حدد فيها معالم مشروعه الإصلاحي، انطلاقا من وعي كامل أن الجزائر تنتمي إلى الحضارة الإسلامية، وأن في كل حضارة ثابتا ومتغيرا، وأن المحافظة على الثابت هو حفاظا للشخصية الوطنية من الاستلاب والمسخ، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 م، أدرج مشروعه في القانون الأساسي للجمعية[3].

وتقوم أسس مشروع الإبراهيمي الإصلاحي على أربعة دعائم كبرى وهي: الدين،العلم، الأخلاق والإقتصاد.

الدين: يري الإبراهيمي بأن الدين هو الدعامة الأولى التي ينبغي أن تتوجه نحوها الجهود لتدارك ما آلت إليه أوضاع الأمة من انحراف في قواها الإيمانية من نحو،وإبراز مدى فعالية تلك القوة (العقيدة الدينية) في توجيه نشاطات الإنسان في مختلف مجالات حياته فردا أو جماعة من نحو ثان [4] ، وتحقيقا لهذه الغاية كانت العناية بهذا الجانب في المنهج الإصلاحي تسبق غيره من الجوانب الأخرى ، وبهذا الصدد يقول الإبراهيمي عن الدين:"... وأنه دين الفطرة ،لا يرجع في أحكامها إلا إلى النص القطعي من كتاب محكم أو سنة عملية متواترة وأن كل ما ألصق بالدين من المحدثات فهو بدعة يجب اعتبارها ليست من الدين وإن تراءت في صورة ما يقتضيه الدين ،... وأن المعاملة مبنية على مراعاة مصالح البشر ونظام اجتماعهم العمراني ولذلك كانت أغلب أحكام المعاملات المأخوذة من القرآن كلية قل أن نعثر فيها على التفصيل وأن الأنسب لسماحة الدين وبقائه وصلاحيته لكل زمان ومكان والعرف والعادة والبيئة مدخل في تكييف أحكام المعاملات وتطبيقها على الحوادث الجارية . وأن التاريخ شهد بأن أسلافنا كانوا يراعون هذا المعنى في إدارتهم الإسلامية وفي سياستهم للشعوب الأخرى... " [5] .

ويؤكد الإبراهيمي أن الأمة مهما تبلغ من درجات على سلم التفوق المادي على أهميته، فإنها لن تستطيع أن تصل به وحده إلى ما تتطلع إليه من عزة ورقي ، ما لم يستند جهدها في هذه العملية إلى الدين ، فيقول :" إن المادة نافعة، ولكن الروح التي تصرفها وتتصرف فيها أنفع ، وإن العمل جميل ولكنه مع الدين أجمل ، وإن الثقافة كمال

---

[1] نفسه ، ص 77 .
[2] محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1 ، ص 50
[3] نفسه ، ص 15 .
[4] محمد بن سمينة،" ملامح من إسهامات الإبراهيمي في المشروع النهضوي بالجزائر"، الموافقات ،عدد04 ، الجزائر، جوان 1995 ، ص 500
[5] محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1 ، ص51

، ولكنها مع الفضيلة أكمل ، وإن العروبة شرف ، ولكنها زادت بالإسلام شرفا على شرف ، وإن الوطنية مكرمة ، ولكن وطنية الإسلام أكرم وميدانها أوسع، وصاحبها أغر نفرا وأقوى ناصرا وأكثر عددا" [1] .

والجدير بالذكر أن إعطاء الأولوية في العمل الإصلاحي إلى الجانب العقائدي قبل غيره، أصيل في حضارتنا ، فقد قامت الدعوة الإسلامية على أساسه ، ثم أخذ به جميع من انشغل بالعمل الإصلاحي على منهج السلف ، في التاريخ الإسلامي كالأفغاني والشيخ محمد عبده ، وهما شخصيتان أثرتا على فكر الإبراهيمي .

العلم : إهتم الشيخ الإبراهيمي بالعلم فجعله الأساس الثاني لمشروعه الإصلاحي تطبيقا لقوله تعالى : << يرفع ا الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات >>[2] ، لهذا دعا الإبراهيمي إلى تحرير العقل من قيود التقليد والجمود وإطلاق العنان له للنظر في آيات الكون والتفكير في أسراره ، والتزود بإبداعات العلم والمعرفة لاكتشاف ظواهره.

ومكانة العلم عند الإبراهيمي هامة ورفيعة ، وذلك من خلال قوله :" أما البحث في أنواع العلوم التي تصلح لنهضتنا فهو معدود من لغة الحديث ، واحتياج الحي إلى العلم في هذا الزمن أصبح قرين احتياجه إلى الطعام "[3] .

كما قال أيضا في هذا الصدد : " إن المهمة التي تقوم بها جمعية العلماء المسلمين بأدائها، هي السير بهذه الأمة إلى الحياة عن طريق العلم والدين ... ، وهي أقوم الطرق وأمثلها وأوفقها لمزاج الأمة ..."[4] ، كما يقول أيضا: " إن العلم يبدأ رحلته الأولى من هذه البسائط التي تقع عليها حواسكم في الحياة ... ، مع أن مجموعها هو العلم إذا وجد ذهنا محللا ، وهو الحياة إذا وجد عقلا مفصلا "[5].

لهذا أكد الشيخ الإبراهيمي على ضرورة الجمع بين علوم الدين والدنيا، وتجاوز الاهتمامات المحدودة التي لا تكاد تمد بصرها إلى أبعد من الإلهام بشيء من علوم العقائد والعبادات معزولة عن آثارها في مسار الحياة الإنسانية، كما أكد على ضرورة الأخذ بعلوم العصرنة دون عقدة[6] .

الأخلاق: يقر الإبراهيمي إلى حاجتنا الماسة ما نكون إليه في هذا الزمان الذي كثرت فيه المبادئ العاملة على هدم الأخلاق الخيرية، وكثرت الرذائل على الفضائل، حيث يري الإبراهيمي أنها أشد العوامل خطرا على المجتمع ظاهرة الفساد الأخلاقي، وأن المجتمعات الإنسانية مهما يكن حظها من المعرفة ناقصا ، فإن ذلك لا يؤثر في جميع الأحوال ، سلبا على كيانها وسير أعمالها مثلما أثر ، ويؤثر الوهن الروحي الذي إذا ما تسرب إلى نفوس أفرادها أنذر تلك المجتمعات بالسقوط والاضمحلال ، هذا ما أدى إلى حرص الشيخ الإبراهيمي على إعطاء الأخلاق أهمية كبيرة في برنامجه ، حيث يقول في هذا الصدد: "... لنا أساس نبني عليه، ولا يعسر جد العسر إحياؤه هو الأخلاق

---

[1] محمد بن سمينةال سابق ، ص 505
[2] الآية 11 من سورة المجادلة
[3] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 1 ، ص 15
[4] محمد بن سمينة ، مقال سابق ، الموافقات ، ص 511
[5] نفسه ، ص 512
[6] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج1، 15

الإسلامية المتوارثة، والتي نجد معظمها في القرآن الكريم في أوضح عبارة وأوضح بيان، ثم الأخلاق العربية المأخوذة من آدابهم التي هي أنفس ما خلفوه لنا من تراث "[1].

كما قال أيضا:" لا يضركم ضعف حظكم من العلم إذا وفر حظكم من الأخلاق الفاضلة، فإن أمتكم بحاجة إلى الأخلاق والفضائل... ، وإن حاجتها إلى الفضائل أشد وأوكد من حاجتها إلى العلم، لأنها ما سقطت هذه السقطة الشنيعة من نقص في العلم، ولكن من نقص في الأخلاق"[2]. ويري بأن رقي الإنسان وكماله إنما يتحققان بقدر ما يستطيع هذا الإنسان أن يبلغ إليه في حياته من تكامل بين العلم النافع والخلق الحسن في قوله:"العلم الصحيح والخلق المتين هما الأصلان اللذان يبنى عليهما كمال الإنسان "[3].

المال: يعتبر الشيخ الإبراهيمي، كغيره من المصلحين، المال لازما رابعا من لوازم بناء حياة الأمة فلا ينكر بأنه أقرب نواحي النهضة إلى التحقيق، وأن صلتنا به لا تنقطع، كما يعتقد الإبراهيمي أن تقدم الأمة في قدرتها العقلية، وتطورها في المجال العلمي والعمراني مرهون إلى جانب توفر مقوماتها الروحية، بمدى ما يتوفرلها من رصيد مالي، ولكن يستطيع أي مجتمع أن يبلغ ما يصبوا من عز ورقي ما لم يكن في حوزته وافر من العلم وفائض من المال، حيث يقول في هذا الصدد: " أن سوق المال اليوم معترك أبطال، وأن في جوانبه رماة ونحن الهدف وأن مكان المال من الحياة مكان الوريد من البدن، وأن الزمان قد دار دورته وقضى ا أن يصبح المال والعلم سلاحين لا يطمع طامع في الحياة بد ونهما فلننظر مكاننا منهما ومكانهما منا... والذي تقتضيه الحكمة الهادئة لنحفظ أنفسنا من هذه المزاحمة المريعة هو تأسيس شركات التعاون[4] بين الفلاحين وشركات التعاون بين التجار لتقي الصغار من الجانبين شر تحكم الأجانب في أملاكهم ومجهوداتهم، ثم تأسيس مصارف مالية صغيرة تكون واسطة بين الجميع وتكون مع ذلك مستودعا للأموال المخزونة المعطلة ومرجعا لصناديق التوفير والاحتياط التي يجب أن تصحب هذه الحالة "[5].

---

[1] نفسه ، ج 1 ، ص 53 .
[2] عزيز سلامي ، "أسس العملية التربوية عند الإبراهيمي " ، الموافقات ، عدد 04 ، ص 708 .
[3] عزيز سلامي ، المقال نفسه .
[4] حث الإبراهيمي أنصاره وتلامذته على الإهتمام بشراء ما أمكن من الأراضي الزراعية عن المعمرين بإنشاء تعاونيات بين التجار والحرفيين ، أنظر : الإبراهيمي ، الآثار ، ج 1 ، ص 16 .
[5] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 1 ، ص 55 .

3-1 – في الميداǄ الديني:

- محاربتǇ لǂطرƽ الصوفية المنحرفة :

يرى الشيخ البشير الإبراهيمي بأن الدين هو الدعامة الأولى التي ينبغي أن تتوجه نحوها الجهود لتدارك ما آلت إليه أوضاع الأمة من انحرافها في قواها الإيمانية ، وإبراز مدى فعالية العقيدة الدينية في توجيه نشاطات الإنسان في مختلف مجالات حياته [1] ، وتحقيقا لهذه الغاية كانت العناية بهذا الجانب في المنهج الإصلاحي إذ يقول الإبراهيمي في هذا الصدد : " **. . . إنǇ ديǄ الǑطرة Û لا يرجع في أحكامǊ إلا إلǍ الن ţ الǈطعي مǄ كتاب محكم أو سنة ǅولية أو Ǝمǂية متواترة Û وأǄ كǊ ما ألصƾ بالديǄ مǄ المحدثات هو بدǎة يجب اǎتبارها ليƨ مǄ الديǄ Û وإǄ تراǋت في صورة ما يتǈرب بǇ الديǄ Û . . إǄ العمǂية مبنية ǎǂǍ مراǎاة مصالƶ البشر Û ونǚام إجتماǎǊم العمراني Û . . . وإǄ الǈنسب لسماحة الديǄ وبǈǋǇ وصǉحيتǇ لكǊ مكاǄ وزماǄ . . . "** [2] .

وانطلاقا من قوله بالبصائر : " **ǎاهدنا اǑ أǄ نطǊر ديننا مǄ الداخǊ ومǄ الخارǋ Û وأǄ نبǈ Û ماǄ سǂيǊǇ ǂǇ يكوǄ حتǍ أنǑسنا ǎǂǍ ننصرǇ ǂǍ ǎǂǍ Ǆأ ǊǇ الǈجنبي حتǍ لا يكوǄ ǎǂǍ سǂطاǄ . . لذلǁ حمǂتنا حمǂتنا المشǊورة ǎǂǍ البدǓ والǉǈلات ...** " [3]، وأمام هذا الوضع المتدهور يتمحور نشاط الإبراهيمي في محاربة الطرقية المنحرفة حيث شن حربا واسعا على أهل البدع فكتب في مقدمة سجل جمعية العلماء المسلمين تحت عنوان أثار الطرق السيئة على المسلمين إذ يقول " **إǄ أǎǚم مصيبة أصابت المسǂميǄ Û وهي جǂǈǊم لǂرƽǄ وحرمانǊم مǄ هديǇ وأدابǇ Û منشǋǗوها مǄ الطرƽ Û فǊي التي ǃشيت المسǂميǄ ǈوǉ ما طاǍ بǊم طاǂǈǊ Û وǃشيتǊم بǊǋǇ الروǈ الخبيثة روǈ التǋهيد في الǂرƽǄ . . .** " [4] .

---

[1] محمد بن سمينة ، " ملامح من إسهامات الشيخ الإبراهيمي في المشروع النهضوي بالجزائر " ، الموافقات ، العدد 04 ، 1995م ، ص 500 .

[2] الإبراهيمي ، الأثار ، ج 1 ، ص 51 .

[3] الإبراهيمي ، قضية فصل الدين نظرتنا إليها " ، البصائر ، العدد 154 ، 07 ماي 1951م ، ص 01 .

[4] محمد البشير الإبراهيمي ، سجل جمعية العلماء ، ص 30 .

ولما أخذت دروس ومحاضرات الشيخ الإبراهيمي تأتي ثمارها في الأوساط الإجتماعية ، خلال سنة 1934 م ، إلا أن هذه الأوساط لم تكن كلها متفقة على الولاء أو مشايعة لأفكاره ، فقد وقعت بين أنصاره ومعارضيه عدة مشاحنات بسبب البدع والبدع والخرافات التي كان ينشرها شيوخ الطرق الصوفية المنحرفة .

ولعل المتصفح لمقالات الشيخ الإبراهيمي حول الطرق الصوفية وشيوخها ، سيدرك لا محال الأسباب التي دفعت بالطرقيين إلى ثورة عارمة ضدهم ، حيث أنه بمجرد نزوله بتلمسان راح يمطر بقلمه السيال المجتمع الطرقي وشيوخه ، عدة مقالات كانت تنزل عليهم كالصواعق .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل توالت الهجمات الطرقية على الشيخ الإبراهيمي من كل جانب ، نذكر مقال لطرقي على سبيل المثال نشر بجريدة " لسان الدين " التي كانت الطريقة العليوية[1] في تلمسان ، تحت عنوان " **ويل للأمة التلمسانية من الأعرج وفكر الأعرج** " [2] . إذ قال فيه أن الإبراهيمي من شر الناس الذين أبتلي بهم الإسلام والمسلمين في الجزائر ، وأنه داعية الضلال وأفاك أثيم وفيلسوف ماسوني مدعي الإلحاد والكفر .[3]

أما بالنسبة لإتباع الطريقة الدرقاوية [4]، لقد إتهموا الإبراهيمي ورجال جمعية العلماء بمحاولة إيجاد دين إسلامي مصطنع .[5]

وأمام هذا بدا الإبراهيمي يفضح حقيقتها الخفية ، وهي تستعمل الدين لتستر على غرائزها التي لا حدود لها ، كابتزاز أموال الناس بالباطل ، والتقرب إلى أصحاب

---

[1] الطريقة العليوية : نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى المشهور ببن عليوة بمستغانم ، وهي متأثرة بالفرق المبتدعة كالقيديانية بالهند ، والبيهائية في إيران ، والأحمدية بباكستان كما يقال ، ونظرا لإختلاف مبادئ وأهداف جمعية العلماء المسلمين مع الطريقة العليوية فقد دخلت معها في صراع طويل تعود جدوره إلى قبل ميلاد الجمعية ، وتتمثل في محاولة إغتيال ابن باديس في قسنطينة . للمزيد أنظر ، أحمد حماني ، المصدر السابق ، (صراع بين السنة والبدعة) ، ص 273 .

[2] هو لقب أطلقه شيوخ الطرق الصوفية على الشيخ البشير الإبراهيمي إشارة لعاهة العرج التي أصيب بها في صغره في رجله اليسرى .

[3] إبن العقون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 290 .

[4] هي طريقة صوفية نسبة إلى مؤسسا الشيخ العربي بن أحمد بن الحسين بن محمد بن يوسف الملقب ب" أبو درقاوة " الشريف الإدريسي ، حيث كانت تدعوا إلى السلم والإبتعاد عن الإظضطرابات والمشاركة في الثورات ضد الحكام ، للمزيد أنظر : مختار فيلالي : نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ، ط 1 ، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر ، باتنة ، الجزائر ، د . تاريخ ، ص 53 .

[5] سعد الله ، الشيخ الإبراهيمي في تلمسان ، المرجع السابق ، ص 78 .

الأموال طمعا في الكسب والثراء ، وقد مضى الإبراهيمي في القدح والضرب في الطرقيين إلى وصفه لشيخ الطريقة العليوية "ابن عليوة"[1] بأنه دجال وأن مقدميه دجاجلة وصعاليك وحمر ناهقة .[2]

إضافة إلى وقوف الإبراهيمي في وجه ما إبتدعه الطرقيون من "زردات " والتي كانوا يقيمونها كلما إنتصف فصل الربيع من كل سنة ، وأيضا الجفاف للإستسقاء ، وإنفاق المال عليها في الذبائح وتبييض وإصلاح الزوايا تقربا لولي الصالح[3] ، حيث وصفها بأعراس الشيطان ، وفي هذا الصدد قال الإبراهيمي : " **هذLJا (الRزردة) التي تقام في طوڷ العمالة الوهرانية وƳرƬ هي أعراƧ الشيطاDž Û وولاƿ وحƨƙƺLj ومواسمLj وكاڷ ما يقع فيLJا مDž البداية إلƑ النLJاية كLjƫ رجƧ مƴ الشيطاDž Û وكاڷ داƳ إليLJا أو معيƳLJ Û أو مكثر لسوادها فLJو مDž أعواDž الشيطاDž أم ترزنj إلƑ كاڷ ما يركب فيLJا مDž فواحƩ ومحرمات Ý وحرمات Ý وما يتLJpم فيLJا مDž أعراf Ý كاڷ ذلp مما يƌمر بƌا الشيطاDž** "[4] ، وأشار الإبراهيمي أيضا إلى أن العودة إلى هذه المنكرات بعدما كادت تموت ، مرده إلى الإستعمار الذي عمل على تنشيطها والتحريض على إحيائهامن جديد ، بهدف عرقلة رجال الإصلاح ومقاومة الحركة الإصلاحية في المنطقة ، كما توجه بنداء إلى سكان المنطقة يطالبهم فيه بالتراجع والإقلاع عن هذه العادات المبتدعة .

وفي الأخير يجمع جل المؤرخين أن فشل الطرقيين والسلطات الفرنسية التي تقف من ورائها مشجعة ، إنما يعود لنشاط العلماء والشيخ الإبراهيمي واحدا منهم ، حيث إستطاعوا تحويل المسلمين الجزائريين من جهلة مستغفلين إلى مثقفين مناهضين للبدع ، حيث يقول الإبراهيمي : " **. . أما الطرقية فقد فرƺنا منLJا هدما وتخريبا Û وأƙتحمنا معاƿLJ الحصينة Û ودككنا صياصيLJا المنيعة وأستبحنا حماها بكƫمة اŶ Û وأƙمنا أƫيƳ أنقاƬLJا بناƔ الحƙ Û بدأنا ذلp كLjƫ بالRدالة هيبتLJا الباطƫة مDž الصدور Û ومحو**

---

[1] احمد بن عليوة (1874م – 1934م) ولد بمستغانم ، وتلقى دروسه الأولى بها ، ومع مطلع سنة 1909م هاجر إلى الشرق الأدنى ، وتنقل طويلا بين مصر وسوريا وإيران والهند ، دامت رحلته عشر سنوات ، وبعد الحرب العالمية الأولى رجع إلى الجزائر وأسس طريقته ، وكون لها زاوية ، وأصدر جريدة البلاغ الجزائري لسان حال الطريقة العليوية .للمزيد أنظر ، سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 12 ، ص 418 .

[2] البشير الإبراهيمي ، الأثار ، ج 1 ، ص 170 .

[3] الإبراهيمي ، " أعراس الشيطان " ، البصائر ، العدد 95 ، 14 نزفمبر 1949م ، ص 02 .

[4] نفسه ، ص 02 .

سǂطǋǈ الكاذية مǅ النǕوƨ . . . وǇد أحيانا Ŷا حتǍ شǋدنا جنائǄǋ بŚ ردة وهǂنا
Ǉǂيǋ التراب بƘيدينا Ʒير مسƨǅ ." [1]

ولم تتوقف الحرب بين الطرفين عند حدود كتابة المقالات الصحفية ، وتأليف الكتب ، بل تعدت إلى حد الإصطدامات والإشتباكات ، بعد أن صعد الإبراهيمي وزملائه في الأمر ، وقاموا بمنع الطرقيين من قراءة البردة [2] ، في إحدى الجنائز ، الأمر الذي أدى إلى إحداث فوضى كبيرة في تلك الجنازة .[3]

وزيادة على الحملات الصحفية،وصل الطرقيين طرق أبواب الولاية العامة بتقديم المزيد من العرائض والإحتجاجات التي يطالبون فيها بوضع حد لنشاط الإبراهيمي وزملائه ، وحجتهم في ذلك أن ما يقوم به هؤلاء نشاط سياسي يخفونه خلف ستار التعليم والدين ، وأن هدفهم الحقيقي هو القضاء على الوجود الفرنسي في الجزائر.[4]وظلوا يلحون في ذلك إلا أن منعوا الإبراهيمي من إلقاء دروس التفسير بالجامع الأعظم في تلمسان عن طريق برقية بعث بها الوالي العام إلى عامل وهران في أواخر سنة 1933م[5] .

ورغم قرار المنع المذكور آنفا ، واصل الإبراهيمي نشاطه فكان يتنقل إلى خارج تلمسان لإلقاء المحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد ، والتي كانت مواضيعها تدور حول تفسير القرآن الكريم ، والتوحيد وغرس الروح الإسلامية في النفوس ، وهذا في مختلف المدن ، وأنحاء الإقليم الوهراني ، كمعسكر ، وسيدي بلعباس ومستغانم والمحمدية وبني صاف ... إلخ ،[6] فكانت شعبيته تزداد يوما بعد يوم مع كل محاضرة أو درس يلقيهما ، وهو ما أكده " شارل أندري جوليان " الذي أورد أن الإبراهيمي أصبح يسيطر على المنطقة ببصيرة وهدوء [7].

والظاهر أن تلمسان كانت تعرف صراعا طبقيا حادا إستحكم بين سكانها منذ قرون مضت ، وخاصة بين الكراغلة والعرب ، وقد زاد الإستعمار من إشعال لهيب هذا

---

[1] الإبراهيمي ، الأثار ، ج 1 ، ص 407 .
[2] نفسه ، ص 172 .
[3] نفسه ، ص 291 .
[4] سعد الله ، الشيخ الإبراهيمي في تلمسان ، المرجع السابق ، ص 332 .
[5] نفسه ، ص 76 .
[6] نفسه .
[7] شارل أندري جوليان : إفريقيا الشمالية تسير ، ص 135 .

العداء ، خدمة لأغراضه الإستعمارية الدنيئة ، ولوضع حد لهذا العداء والتطاحن الذي لا يخدم المصلحة الوطنية قام الإبراهيمي بالتوسط بينهما ، ورغم كثرة الصعوبات التي واجهته ، إلا أنه إستطاع في نهاية الأمر أن يحسم الخلاف ، وأن يقضي على الخرافات والبدع التي إستفحلت في المدينة ، ليجتمع الجميع على الإصلاح وتآلف القلوب ، وبعد ذلك أقبل شباب المدينة على التعليم ، وإعتناق الفكر الإصلاحي .[1]

وأثناء تنقلاته في مدن الإقليم الوهراني ، كان يندد بفرنسا ، ويدعوا إلى عدم الخوف منها ، وضرورة الإستعداد لطردها من الجزائر ، وذلك باللغة العامية ، حيث كان يسندها إلى المداحين الذين كانوا ينشدونها في الأسواق والمناسبات الاجتماعية والأعياد الدينية .[2] وفي نفس الوقت كان الإبراهيمي يشد الرحال إلى تونس دوريا ، بغية لقاء علمائها وزعمائها وللإطلاع على أحول وشؤون طلبتها وعمالها المهاجرين الجزائريين بها ، ونشر الفكرة الإصلاحية بين صفوفهم ، وتذكيرهم بواجبهم نحو وطنهم ، وكان يحثهم على تمتين روابط الصلة بينهم ، وبين إخوانهم التونسيين ، كل هذا من أجل التعريف بقضية الوطن الجزائري ، وقد توجت هذه الزيارات بإنشاء " **جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين 1934 م** " .[3]

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 2، المصدر السابق ، ص 24 .
[2] فضلاء ، المرجع السابق ، ص 121 .
[3] البشير الإبراهيمي ، المصدر نفسه ، ص 24 .

- الإبراهيمي وقضية فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية :

منذ إنشاء الجمعية سنة 1931، بدأ العلماء يطالبون الحكومة الفرنسية بتطبيق قرار 1907م الذي ينص على فصل الدين عن الدولة ، حيث سحبت فرنسا سلطتها عن المسيحية واليهودية واحتفظت بسلطتها بخصوص الإسلام مبررة ذلك أن الإسلام لا إنفصال فيه بين اسلام الروح والدنيا [1] ، هذا ما أثار السخط في أوساط الجزائريين ، لأن المسلمين الجزائريين إعتقدوا أن هذا القانون إنما يعنيهم بإعتبارهم هم المحرومون من الحرية ، وأنهم المتضررين من جميع القوانين التي تصدرها الحكومة الفرنسية تضييقا للحريات الجماعية والفردية ، والضغط على العلماء المسلمين .

ورغم مرورالسنين لم يحصل المسلمين ما تمنوه من هذا القانون ،وبقوا تحت الملاحقة والإضطهاد ،وبقيت السلطات الفرنسية قابضة على تسيير شؤون الدين الإسلامي [2].

إن تعارض قواعد الإسلام مع القوانين الفرنسية حال دون تطبيق القانون الفرنسي، حيث أن القضاء بين المسلمين إذ ما تعلق الخلاف بأمر من أحوالهم الشخصية والمالية والجنائية ، فإنه جزء لا يتجزء من دينهم الإسلامي ، لأن أصول الحكم بينهم نابعة من احكام ا المنصوص عليها في الكتاب والسنة ، وكل ما جاء فيهما دين ، وما خضعوا لتلك الأحكام إلا لكونهم مسلمين والدولة الفرنسية لا تعترف بهذه الحقيقة صراحة ، لأنها تقف أمام مطالبة المسلمين بحقوقهم السياسية موقف الرافض ما داموا متمسكين بالقانون الإسلامي .

والجدير بالذكر أن وقاحة الفرنسيين وصلت إلى محاولة إجراء إستفتاء بغرض إلغاء القضاء الإسلامي ، لذلك تجند المسلمون وأعلنوا معارضتهم ، وحذروا إدارة الإحتلال من النتائج السيئة والفوضى التي قد تعم المحاكمات ، إذ أصروا على فرضها بالقوة ، مطالبين تحرير القضاء الإسلامي برفع القيود عنه ، حيث جاء في كتب الإبراهيمي عدة مقالات بهذا الشأن إذ يقول : " **نريد للإسلام حرمة ومكانة ، وندافع عنه بحماسة ، ونطالب بإصلاحه ، ثم إستقلاله ، ... عن لا نرضى للأمة إلا بعزة**

---

[1] أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 198 .
[2] نفسه ، ص 192 .

ŢƏŀNJ وŢƏŀNJ ... " Û[1] وتقديم الجمعية رؤية من شأنها إصلاح القضاء الإسلامي وذلك بوجوب توسيع برامج التعليم القضائي في مادة اللغة العربية ، الفقه وأصوله ، ودراسة التفسير والحديث ، وإدخال عناصر من المتخرجين ذوي الكفاءات ، وتكوين مجلس قضائي أعلى ،وتكون سلطته مستقلة عن القضاء الفرنسي ، أما محاكم الإستئناف فيجب أن تكون سلطتها إسلامية محضة ، والقاضي مسلم لا ينقضه إلا قاضي مسلم .[2]

كما طالب الشيخ الإبراهيمي بتحرير المساجد وذلك برفع يد الحكومة الفرنسية عنها، وعدم تضييق الخناق عليها ، إضافة إلى تحرير الأوقاف الإسلامية بإرجاعها إلى المسلمين الجزائريين ، كما تحرر رجال الدين الإسلامي من الحكومة المسيحية [3] ، إضافة إلى تحرير الحج وذلك بعدم تدخل الحكومة الفرنسية في أي شأن من شؤونه لن الحج في الإسلام ركن من أركانه التي بني عليها،يشاركها في الركنية والروح والمعنى العام للتعبد، واختار ا سبحانه وتعالى له من الأماكن تلك الصحراء الطاهرة الطيبة ، إلا أن الحج في نظر الإستعمار أداة مهيأة لإستعباد الأمم الاسلامية التي أوقعها القدر في قبضته ، ويريد أن يتحكم فيه ، بتسليط عدة شروط للقيام بالحج في حق المسلمين الجزائريين [4].

كما طالب الشيخ الإبراهيمي في هذه القضية بتحرير الصوم بحيث تبتعد الحكومة الفرنسية عن كل شؤونه ، لأنه عبادة دينية محضة ، وهي أبعد العبادات عن الماديات ، حيث يقول : " **إǅ الصوم هو ما أشبهŀ بالǆير الذي Ƨ ليă معŀ Ǆم Ŀ الماŬ ما يعرă الţصو ţ بالŶتداŸ ŀǀŸ ŀŧ ...** " [5] .

---

[1] البشير الإبراهيمي " فصل الدين عن الحكومة " ، البصائر ، العدد 154 ، 07ماي سنة 1951م ، ص 01 .
[2] خير الدين ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 146 .
[3] البصائر ، العدد 154 ، المصدر نفسه .
[4] نفسه ، العدد 157 ، ص 01 .
[5] نفسه ، العدد 157 ، 28ماي 1951 م ، ص 02 .

هذا هو جهاد الشيخ البشير الإبراهيمي في قضية فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية حيث أنه لا يوجد فرنسي مسلم أو مسلم مسيحي ، أو عربي فرنسي ، كل هذه الصفات لا يقبلها لا العقل ولا الدين حسب قول الشيخ الإبراهيمي ، لهذا بقيت الجمعية ورجالها يطالبون بهذه القضية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية كخطوة أولية نحوالمطالبة بوضع حد نهائي للتبعية السياسية والثقافية ،ناشد وراء ذلك الإستقلال التام .

3-2 – في ميدان التربية والتعليم :

- إنشاء المدارس :

- إنشاء مدرسة دار الحديث 1937م :

لم يقتصر الإبراهيمي على العمل التربوي والإصلاحي ، ومحاربة الشعوذة الطرقية ، بل طرق أبواب العمل التعليمي بعزيمة وإرادة ، تماشيا مع المنهج القويم الذي إتخذته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو تحرير العقول قبل تحرير الأبدان .

ونظرا لتزايد عدد أبناء الجزائريين الذين كانوا يتلقون التعليم الذي تقدمه لهم جمعية العلماء ، إرتأ الشيخ الإبراهيمي أن ينشأ مدرسة كبيرة على سبيل المثال لا الحصر أهل تلمسان بتبرعاتها ، ولم يحل شهر ديسمبر 1934 م حتى انطلق الإبراهيمي في مشروع بناء مدرسة للتعليم الحر ، وبعد اجتماع الجمعية الدينية الثانية والذي حضره مئة وخمسين (150) شخصا ، وطرح عليهم فكرة إنشاء المدرسة ، والحصول على الرخصة أمر أكيد ، لأن الإبراهيمي كان على علاقة طيبة مع نائب الوالي لتلمسان ، ومند ذلك الوقت وصلت التبرعات إلى ثمانين ومئة ألف فرنك .[1]

وخلال سنة 1935م حاول أنصار الإبراهيمي في طلب الرخصة له ، لكي يلقي دروسه بالجامع الكبير ، إلا أن معارضوه كثرة ، إلا أن مساعيهم فشلت ، وأما هذه الظروف ، تكاثفت الجهود المبذولة من طرف أنصار الإبراهيمي ، وكذا الاعتماد على النفس لتموين مشروع بناء المدرسة .

ولما بدأت الأشغال كان الإبراهيمي مشرفا على متابعتها شخصيا ، وإختار لإنجازها أمهر البنائيين وأفضل الطرز المعمارية ، وهو الطراز الأندلسي ، وأطلق عليها اسم " دار الحديث " نسبة إلى دار الحديث الدمشقية التي تأسست مند قرون في دمشق ، وكان من مدرسيها هوشخصيا .

إضافة إلى الإمام النظار تقي الدين السبكي ، والإمام الحافظ محمد الدين النووي [2] وغيرهم .و ذات ثلاث طوابق : طابق أرضي عبارة عن مسجد جامع ومكتبة ،

---

[1] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج 1 ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1990 م ، ص 66 .
[2] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 309 .

تحته طابق سفلي خاص بدورة المياه والمئضات ، وطابق فوق المسجد فيها قاعة للمحاضرات ومسرح صغير للتمثيل ، ومكتب إدارة المدرسة ، وطابق ثالث فوقه هو المدرسة بفنائها ومرافقها .[1]

وإبتداء من سبتمبر سنة 1937 م ، كثف الشيخ الإبراهيمي المراسلات للتحضير لفتح دار الحديث ، حيث دهب الإبراهيمي إلى الجزائر لوضع اللمسات الأخيرة في برنامج الإحتفال والتشاور مع الشيخ عبد الحميد بن باديس ، حيث إتفقوا هناك على حضور حوالي مأتي (200) شخص من الجزائر ، وترأس ابن باديس الإحتفال مع فتح باب التبرعات المالية لتغطية الديون الباقية على المدرسة ، كما أنهم دعوا كل رؤساء الطرقية من دائرة تلمسان لحضور الإحتفال، إلا أنهم أبو .[2]

ولما اجتمعت الوفود أمام مدرسة دار الحديث ، وتم افتتاحها في 27 سبتمبر 1937 م ، حيث وصف الشيخ ابن باديس الإبراهيمي " بمحي تلمسان " ، وألقي ابن باديس بالمناسبة كلمةالإفتتاح ، كما ألقى الشيخ الإبراهيمي كلمته حيث مجد فيها هذا العمل ، وافتخر بدوره ، وتوقع إتحاد جميع المسلمين على حب الإسلام حيث قال :

" ...إǐ هذا المدرسة هي الشاهد الذă لا يكذب ǍǂǓ صدƷ النǆةƮ الإسǄمية العǂمية ونƮوجǆ Û ووصولǆ إلǍ درجة الكماǄ التي يƊرǍ ǆ العامǂǐ Û وييƌƨ منǆ العǆالموǐ".[3]

---

[1] محمد الصالح رمضان : الذكرى الأدبية لزيارة الفرقة المصرية دار الحديث بتلمسان، ط 2 ، مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2003 م ، ص 51 .

[2] سعد الله ، أبحاث وأراء ، ج 3 ، ص 68 .

[3] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 3 ، ص 308 .

كما كانت هناك محاضرات دينية ، ومن الخطباء ابن باديس والشيخ الفضيل الورتيلاني ، والشيخ العربي التبسي ، والشيخ مبارك الميلي من أعضاء جمعية العلماء كما ألقى شاعر الجمعية محمد العيد آل خليفة قصيدة بالمناسبة ومما جاء فيها :

أحيي بالرƮĂ حرما يƦار	**ودارا تستƻƺ بƕƵ الديøøار .**
وروƮا مستجد الƸرƧ نƺرا	**أريƮا ƦƵهر الƃدب النƮار.**
وميدانا سترتبع المƕƵارة	**بساحتøƶ وتستب5 المøƕƵار .**
وƳينا ما لنبعƕƵ مƸا f	**وأفøƾا مالƄنøجمƶ صøƸار .**
أحيي خير مدرسة بناها	**خيار فøي معونتƕƵم خيøار .** [1]

وبعد إفتتاح مدرسة دار الحديث بدروس في القرآن والفقه على يد الإبراهيمي والهادي السنوسي ، وكان للمدرسة ستة أقسام مع حوالي 130 تلميذا ، سبعين منهم على قسمين ، من 05 إلى 13 سنة يتعلمون العربية والكتابة وحوالي عشرين تلميذ من 15 سنة فما فوق يتلقنون الدروس في القرآن ، إضافة إلى دروس في الفقه ، إبتداءا من الرابعة بعد الظهر من إلقاء الشيخ الأبراهيمي ، ومن أشهر المعلمين في المدرسة نذكر : بابا أحمد ، البغدادي ، ومرزوق يدرسون أيام الخميس والحد . [2]

والجدير بالذكر أن المدرسة لم تتحصل على الرخصة ، لأن أصحابها كانوا عازمين على إفشال قانون 1892 م بشأنها ، ونصح نائب الوالي لتلمسان بعدم التسامح مع هذا الوضع ، وإقتراحه تطبيق القانون على المدرسة وذلك بتوجيه الإتهام إلى مسؤولي هذه المدرسة لأنهم خافوا الإدارة في عدة أمور ، هذا ما جاء في التقارير الرسمية من الولاية العامة إلى والي تلمسان في شهر نوفمبر سنة 1937 .[3]

والحق أن إنشاء مدرسة " دار الحديث " ، كان نقلة نوعية سمحت بتنظيم الحركة التعليمية في تلمسان بقيادة الشيخ الإبراهيمي الذي أصبح مشرفا ومعلما بها ، يلقي فيها

---

[1] سعد الله ، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 223 .
[2] سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ص 70 .
[3] تقرير من الوالي العام الى والي تلمسان ، نوفمبر 1937 م ، أرشيف ما وراء البحار ،9H46 .

عشرة دروس يوميا ، وفي العطلة الصيفية كان يستغل الفرصة ليلقي دروسا في الوعظ و الإرشاد في المناطق المجاورة لتلمسان ، الأمر الذي أولى إلى تهافت الناس عليه .[1]

ونظرا لنشاطات الشيخ الإبراهيمي وتصعيده من موقفه اتجاه الإدارة الاستعمارية ، وبشكل علني ، ويظهر ذلك من خلال موقفه من مناسبة ذكرى مرور مائة عام على احتلال مدينة قسنطينة سنة 1937 ، من خلال تحريره لنداء دعى فيه الأمة الجزائرية إلى الصيام وملازمة المساجد إفسادا للإحتفالات الفرنسية كما فعل في ذكرى القرنية لاحتلال الجزائر سنة 1830 م ، مع ابن باديس .[2]

وكما كان متوقعا فإن السلطات الفرنسية قد ذاقت من نشاطات الإبراهيمي الدائب وبحركته التي لا تهدأ ، فراحت تضع حدا لنشاطه المتزايد ، ولا سيما إصدارها قرارا إداريا في يوم 31 ديسمبر 1938 م يقضي بغلق مدرسته " دار الحديث " دون سبب يذكر ، حيث رد الإبراهيمي على ذلك برفض التوقيع على محضر غلق المدرسة ، وبالقيام بمسيرة سلمية من محطة القطار إلى مقر مدرسة دار الحديث ، ولكون هذه المسيرة غير مرخص لها حكمت عليه المحكمة بدفع غرامة مالية قدرها 16 فرنكا . [3]

وقد علق على قرار الغلق هذا الذي أصبح ساري المفعول إبتداء من جانفي 1339 م ، بأنه عمل يستهدف عمل جمعية العلماء وذلك لقتل الإسلام والعروبة في الجزائر ، بشل حركتهم النهضوية والمتمثلة في المدارس ، بعد أن أغلقت المساجد في وجوههم وأعطي فيها الحق لرجال الدين الرسميين ، الذين باعوا أنفسهم ودينهم من أجل " خبزة طعمها قذر " .[4]

وفي 28 فيفري 1939م أصدرت السلطات الفرنسية قرار أعطى بموجبه للإدارة الإستعمارية حق مراقبة المطبوعات وحق منعها أو وقفها ، والمطبوعات التي استهدفها

---

[1] عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر ، الجزائر (1925 م - 1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1983 ، ص 54 .

[2] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 309 .

[3] سعد الله ، ابحاث وأراء ، ج 3 ، ص 71 .

[4] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ، ص 303 .

هذا القرار بطبيعة الحال ما كانت تصدره جمعية العلماء المسلمين ، إذ كانت ترى فيها صحفا معادية لها .[1]

وعشية اندلاع الحرب العالمية الثانية في شهر ديسمبر 1939 م قامت الأكاديمية الفرنسية في تلمسان باحتلال مدرسة دار الحديث ، وألحقتها بمدرسة "دوفو" " Duff au " الفرنسية بحجة ظروف الحرب ، وهو ما يبين أن السلطات الفرنسية كانت قد عقدت العزم قصد السيطرة على المدرسة منذ حوالي سنة كاملة ، وبذالك فإن احتلال وتعطيل مدرسة دار الحديث مسألة لا تهم جمعية العلماء وحدها ، بل تهم الأمة الجزائرية كلها ، حيث قال الشيخ البشير الإبراهيمي : " **وإذا ƮƖƋ حـ5 النـ2ـوƧ المتعطشة لمعرفة أسباب الحادث Û فما ƮƖƋ حـ5 التاريـơ الذـă يخ ƫ الخبر Û لاستجـƃb العبر Û وديـǅ التاريـơ أحـ5 ǅـأ يـƾƮĂ** " .[2]

وخلال الحرب اتصلت الإدارة الإستعمارية بالشيخ البشير الإبراهيمي عن طريق أحد عملائها وهو القاضي ابن حورة الذي ذهب إليه في تلمسان ، وحاول إقناعه أن يكون واحدا من الدعاة لصالح فرنسا ضد دول المحور عبر أمواج الأثير ، وكتابة عدد من مقالات التأييد في الصحف الفرنسية مقابل أن تسند له فرنسا منصب " شيخ الإسلام " الذي كانت تتزعم إنشاءه في الجزائر[3] ، إضافة إلى مكافآت مادية تمنحها له ، ولكنه رد على ذلك بالرفض القاطع إقتداء بموقف صديقه ابن باديس.[4]

ولما فشلت السلطات الفرنسية في إستمالة الشيخ الإبراهيمي ومن منعه من العلماء إلى جانبها ، قام رئيس الوزراء الفرنسي " دلادييه " " Deladier " بإصدار قرار الإبعاد والنفي في حقه إلى أفلو وإعتقاله يوم 12 أفريل 1940 م ، بحجة أنه يمثل خطر كبير على فرنسا وذلك مباشرة بعد وصول الأمر من الوالي العام إلى عامل تلمسان .[5] ومن هنا نستنتج أن هذه العقوبات الصارمة التي أنزلتها السلطات الإستعمارية في حق العلماء حتى تتصدى لكل وطني يتحرك في اتجاه معاكس لها .

---

[1] سعد الله ، ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 3 ، ص 71 .

[2] البشير الإبراهيمي : تعطيل مدرسة الحديث ، جريدة البصائر ، العدد 100 ، السنة 3 ، 18 فيفري 1938 م ، ص 1 .

[3] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج1 ، ص 19 .

[4] محمد خير الدين ، المصدر السابق ج 1 ، ص 19 .

[5] سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 3 ، ص 152 .

والظاهر أن مدرسة دار الحديث لم تفتح إلا بعد سقوط فرنسا في الحرب العالمية الثانية ، واحتلال الألمان لها ونزول الحلفاء في شمال إفريقيا سنة 1942م ، الذين حاولوا التقرب من الأهالي الجزائريين بإطلاق سراح المعتقلين ، وفتح الأحزاب والمنظمات المعطلة ، وإطلاق سراح الشيخ الإبراهيمي من منفاه سنة 1943م ، وتوليه رئاسة جمعية العلماء المسلمين خلفا للشيخ عبد الحميد بن باديس ، حيث انتقل الإبراهيمي إلى العاصمة سنة 1945 م لتسيير الحركة الإصلاحية والثقافية ، من هناك وكلف محمد الصالح رمضان بإدارة مدرسة دار الحديث من سنة 1945م إلى غاية 1953م .[1]

ولمعرفة قيمة مدرسة دار الحديث بين مدارس جمعية العلماء نجدها تتمثل في عدد الناجحين في المدرسة والمتحصلين على شهادة علمية إبتدائية رسمية تمنحها الجمعية وحدها وخمسة وثلاثون (35) ناجحا من مجموع مائة وثلاثة وعشرين ناجح على مستوى كل مدارس الجمعية .[2]

ولما ضاقت مدرسة الحديث بتلمسان لتعليم المئات الراغبين في طلب العلم والمعرفة ، عززت هذه المدرسة بمدرسة ثانية ملتصقة بها سنة 1952م ، تحت إسم مدرسة عائشة أم المؤمنين والتي استقلت لتعليم البنات فقط ، وهي أول مدرسة خاصة بتعليم البنت المسلمة في الجزائر ، وتخصصت دار الحديث لتعليم البنين ، ومنذ ذلك الوقت وهما خاضعتان لإدارة واحدة ، حيث بلغ عدد تلاميذهما معا قبل إندلاع الثورة التحريرية الكبرى أكثر من ألف وثماني مئة بين البنات والبنين .[3]

وبالرغم من أن الفضل مشترك في تشيد مدرسة دار الحديث في تلمسان على سبيل المثال لا الحصر ، فإن النصيب الأوفر يعود إلى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، فهو إذن ضمير الحركة الإصلاحية وهو مهندس الحركة الوطنية في تلمسان ، وجعل منها محطة إشعاع ثقافي ووطني ، تتجاوب مع المقاطعات الأخرى في أنحاء الوطن .

---

[1] محمد الصالح رمضان ، المصدر السابق ، ص 57 .
[2] جريدة البصائر ، العدد 202 ، 10 محرم 1372 ه ، الموافق ليوم 24 سبتمبر 1952 م ، ص 02 .
[3] محمد الصالح رمضان ، المصدر نفسه ، ص 71 .

وبعد عودته من المنفى بأفلو الصحراوية في أوائل سنة 1943م ازداد اهتمامه ببناء المدارس ، فأسس ثلاثة وسبعون مدرسة خلال هذه السنة[1] ، وقد ساعده في ذلك إندفاع الشعب في كل القطر ، وبذله الأموال في سبيل تنشيط التعليم العربي الحر ، وأهم المدارس التي أسسها نذكر على سبيل المثال لا الحصر ، مدرسة الفتح بسطيف ، ومدرسة الحياة بجيجل ، مدرسة تازمالت وابن خلدون ببجاية ، ومدرسة الفلاح بوهران ، ومدرسة الجلفة ، ومدرسة التربية والتعليم بغليزان[2] .

- إنشاء معهد ابن باديس 1947م :

لقد خطى الشيخ الإبراهيمي خطوة أخرى إلى الأمام سنة 1947م ، فقرر تكوين معهد ثانوي بقسنطينة يتابع الممتازون من خرجي المدارس الإبتدائية والإبتدائية التكميلية دراستهم فيه ، وأستقر رأيه على أن اسم أول رئيس جمعية العلماء عبد الحميد بن باديس إعترافا بفضله وتخليدا لذكراه إذ يقول الإبراهيمي : " **ولما بلغ عدد المتخرجين من مدارسنا بالشهادة الابتدائية عشرات الآلاف وجدت نفسي أمام معضلة يتعسر حلها ... ذلك أن حاملي هذه الشهادة ذاقوا حلاوة العلم فطلبوا المزيد ... وأرهقوني من أمرهم عسرا وألحوا علي أن أتقدم بهم خطوة إلى الأمام ... وحرام علي - وأنا - لا حد تعبيرهم - أن أقف دونهم حائلا ... فكان واجبا علي أن أخطوا بهم إلى التعليم الثانوي ... واهبت بالأمة أن تعينني بقوة أبلغ بها ما رمت أبنائها ... فاستجابت ... فكان ذلك مشجعا لي إنشاء معهد ثانوي بمدينة قسنطينة نسبناه إلى إمام النهضة ابن باديس . . .** " [3] .

والظاهر أن الإبراهيمي قام بجمع التبرعات واشترو دارا كبيرة كانت ملكا لأحد أفراد عائلة إبن الفقون – وهي من الأسر العريقة المشهورة بالعلم في قسنطينة – وعمدوا إلى تجهيزها بالطاولات والمقاعد[4] .

ووضع لائحة داخلية للمعهد ومما جاء فيها :" **تتألف الإدارة العامة للمعهد من ثلاث هيئات متضامنة ... وكل واحدة مسؤولة فيما يخصها من الأعمال للمجلس الإدارة**

---

[1] البشير الإبراهيمي ، " أنا " ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 87 ، ماي / جوان 1985 م ، ص 27 .
[2] رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، ص 391 .
[3] الإبراهيمي ، " أنا " ، مقال سابق ، ص 29 .
[4] محمد خير الدين ، مذكرات ، ج 1 ، ط 1 ، ص 205.

لجمعية العلماء ، الأولى الهيئة العلمية ، والثانية الهيئة المالية ، والثالثة هيئة المراقبة والضبط ويرأس المدير العام جميع الهيئات . . ."[1] .

كما حدد شروط الإلتحاق به تتمثل فيما يلي :

1 - أن لا ينقص عمر التلاميذ عن ست عشرة سنة .

2 – أن لا يكون مصابا بمرض ومعه شهادة طبيب المعهد .

3 – أن يقدمه أبوه أو وليه مادام قاصرا ، بتعريف كتابي يتعهد فيه بلوازم التلميذ وضرورياته .

4 – أن يكون حافظا لجزء معتبر من القرآن كالربع ولا يقبل من يحفظ أقل منه .

5 – القدرة على نفقات الأكل والسكن بحسب حال التلميذ ، والمعهد لا يلتزم بشيء من ذلك نظرا لضيق موارده المالية ، حيث يشرف إلا على عدد محدود من المعوزين فقط .

6 – كسوتان للشتاء على حسب حال الطالب وفرا ؛ وغطاء[2] .

وقد أسندت إدارة هذا المعهد للشيخ العربي التبسي ، بحكم مقامه العلمي ، ومكانته بين الشعب[3] .

وفي جوان 1947م وجه الإبراهيمي رسالة إلى جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين[4] ، وطلب منهم أن يعرضوا على مدير الجامعة الزيتونية الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الاعتراف بالمعهد كفرع من فروع الزيتونة ، ففعلوا ، ورحب مديرها بالفكرة ، وأعرب عن سروره باعتراف بمعهد يحمل اسم أحد تلامذته الأصفياء عبد الحميد بن باديس ، كفرع للجامعة الزيتونية[5] ، والسبب في جعل الإبراهيمي يسعى لربط معهد ابن باديس بجامع الزيتونة :

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، " معهد قسنطينة " ، البصائر ، العدد 08 ، 26 سبتمبر 1947م ، ص 01 .

[2] نفسه ، ص 02 .

[3] الإبراهيمي ، الأثار ، ج 2 ، ص 223 .

[4] ترأسها عبد الرحمن الشيبان ، وهو مدرس بالمعهد الباديسي ورئيس جمعية العلماء المسلمين حاليا .

[5] محمد الهادي الحسني ،الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الموافقات ، العدد 4 ، ، جوان 1995م، الجزائر ، ص 564 .

- إيجاد ثقافة علمية بين المؤسسة العلمية العربية ، وهي فكرة حاز فيها الإبراهيمي بالسبق فأنشأ الأزهر فرعا له في لبنان ، وأنشأت جامعة القاهرة فرعا لها في السودان .
- تمكين حاملي شهادة المعهد من الإلتحاق بالمؤسسات التعليمية العليا في الشرق العربي ، لأن الإبراهيمي كان ينوي توجيه النوابغ إلى إستكمال معلوماتهم في جهة أخرى غير الزيتونة[1]

وحرص الإبراهيمي – رغم المشكلة المالية التي كانت تعانيها الجمعية ، ورغم ضيق المكان – على تزويد المعهد بمكتبة يجد فيها الطلبة والأساتذة المصادر والمراجع التي تعنيهم على إستكمال معلوماتهم وتنمية معارفهم ، حيث لم يكن في مكنة أغلبهم شراء الكتب ، وقد نشرت اللجنة الأدبية لطلبة المعهد نداءا جاء فيه : " **. . . ولكǅ المعǊد لا يƊدǎ رسالتǈ ǍǂǙ الوجǈ الكامǲ إلا إذا كاǅ مجǊǘا بǖشياƔ مǼǊا المكتبة .. فǼǻ. طǂبتنا متعطشوǅ إلǍ الǬراƔة Ȃ ولكǼǊم لا يجدوǅ ما يǬرƙوǻǅ فǼǻ الكتب ǣالبǊǈ ǣير موجود Ȃ والموجود مǼǊا ǢǭǢǙ المنال وذلǷ لƸǘǻ الثمǅ مǅ ناحية Ȃ وفǬر الطǂبة مǅ ناحية أخرǌ** "[2] .

ودعا الإبراهيمي أسرة الإمام ابن باديس إلى وقف مكتبته على المعهد ، كما سعى بعد وصوله إلى المشرق العربي للحصول على كتب لإثراء هذه المكتبة ، فتبرع له ولي عهد المملكة السعودية الأمير سعود (1902م – 1969م) بألف مجلد[3] .

ويذكر جميل صليبا ، أنه جمع لجمعية العلماء بطلب من الإبراهيمي عدد كثيرا من الكتب المدروسة وغير المدرسية ، وأعداد من مجلدات الثقافة ، والمعلم العربي والمجمع العلمي العربي[4] .

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الأثار ، ج 1 ، ص 20 .
[2] اللجنة الأدبية لطلبة المعهد ، " مكتبة المعهد " ، البصائر ، العدد 90 ، 5 سبتمبر 1949م ، ص 05 .
[3] محمد الهادي الحسني ، مقال سابق ، ص 565 .
[4] جميل صليبا ، " عن الشيخ الإبراهيمي " ، مقال سابق ، ص 57 .

- **إنشاƅ دار الط‡بة 1953 م :**

كما سعى الإبراهيمي إلى فتح دار للطلبة ، فدعى إلى ذلك سنة 1952م في قوله:" **واجب الساƔة وفريƮة الوƽت هي دار الط‡بة بƽسنطينة Û وإDž مƊ جماƯ الواجب DžƗ لم يكƊ DžƐ كماƅلƒ أDžƉ يكوƉ أداƙƍ في وƽتƌ Û فتبادر اƕم التي حركناها باƙƯواƽ Û وأيدنا باƕƔماƯ Û إلƑ المساهمة بƊصƔƑ ما يسعƌ اƗمكاDž في هذا المشروƱ الج‡يƯ حتƑ تƽطع هذƋ المرح‡ة التي هي أوسع المراحل إلƑ ƹاية . . . أيتƎƓ اƕمة Û إDž خير ما يكوƉ اƗيجاƩ في السنوات العجاƩ Û فƜ تع‡‡ي بالسنيDžƔ Û فƎƊ تكوDž Û ولا تتعدƯ باƕماƳƔ فƎƊƇ تƳوƯ Û وإبني نƽسƌ ما يعود ƓƾƔ نƽعƌ ويƽرب لƓ أجرƋ وشكرƋ** "[1] .

وتم افتتاح دار الطلبة بقسنطينة سنة 1953م ، في غياب الإبراهيمي ، الذي سجلت له كلمة في أوت 1953م ، بمكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة ، وألقيت في الإفتتاح ، جاء فيها : " **أيƎا اƗخواDž في الع‡م Û اليوم ƽƮيت الحاجة Û واطمƉƏ المشƽوDž Û ف‡تƎƊƏ جمعية الع‡ماƅ بƎذا النجاƟ Û وليƎƊƏ المعƎد العƓيم بƎذƋ التكم‡ة بƜ بƎذا الكماƯ Û ولتƎƊƏ اƕمة بƎذƋ الثمرات لجƎودها الخالصة المخ‡صة Û وليƎƊƏ التƜميذ بƎذا الƽرار المكيDž الذƓ أƔدتƌ لƎم اƕمة . . . أيƎا اƗخواDž يعƳ ƔƢ‡ي أDž أكوDž ƹƏبا بشخصيÛ ويسرني أDž أشاركحم بصوتي فƏجب لƏƢ‡ƏƔب الحاƮر . . . أما روحي فƎي حاƮرة معكم في كƜ حيDž Û وأما سمعي فƎو مرهƩ داƏما لت‡ƽƩ أخباركم حتƑ كƏني معكم أرƯ وأسمع Û وما أنا بالناسƑ ولا أنا بالجاحد** "[2] .

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، " دار الطلبة بقسنطينة" ، البصائر ، عدد 178 – 179 ، 07 جانفي 1952م ، ص 15 .
[2] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 3 ، ص ص 247 – 248 .

- إرسال البعثات الطلابية إلى الدول العربية:

في سنة 1938 أرسل الشيخ الفضيل الورتيلاني رسالة إلي الإمام عبد الحميد بن باديس من القاهرة، واقترح فيها بعثتين من الطلاب إحداهما إلى الأزهر الشريف، والأخرى إلي الشام، وقد أجابه الشيخ ابن باديس برسالة في5 أوت 1938، أخبره فيها بعدم قدرة الجمعية آنذاك على تنفيذ الفكرة[1] .

وبعد اتساع حركة التعليم التي أحدثها الإبراهيمي بعد الحرب العالمية الثانية، وشمولها لمراحل التعليم بعد تأسيسه لمعهد ابن باديس، ففكر في توجيه البعثات إلي المعاهد والجامعات العربية، حيث كانت البعثات الأولي مقتصرة على البلدان العربية القديمة، مثل الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب، وذلك لعدة اعتبارات منها أن الطلبة الجزائريين الموفدين إلى تونس والمغرب لن يجدوا صعوبات من الإدارة الفرنسية كالذي يجده من يولي شطر المشرق العربي، مع إمكانية تعرضهم للبطش والظلم، إضافة إلي قلة المصاريف اللازمة لكل طالب في هذين القطرين مقارنة بالمشرق العربي[2] .

والمعلومات المتوفرة تشير إلي أن عدد الطلبة الجزائريين الموفدين إلي تونس، من طرف جمعية العلماء المسلمين، تجاوز سنة 1948م 200 طالب، ليصل سنة1952م إلى ألف وخمسمائة (1500) طالب، ووصل عدد الطلبة الموفدين إلي القرويين سنة 1952م إلى 200 طالب، وهذا الفرق الشاسع بين عدد الطلبة إلي الزيتونة والقرويين، يفسره الإبراهيمي بقوله : " جامع القرويين دون جامع الزيتونة نظاما واتساعا في الدراسات ، وابعد عن التجديد والإصلاح لان أصابع الاستعمار الفرنسي تدشنت فيه أكثر جامع الزيتونة "[3] .

وكانت أول بعثة للجمعية باتجاه المشرق العربي، ولاسيما إلي مصر في السنة الدراسية
(1951-1952 م)، وقد ضمت 25 طالبا وطالبة واحدة، وتوزعوا على مختلف أقسام كليات الآداب ودار العلوم والكليات الأزهرية [4] ، وبعد وصول الشيخ الإبراهيمي إلى القاهرة ، وبفضل جهوده ، تمكن من الحصول على عدد آخر وبذلك تزايد عدد الطلبة بها باستمرار[5] .

---

[1] محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، تقديم صالح ناصر، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2004 م، ص 567..
[2] محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج 2 ، ص 23.
[3] محمد الهادي الحسني، المقال نفسه، ص 568.
[4] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، د، ط، ص 223 .
[5] نبيل بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، دار الكتب، مصر، 1990 م، (د . ط) . ص 134 .

كما استطاع الإبراهيمي وهو بالمشرق العربي من الحصول على منح من العراق وسوريا والكويت في العام الدراسي (1952 م – 1953 م)[1] ، وبلغ عدد أفراد بعثة العراق عشرة طلاب (10) التحقوا كلهم بدار المعلمين العالمية التابعة لجامعة بغداد ماعدا طالبا واحدا التحق بكلية الحقوق ، وتتكون بعثة سوريا من عشرة طلاب ، التحقوا بمدارس المعلمين الابتدائية في دمشق وحلب ، أما بعثة الكويت فتتكون من 15 طالبا [2] .

وهكذا توالت بعثات الجمعية إلى دول المشرق العربي، بحيث وصل عدد بعثاتها في معاهده سنة 1955 م إلى مئة وتسعة (190) طالب وطالبة، كل ذلك بفضل جهود ونشاط الإبراهيمي، وهو ما يؤكده الشيخ محمد خير الدين في مذكراته بقوله:«... فبفضل مساعي الرئيس الجليل محمد البشير الإبراهيمي، حفظه ا ، وزميله في الكفاح الأستاذ الفضيل الورتلاني، قبلت أمم الشرق من تلامذتنا (190) (مصر، سوري، العراق، الكويت)...» [3] .

وإذا كانت الحكومات العربية في المشرق قد تحملت تكاليف إيواء الطلبة، فإن جمعية العلماء هي التي تولت إيواءهم في تونس والمغرب حيث يقول الشيخ الإبراهيمي: « أما مدرستنا تونس لسكن الطلبة فهما داران اكترتهما جمعية العلماء لتشارك بهما في تخفيف أزمة إسكان الطلبة... وقد كانت الجمعية تدفع ثمن كرائهما كل سنة » [4] ، وإثر اجتماع عقده الإبراهيمي مع العمال والطلبة في العاصمة التونسية قررت كراء مركزا لجمعية الطلبة والتي تأسست في الثلاثينات [5] بتحريض من الإبراهيمي ، كل هذا ليتفرغ الطلبة لما تغربوا من أجله وهاجروا في سبيله وهو تحصيل العلم .

ووضعت الجمعية دستورا أخلاقيا لأعضاء البعثات، ومما جاء فيه، أن يخضع الطالب لإدارة البعثة التي يمثلها من يعتمده الإبراهيمي رئيس الجمعية أو من يقوم مقامه[6] ،فقد اتخذ الإبراهيمي من مصر مقرا بشرف منه على تصريف شؤون هذه البعثات التعليمية ، كما عين نواب عنه في العراق وسوريا ، والكويت للإشراف عن شؤون هذه البعثات من النواحي الأخلاقية والاجتماعية ، وكان يقوم بين الحين والآخر بزيارات لهذه البلاد لتفقد أحوال الطلبة الجزائريين والسعي لدى حكومات هذه البلدان من أجل الحصول على منح دراسية للطلبة الجزائريين [7] .

---

[1] نبيل بلاسي ، المرجع السابق ، ص 134 .

[2] رابح تركي ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1930 – 1956 م) ، ط 1،موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004م ، ص 216 .

[3] محمد خير الدين ، مذكرات ، المصدر السابق ، ج 1 ن ط 5 ، ص 232 .

[4] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 3 ص571 .

[5] نفسه ، ج 2 ، ص 24 .

[6] تركي رابح ، التعليم القومي ...، ص 225 .

[7] نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص 134.

كما جاء في الدستور أن يرجع إلي وطنه الجزائر التي هي ميدان الكفاح حين انتهائه من التعليم، وان لا يرضي بالإقامة في وطن آخر ولو صب عليه الخير صبا وان يقتحم عند رجوعه ميدان التعليم ليصرف معلوماته في نفع أمته تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين، ولا خيار له في الخروج عن سلك التعليم إلا بعد أربع سنوات من العمل[1]

فكانت معظم أحاديث الإبراهيمي تدور حول نصائحه للطلبة، وتذكيرهم بالوطن المستعمر، وبواجبهم نحو إحياء ثقافتهم العربية الإسلامية التي حاربتها فرنسا، والتي حاولت النيل من مقوماتهم، ويذكرهم بالواجب الذي ينتظرهم عند العودة إلي الوطن[2].

والجدير بالذكر هو إن جهود الإبراهيمي وجمعيته قد أثمرت في تكوين البعثات العلمية التي درست في المعاهد العلمية في البلاد العربية، وبدورهم قد ساهموا في تحقيق الفكرة العربية الإسلامية، التي يؤمن بها الإبراهيمي.

[1] تركي رابح المرجع السابق ، ص 225.

[2] نبيل بلاسي ، المرجع السابق ، ص 134 .

خلاصة :

وجملة القول أن فترة (1931م – 1940 م) ، قد تمثلت الانطلاقة الفعلية والمنظمة لعطاء الإبراهيمي في مجال التربية والتعليم ونشر الوعي الو طني والديني بين الجزائريين الذين كانوا مستعدين للإستيعاب ، وقد أتاح له تأسيس جمعية العلماء الفرصة لإبراز قدراته في تعبئة الجماهير الشعبية ، وضمها إلى صفوف الحركة الإصلاحية خاصة ، والحركة الوطنية بصورة عامة ، فأقبلت على إعتناق الفكرة ، وتقديم المساعدات المادية للمشاريع التربوية والدينية والثقافية كبناء المدارس والمساجد الحرة ، وإنشاء النوادي ، وإصدار الصحف ، التي كانت ضمن برنامج الجمعية ، وتسهر على تنفيذه يوما بعد يوم ، في كل القطر الجزائري ، رغم المضايقات الشديدة التي كانت تمارسها الإدارة الإستعمارية على العلماء من أجل ثني عزيمتهم ، وإجهاض حركتهم الإصلاحية في مهدها .

كما استطاع الشيخ الإبراهيمي من تحرير عقول الجزائريين من الإستعمار الروحي الذي مهد للإستعمار الأبدان ، وهو ما أدى على إندلاع معارك حامية الوطيس بين شيوخها والشيخ الإبراهيمي بتلمسان سنة 1932 م .

وفي هذا السياق أيضا نسجل للشيخ الإبراهيمي بعد النظر بتأسيس " لمدرسة دار الحديث " ، حيث كان يأمل مع الشيخ ابن باديس أن تكون نواة لجامعة كبيرة على غرار جامع الأزهر ، والزيتونة والقرويين .

وأمام العناد والتحدي اللذين أبداهما الإبراهيمي ، لم تجد فرنسا من حل سوى إنزال عقوبة الإبعاد والنفي في حقه إلى منطقة أفلو الصحراوية القاحلة بالجنوب الوهراني ضنا منها أن عزيمته ستغور ،وما نستكشف صحته أو خطأه في الفصل القادم .

الفصل الثالث

مواقف الإبراهيمي من بعض القضايا السياسية :

1- من السياسة الفرنسية:

- موقفه من مشروع فيوليت 1935 م

- موقفه من مجازر 08 ماي 1945 م .

- موقفه من لجنة الإصلاحات الإسلامية 1943 م.

– موقفه من دستور 1947 م وانتخابات 1948 م.

2- من السياسة الوطنية :

- موقفه من جمعية علماء سنة 1932 م .

- موقفه من المؤتمر الإسلامي الأول 1936 م.

- موقفه من بعض الأحزاب الوطنية.

خلاصة .

لم يقتصر الشيخ الإبراهيمي على العمل التربوي والتعليمي وكذا الإصلاحي ومحاربة الشعوذة والطرقية ، بل طرق أبواب العمل السياسي من خلال مواقفه التي نحن بصدد دراستها ، والتي ظهرت بصفة رسمية سنة 1936 م ، بمشاركته في كل المراحل التي مر بها المؤتمر الإسلامي الأول ، وهو ما شكل تطورا في حياة الجمعية ، فالعمل السياسي كان من أهدافهم البعيدة ، وما إن سنحت الفرصة كشف العلماء عن قدراتهم وطموحاتهم في هذا المجال ، والذي كان حكرا على الأحزاب السياسية .

1- موقف الإبراهيمي من مشروع فيوليت 1935م :

في حقيقة الأمر مشروع فيوليت هو إقتراح بقانون ، وضعه النائب موريس فيوليت[1] عام 1931 م ، وأثار ضجة في كل من فرنسا والجزائر ، وينص هذا المشروع على منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية والعسكرية من مسلمي الجزائر ، وعلى منح الجزائريين بعض الحريات بصورة تدريجية .[2]

إن مسألة الجنس لم تكن جديدة على الشيخ الإبراهيمي بقدر ما كانت مفاجئة عندما طرحت من طرف حكومة الجبهة الشعبية [3]عام 1935م ، باعتبارها جبهة يتوقع منها تقدير معاناة الشعب الجزائري ، فتعمل على منح الحقوق ، وقد سبقت محاولة لما صدر قانون 14 جويلية 1865م والمعروف بقانون سيناتوس كونسلت[4] . تمهيدا لطمس الشخصية الجزائرية ، والذي ينص على أن الجزائر لا يمكن أن تتمتع بامتيازات الجنسية الفرنسية إلا إذا تخلت عن أحوالها الشخصية الإسلامية .[5],

لهذا كان مشروع فيوليت يشترط على طالبي التجنس التخلي عن أحوالهم المستمدة من الإسلام ، والمتعلقة أساسا بمسائل الزواج ، الطلاق والميراث والقبول بتحكيم جميع الإجراءات طبقا لإحكام القوانين الفرنسية ، ومعنى ذلك تنازل المتجنس طواعية عن دينه، وشخصيته وكرامته، وهي العناصر الأساسية التي أرادت جمعية العلماء المسلمين إحياؤها.

---

[1] موريس فيوليت ، رجل ينتمي إلى الحزب الإشتراكي الفرنسي ، حكم الجزائر ما بين (1925 – 1927 م) ، وأصبح كنائب في مجلس الشيوخ بعد إستقالته من منصب الحاكم العام ، وكتب كتاب بعنوان هل ستعيش الجزائر ؟ ، للمزيد : أنظر عبد الكريم أبو الصفصاف ، المرجع السابق ، ص 258 .

[2] أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م ، ص 248 .

[3] الجبهة الشعبية : تكتل سياسي من احزاب اليسار الفرنسي، رئيسهها ليون بلوم، ، ونال السلطة عام 19336 م ، وبقي فيها حتى سنة 1938 م .

[4] سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 2 ، ص 67 .

[5] نفسه ، ص 171 .

يقول في ذلك الإبراهيمي أن مشروع فيوليت في عيب من الناحية الدينية ، وهو تركه للمسلم الجزائري حرية قسم ميراثه بين من يشاء من أقرباءه أو خلاله ، أو تخصص من يشاء به وهذا على سبيل المثال لاالحصر من العيوب الجديرة بالإمعان ،و الإهتمام لأنه يهدم ركنا عظيما من أركان البقية من الذاتية الإسلامية .

ومما لا شك فيه قول الإبراهيمي في إبداء موقفه حيث يقول : " **كنت مبدئيا من أنصار فيوليت فلمني أطالب بالحاق لا بد منه من الناحية الشرعية فيما يخص المسائل الميراثية والحكام التي تتصادم من الناحية السياسية فيما يرجع إلى مسائل أخرى لا فائدة من الكلام في جريدة العالم .**" [1]

وتطرح الجمعية من طرف أعضائها بأنها عارضت مشروع فيوليت[2] ، لما فيه من عدم التسوية في الحقوق ، لا بين الجزائريين والفرنسيين ، ولا بين طبقات الجزائريين أنفسهم ، وما فيه من تهيئة الطبقة المثقفة للإندماج مع السكوت التام عن الدين واللغة .[3] وذلك إنطلاقا من مبدأ الجمعية وهو المساواة في الحقوق والمحافظة على المقومات الذاتية، لأن تلك المقاومة تعبر عن عقيدة جمهور الأمة وتعرب عن إحساسها .

لهذا كانت الجمعية وعلى رأسها الإبراهيمي ينظر إلى هذا المشروع بعين الريبة ، لأنه يعتمد على مبدأ التجنس كشرط لمنح بعض الجزائريين حق الانتخاب ، ولأنه لا يمنح الحقوق السياسية للمواطنين الجزائريين إلا بتخليهم عن أحوالهم الشخصية ، وكانت الجمعية تخشى من هذا المشروع تشجيعه لمزيد من الشبان الجزائريين على التجنس بالجنسية الفرنسية ليتسنى لهم الحصول على الحقوق السياسية دون الإكتراث لأحوالهم الشخصية [4] .

وقد بلغت حدة التصدي ذروتها عندما سارعت الجمعية إلى إصدار فتوى تنص على:" **...المتجنسين مرتدين لا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا الصلاة عليهم ذلك يعتبر تخلي المتجنس عن أحكام الشريعة الإسلامية وإرتداد صريح عن الإسلام وبتجنسه يكون قد ارتكب جناية ضد أبنائه وأحفاده يخرجهم من حظيرة الإسلام ...** " [5] .

---

[1] البشير الإبراهيمي ، " موقف جمعية العلماء المسلمين من موقف فيوليت ، جريدة البصائر " ، العدد 22 ، السنة الأولى ، 1935 ، ص 1 .

[2] أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 242 .

[3]" الأمس واليوم " ، الشهاب ، ج 4 ، م 12 ، جويلية 1935 ، ص 197 .

[4] أحمد الخطيب ، المرجع نفسه ، ص 242 .

[5] ابن باديس : " فتوى جمعية العلماء في التجنس والمتجنسين " ، البصائر ، العدد 95 ، 12 ذي القعدة 1356 ، 14 جانفي 1937م ، ص 01 .

وكانت هذه الفتوى بمثابة الهول الذي حطم كل آمال المتجنسين ، وضربة مدمرة لسياسة الإدارة الفرنسية الرامية إلى حمل الجزائريين على التخلي عن أهم مقوماتهم وهو الإسلام ، وهو ما أغضب السلطات الفرنسية ، واعتبرته عملا سياسيا ضدهم ...

– موقف الإبراهيمي من حوادث 08 ماي 1945 م :

إن جمعية العلماء المسلمين لم تكن بعيدة عن مجمل التطورات التي أفرزتها أحداث الحرب العالمية الثانية ، فبعد النكسة التي أصابت فرنسا بموجب تقهقرها أمام الألمان ، فإن مواقف الجمعية تجاه فرنسا ظلت صامدة ، وواضحة سواء مع حكومة الماريشال بيتان أو حكومة ديغول في لندن وحتى في فرنسا فيما بعد ، حيث أن ديغول زار الجزائر بهدف كسب عطف الجزائريين وحتى المعمرين ، والتي ضمنها في مرسوم 07 مارس 1944م ، الذي لم يضف من شأنه جديدا لصالح الجزائريين لذلك فقد رفضته الجمعية برئاسة الإبراهيمي[1] .

لهذا فإن جمعية العلماء قد استطاعت أن تحافظ على توازنها ومكانتها بين الجزائريين ، والتعايش مع الأحزاب الوطنية ، وهذا من خلال مواقفها المذكورة آنفا تجاه السياسة الفرنسية .

ومهما يكن من أمر فإن الجبهة الوطنية الموحدة التي إنظم إليها الإبراهيمي قد عقدت إجتماعا هاما يوم 06 ماي 1945م على حد قول الشيخ أحمد توفيق المدني في مذكراته ، بمخزن السيد محمد علي عباس التركي[2] ، بحضور كل من فرحات عباس ، والشيخ الإبراهيمي ، والشيخ محمد خير الدين والمدني نفسه ، من أجل بحث الأوضاع المستجدة بعد إستسلام الألمان في الحرب ، وقد تقرر خلال هذا الإجتماع إيفاد المدني إلى تونس وشخص آخر لم يذكر إسمه إلى المغرب من أجل التنسيق مع أحزاب القطرين الشقيقين وتوحيد مطالبهما[3] .

وبعد الأحداث والمجازر الدموية التي عرفتها مختلف أنحاء الجزائر ، وخاصة أحداث 07 ماي 1945م بالعاصمة ، والتي قتلت فيها الشرطة الفرنسية الكثير من

---

[1] سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 3 ، ص 242 .
[2] كان من كبار الأثرياء في الجزائر .
[3] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح (مذكرات) (1925م ، 1954م) ،الجزء 02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1977م ، ص 382.

الجزائريين المتظاهرين ، وفي هذه الأثناء ترأس الإبراهيمي إجتماعا للجنة الوطنية الموحدة بمركز حركة أحباب البيان والحرية في مدينة الجزائر ، والذي توج بإصدار بيان إستنكار ، وتنديد بأعمال الشرطة الفرنسية بلهجة شديدة ، وبتكليف فرحات عباس والدكتور سعدان لمقابلة الوالي العام للجزائر ، لكنهما أعتقلا لما كانا في طريقهما إلى الولاية العامة، وتم نقلهما على متن طائرة عسكرية إلى السجن العسكري بقسنطينة[1] .

وفي يوم الثامن ماي 1945م ، قامت قوات الجيش الفرنسي المدعمة بغلاة المعمرين في سطيف وخراطة وقالمة بشكل خاص ، بارتكاب جرائم يندى لها جبين البشرية جمعاء ، والتي فاقت في وحشيتها أي تصور ضد أبرياء عزل خرجوا من ديارهم إلى الشوارع يهتفون بطريقة سلمية بنهاية الحرب ، وسقوط الديكتاتوريات العسكرية ، ويطالبون من فرنسا التي كانوا إلى جانبها في الحرب بالأرواح والأموال[2] ، أن تفي بوعودها ، وتنظر إلى مطالبهم بعين الود والإحترام ، لكن أين موقع فرنسا من الوفاء بالوعد وإحترام العهود ؟ ومكافئة من يضحي في سبيلها ؟ وقد كان وقع الصدمة على الجزائريين عنيفا .

أما الإبراهيمي فقد هزته أحداث 08 ماي 1945 م هزا عنيفا ، فجعلته ينتفض إنتفاضة كبرى بقلمه السيال الترجمان الوفي لتلك الثورة التي إمتلكت نفسه ، إذ وصف ما إرتكبته فرنسا من مجازر في حق الأبرياء وإحراق لقراهم ، وإتلاف ممتلكاتهم أعمالا لو شهدها فرعون لتبرأ منها وأفتخر بعدم إرتكابه له[3] ، كل ذلك جزءا لجميل الجزائريين الذين لبوا نداء النجدة والإستغاثة ، فقاتلوا مع فرنسا ، وزادوا عن حياضها وساهموا بقسط وافر في تحريرها من الغزاة الألمان تاركين ورائهم أهلهم وأبنائهم تحت رحمة الجوع والفاقة والمرض ، وتشريد الأهل وإنتهاك الأعراض وإغتصاب الأموال[4] .

وقد اعتبر الإبراهيمي تلك المجازر وصمة عار ستبقى تلطخ جبين الحضارة الفرنسية مهما طال الزمن ، وعبر عن ذلك بقوله : " **أما واŶ لو أǅ تاريƠ فرنسا كتب بƊƉƚƌم مǅ نور بمداد مǅ Ÿصارة الشمƧ في لوƝ منحوت مǅ صƻحة القمر Ŵ ثم ƃƋƐ**

---

[1] محمد خير الدين ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 19 ، 20 .

[2] قدر الشيخ الورثلاني عدد القتلى : 70.000 قتيل ، والمعتقلين ب 80.000 معتقل ردا لجميل الجزائريين الذين شاركوا في الحرب إلى جانب فرنسا بنصف مليون من خيرة شبابهم جنودا وعمالا ، أنظر : الفضيل الورثلاني : الجزائر الثائرة ، دار الهدئ ، عين مليانة ، الجزائر ، 1982 م ، ص 86

[3] البشير الإبراهيمي ، الأثار ، ج 3 ، المصدر السابق ، ص 376 .

[4] نفسه ، ص 335 .

ǾشاǶ المتيموǅ بالǅǄǅ المنثور بدů الدﺭ f المشعور Û والشعر المنثور Û ثم كتب في ǼخرǾ هذا الكصů المخǍǼ بعنواǅ ' مذابŋ سطيح وقالمة وخراطة' لطمƧ هذا الكصů ذلǷ التاريǸ كǼǾ[1] " ، إنه وصف ما بعده وصف يعكس الجرح العميق الذي تركته مجازر 08 ماي 1945م في نفسية الشيخ البشير الإبراهيمي .

ولم تنس فضاعة المجازر الإبراهيمي أن يحمل الشعب الجزائري المسؤولية الكاملة فيما وقع له من الإستعمار الفرنسي ، الذي ما إقترف تلك المذابح إلا بعد أن خبر نفسية الشعب الجزائري جيدا ، هذا الأخير الذي أعانه على نفسه بإفساد دينه وأخلاقه ، وبالفرقة والتشتت والجري وراء المغريات الإستعمارية : " ǷǾ أيǾǾ الشعب المعذب Û لقد هنت ǾǾǾم حيǅ هنت ǍǾǾ نكسǷ إنǾǾم ما Ţ ربوǷ إلا بعد أǅ جربوǷ Û وما جرفوǷ إلا بعد أǅ رفوǷ Û وما جنوا ǾǾǷ واتǾموǷ إلا بعد أǅ ترقبوǷ وفǾموǷ Û فǾǸ تǾǾمǾم Û ونكسǷ فǾم Û وǫير بنكسǷ وهمم ... أǾنتǾǾم في إفساد دينǷ وأخǸǼǷ فارتكعوا وانحدرت Û وأǾنتǾǾم ǍǾǾ إفساد دنياǷ فاستǫنوا وافتقرت Û واجتمعوا وافترقت Û وانتǾموا وانتثرت Û وجروǷ بمعنوياتǾم ومعنوياتǾǾم وانجررت "[2] ، ومن هنا يتضح أن الإبراهيمي لم يكن من الذين يحملون دائما مسؤولية المصائب التي تحل بهم لخصومهم وحدهم ، دون أن يلتفتوا لأنفسهم ليسألونهم بطريقة موضوعية عما إذا كانوا هم السبب في كل الذي حصل لهم .

وفي نفس السياق دعى الإبراهيمي الشعب الجزائري إلى الإعتماد على النفس وطرق أبواب العلم والعمل إذا أراد أن يستعيد مكانته اللائقة وكرامته المهدورة[3] .

لقد أدت أحداث 08 ماي 1945 م إلى تطور واضح في الموقف السياسي للشيخ البشير الإبراهيمي من الإستعمار الفرنسي ، ونلمس ذلك في أحاديثه وكتاباته التي تلت الأحداث[4] ، وفي هذا الإطار ذكر الشيخ محمد خير الدين أن الإبراهيمي قال في إحدى تدخلاته معلقا على أحداث 08 ماي 1945م ، بأنها تمثل نهاية لزمن المطالب السياسية

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، ص 283 .
[2] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 3 ، المصدر نفسه ، ص 379 .
[3] نفسه .
[4] المصدر نفسه ، ج 5 ،ص 283 .

وبداية للتحضير الجدي للثورة المسلحة التي يجب إعلانها طال الزمن أم قصر ، إذا أراد الشعب الجزائري فعلا إنتزاع حقوقه المغتصبة[1].

ومنه نلاحظ أن مواقف الإبراهيمي من الإستعمار الفرنسي قد بدأت تبتعد شيئا فشيئا عن النهج السلمي لتأخذ منحى التصعيد والثورة ، وبطبيعة الحال فإن مواقف الإبراهيمي تلك ، لم تكن لتمر دون أن يلقى عليها العقاب الذي تراه السلطات الفرنسية الإستعمارية في مستوى تحديه لها ففي 27 ماي 1945م داهمت الشرطة الفرنسية بيته بمدينة الجزائر ، وقامت بإعتقاله بتهمة تدبير أحداث 08 ماي 1945م القيام "بالمؤامرة الكبرى "على فرنسا وهي تهمة يعاقب عليها القانون الفرنسي بالإعدام[2] ، ونقلته إلى السجن العسكري بباب الوادي ، ووضع في زنزانة تحت الأرض تغرق في الرطوبة لمدة ثلاثة أشهر أصيب إثرها بأمراض في يده وكتفه[3] , ولما رأت السلطات الفرنسية تدهور حالته الصحية قامت بنقله إلى إقامة خارج السجن ، وبعد استرجاعه لبعض قواه حولته إلى السجن العسكري بقسنطينة قصد محاكمته ، وقد مكث فيه ثمانية أشهر[4] .

وبهذه الحرب النفسية والمعنوية واجهت الإدارة الإستعمارية رجال الجمعية واعتبرتهم من وراء أحداث الثامن من ماي ، كما زجت بهم في السجن والمعتقلات لا لشيء سوى لأنهم استطاعوا أن يكونوا جيلا جديدا من أبناء الجزائر رفض أن يبقى تحت كابوس الهيمنة الفرنسية[5] .

وخلاصة القول أن حوادث الثامن ماي 1945م هي بمثابة البداية الجديدة في تاريخ الجزائر المعاصر ، وطريقا للتلاحم وتنسيق الجهود بين رجال الجمعية والأحزاب الوطنية الأخرى ، وأتضح ذلك جليا بعد صدور البيان الجزائري .

وكانت الجمعية كغيرها من الاتجاهات الوطنية قد انتهجت في عملها السياسي ، إذ أصبحت أكثر إنتاجا في علاقاتها مع البيانيين للتقارب في وجهات النظر معهم ، إذ كانت

---

[1] محمد خير الدين ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 20 .
[2] أحمد مريوش : جمعية العلماء المسلمين وحوادث 08 ماي 1945م ، مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ ، العدد 10 ، 1997 ، ص 131 .
[3] توفيق المدني ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 96 ، ص 225 .
[4] أحمد حماني ، المصدر السابق ، ص 269 ،
[5] أحمد مريوش : المقال نفسه .

خلال منتصف الأربعينيات قريبة في مواقفها مع الأحزاب الوطنية ، فعمدت لذلك حتى تحافظ على توازنها بعدما أصبحت تمتلك رصيدا من المؤسسات والشباب لا يستهان بهما .

- موقفه من لجنة الإصلاحات الإسلامية ديسمبر 1943م :

بعد أن استلم الإبراهيمي رئاسة الجمعية بعد عودته من منفاه بآفلو ، راح يعيد تنظيمها بما يتناسب وأفكاره وشخصيته ، وأدخل عليها روح الشرق،[1] وهذا خير دليل على كذب ما كانت تبثه فرنسا وأذنابها من أن جمعية العلماء قد ينتهي أمرها بوفاة رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس ، باشر الشعب الجزائري (10 فيفري 1943م) مرجعية وإيديولوجية نضالها.[2]

ولما زارت الجزائر لجنة الإصلاحات الإسلامية التي تشكلت إثر خطاب الجنرال ديغول[3] – Charles Degaulle - بقسنطينة في شهر ديسمبر 1943م ، بهدف دراسة موضوع الإصلاحات الواجب القيام بها في الجزائر ، وتقديم توصيات بشأن ذلك إلى لجنة فرنسا الحرة برئاسة ديغول[4] ، كان الإبراهيمي ممن إستدعتهم اللجنة إلى الإستماع لرأيه[5]، فقدم لها تقريرا في 03 جانفي 1944 م برر فيه أولا تلبيته لطلب اللجنة بكونه جزائري مسلم من حقه الطبيعي أن يبدي رأيه في أوضاع وطنه وأبنائه ، إضافة إلى كونه رئيسا لجمعية العلماء من واجبه التعبير عن رأيها في المشاكل الخطيرة التي كانت تعيشها الجزائر ، ثم بعد ذلك أن هناك ثلاث مجالات يجب أن تشملها الإصلاحات وعلى جناح السرعة وهي : القضاء الإسلامي ، والمساجد وأوقافها وموظفيها ، والتعليم العربي الحر.

فبشأن النظام القضائي المتبع قال عنه انه فاسد ويحتاج الإصلاح ، وأما بخصوص المساجد فقد وصف النظام الذي تسيرها به الإدارة الفرنسية بأنه نظام شاذ لا يستند إلى العدل والحق ، لأنه ليس من حق الحكومة الفرنسية اللائكية أن تتولى تسيير المساجد وتعيين القائمين عليها ، وإنما يجب أن يوكل الأمر إلى جمعيات منتخبة ، والتي

---

[1] سعد الله ، أفكار جامحة ، المرجع السابق ، ص 99 .

[2] André Nouschi , opcit , p 39 .

[3] شارل ديغول : هو رجل دولة فرنسي (1890 م – 1970 م) ، قاد المقاومة ضد الألمان بعد إحتلالهم لفرنسا سنة 1940م ، أسس ونظم الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية ثم في باريس من 1944 م إلى 1947 م ، وأصبح رئيسا لفرنسا من 1959 م إلى 1969م .

[4] سعد الله ، أفكار جامحة ، ص 214 .

[5] إضافة إلى زعماء الحركة الوطنية : فرحات عباس ، مصالي الحاج ، عمار أوزقان ، إبراهيم بيوض ، عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون ، أنظر إلى محمد خير الدين ، مذكرات ، ج 2 ، ص 256 .

تكون نواة لمجلس ديني أعلى ليتولى أمور المساجد والأوقاف، ويكون هيئة تشاور مع الحكومة الفرنسية في هذا المجال .[1]

أما فيما يتعلق بالتعليم العربي ، فقد ذكر الإبراهيمي لجنة الإصلاحات الإسلامية بما يعانيه من التضييق والضغوطات ، عن طريق التقليل من قيمته في المدارس الحكومية وتقييده بالقرارات الإدارية الجائرة، طالبا من الحكومة الفرنسية العدول عن هذه السياسة وإعطاء الحرية المطلقة لهذا النوع من التعليم في المدارس الحرة ، مع الإكتفاء فقط بالرقابة القانونية .

كما أبدى رأيه في الإصلاحات السياسية التي تقضي بمنح الجنسية الفرنسية لعدد من الجزائريين مقابل التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية ، معتبرا إياها أشباه حلول ، لأنه من العدل والإنصاف أن تعطي الأمة الجزائرية كل حقوقها غير منقوصة ، جزاءا لما قدمته من تضحيات بالأنفس والأموال لفرنسا في محنتها أثناء الحرب ، كما رفض الإبراهيمي التجنيس حتى مع الإبقاء مع الأحول الشخصية الإسلامية ، لأنه كما يرى أنه يمثل خطوة نحو الإدماج الذي يؤدي إلى محو هذه المقومات العربية والإسلامية تدريجيا ، وهو أمر مخالف للمنطق وحتى لمصلحة فرنسا نفسها .[2]

إن هذه المطالب التي رفعها الإبراهيمي إلى لجنة الإصلاحات الإسلامية الثانية ، في الحقيقة هي نفسها مطالب غالبية الشعب الجزائري في شقها القضائي والتربوي والديني والسياسي ، وما يلاحظ عليها أن الإبراهيمي إستطاع أن يشرح بدقة أوضاع كل مجال ، مقترحا الحلول المناسبة لذلك ، ومحملا السلطات الإستعمارية مسؤوليتها الكاملة فيما هي عليه أوضاع الجزائريين .

ولكن يجب أن يفهم أن الإبراهيمي لم يلب دعوة لجنة الإصلاحات الثانية ، إلا ليقيم الحجة على سلطات الإحتلال ، لأنه يدرك تمام الإدراك أن فرنسا لاتريد من وراء تكوين اللجان إلا ربح الوقت ، وذر الرماد في الأعين ، فمنذ الإحتلال وهي ترسل اللجنة تلوى الأخرى إلى الجزائر دون أن يتغير من الأمر شيء ، فهي موضة إستعمارية تلبسها فرنسا كلما حاولت إمتصاص غضب الجزائريين إتجاهها .

[1] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 136 .
[2] نفسه ، ص 135 .

إن لجنة الإصلاحات الإسلامية الثانية التي تشكلت منذ 1943م لم تكن في الواقع سوى نسخة طبق الأصل للجان السابقة ، ففي الوقت الذي كان فيه الجزائريون ينتظر منها الكثير خاصة وأنها تظاهرت بالتحقيق الجدي في مطالبهم ، جاء أمر 07 مارس 1944م ، الذي خيب الآمال ، بإقتراحه لإصلاحات سياسية وإقتصادية وإجتماعية شكلية كالعادة لا تخرج عن إطار الوعود السابقة ، وهو ما أدى إلى الإستياء والتذمر من الجميع ، وحتى من جماعة النخبة التي كانت المعنية بالدرجة الأولى بهذه الإصلاحات ، ولهذه الأسباب كان الإبراهيمي من أوائل المعرضين بشدة لأمر 07 مارس 1944م باسم جمعية العلماء[1] .

وقد أدت خيبة الأمل في هذه الإصلاحات إلى إحداث تقارب كبير بين زعماء الحركة الوطنية الجزائرية ، إذ عقد الإبراهيمي سلسلة من اللقاءات مع كل من فرحات عباس ومصالي الحاج اللذان زاراه في معتقله بقصر الشلالة 19 أفريل 1944م وقد أسفرت هذه الإتصالات عن تكوين " جبهة موحدة " بزعامة فرحات عباس وإصدار جريدة مشتركة بإسم " المساواة " في 15 سبتمبر 1944م ، كما قام الثلاثة بدعوة الجزائريين إلى مقاطعة الإنتخابات الفرنسية بالإحجام عن تسجيل أسمائهم في القوائم الإنتخابية وعدم التصويت[2] .

والمراد من هذه الجبهة الوطنية الموحدة هو التعاون وتنسيق الجهود من أجل الوقوف ككتلة واحدة في وجه الإدارة الإستعمارية ، ولإستغلال التطورات التي عرفتها نهاية الحرب العالمية الثانية لصالح القضية الجزائرية .

[1] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ، ص 217 .
[2] المصدر نفسه ، ص 218 .

2- مـDž السياسة الوطنية:

– موǅ Dž مـ جمعية Ÿ‡ماb السنة 1932م:

لما مضت السنة الأولى من حياة جمعية العلماء المسلمين بدون صراع بين المصلحين الطرقيين أو الموظفين الرسميين ، إلا أن حل موعد الإجتماع العمومي سنة 1932م لإنتخاب المجلس الإداري الجديد حتى حدثت خلافات كانت نتيجتها خروج الطرقيين من الجمعية .

ويقول أحمد حماني في كتابه "الصراع بين السنة والبدعة " : " **ولما حاDž موŸد إنعǩاد الٱجتماƱ السنوǎ العام في السنة الثانية Û وفيǊا يتجدد أŸƮlb المج‡Ƨ المص‡حيDž مـDž الجمعية Û . . . وكاDž مـDž فصوǗ المƊامرة أDž يكوDž الٱنǨǗب بواسطة الٱنتخابات ولا ينتخب مـDž الƮŸǓlb حسب الǬانوDž الٱساسي – إلا مـDž كاDž يم‡p بطاǫة ŸƮو كامǗ – وهوما يصد5 Ÿ‡يǊ لǨب Ÿالم في الجƦǝر Û وǫد تكǕǗ الع‡يوييDž بسد هذǇ الث‡مة وإƷرا5 الٱجتماƱ بسيǗ مـDž هƊلاb الع‡ماb** " [1] .

وقد تأسست هذه الجمعية رسميا بتاريخ 13 أكتوبر 1932م ، برئاسة الشيخ المولود بن الصديق الحافظي [2] الذي لم يكن راضيا بعضوية المستشار في المجلس الإداري للجمعية المنتخب عام 1931 ، لذلك إتخذ جانب المعارضة للحركة الإصلاحية ، وبالتالي فإنه يمثل وجهة نظر الطرقيين الذين فشلوا في إنتخابات المجلس الإداري للجمعية ، إثر مقاطعتهم لها ، وراحوا يدعون إنشاء جمعية منافسة لجمعية العلماء فكانت هذه الجمعية[3] .

وعن جمعية علماء السنة يقول الإبراهيمي : " . . . **فما باǗ أصحابنا Ÿ‡ماb السنة يتسموDž باسم لا ي‡تǩوDž مع معناǽ في طري5 ولا يǬوم Ÿ‡يǊ شاهد مـDž أǫوالǊم ولا ينتƦƱ Ÿ‡يǊ دليǗ مـDž أفعالǊمÛولا أننا ǃǊ الشعوذة لبستǊم فƊنكرناهم فيǊا ف‡بسوها فƊنكرناهاŸ‡يǊم Û**

---

[1] أحمد حماني ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 320 .

[2] مولود الحافظي : (1895م – 1948م) من قبيلة بن حافظ بنواحي سطيف ، تعلم مبادئ العلوم بمسقط رأسه ثم سافر إلى بلاد المشرق العربي وتابع تعليمه بالأزهر الشريف ، تحصل على الإجازة العلمية ، بدأ نشاطه الصحافي في الجزائر منذ 1925م ، كما ساهم في تةأسيس جمعية العلماء المسلمين 1931م ، وفي السنة الموالية إنشق عن الجمعية مع جماعته ، ولم يكن راضيا بعضوية المستشار في مجلس جمعية العلماء واسس جمعية علماء السنة كما تولى تحرير جريدة الإخلاص لسان حال هذه الجمعية ، وبذلك زادت الهوة بينه وبين المصلحين ، للمزيد أنظر
Ali Merad :Le reformisme Musulman en Algerie de (1925 - 1940) , 2éme edition , el hikma , Alger , 1999 , p 131 .

3 أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 180 .

فخرجوا مǄ باب الǂباƧ إلǍ باب التǂبƧ وقالوا نحǄ قوم أصحاب أسماb ǅǋ أسطǋنا الواقع مǄ إǐتبارنا Ûوأسطǋنا الǓǐماũ مǄ حسابنا فǗ نرفع بǊǋ رأسا ولا رجǗ Ûوما دمنا بǊǋǌǋ الصǂحة وما دامت في هذǋǋ الǕمة بقايا مǄ البǂǋ والǂǆǂة والنية فǂندǗǋ أنǂسنا بالعǂماb وإǄ لبسنا بالجǐǋǋ سرابيũ Ûولنسمي أنǂسنا "ǐǂماb السنة " Ûوإǅ كنا نخو f في البدǐة خوǋ lǋǂ فجاb هذا الǕسم كما ترnj وليƧ في الǕسماb أكذب منǋǐ ولا أشد منافرة لمسماǋǋ"[1] .

وكانت فكرة الإنفصال عن جسم الجمعية بإيعاز من الإدارة الفرنسية وأعوانها ذوي الوظيف ، ورجال الطرق ، وذلك لا لشيء سوى بغية الحفاظ على مناصبهم وإستئصال رجال الإصلاح من المشروع الوطني وتأليب الرأي العام الجزائري ضدهم[2] Û فأصدر مؤسسوا جمعية علماء السنة بيانا ذكروا فيه أن رجال الإصلاح هم الذين بدأوا العداوة بينهم وبين الطرقيين ، وأنهم تآمروا على الإستئثار بالجمعية ، وإخراجهم منها ، كما أصدروا صحيفة الإخلاص (14 ديسمبر 1932م) ، وتميزت محاربتهم للجمعية بوصف الجزائر قبل الجمعية بأنها هادئة جدا والكل ينعم بالتآخي والمحبة[3] ، حيث رد عليهم الشيخ الإبراهيمي عما يدعيه رجال جمعية علماء السنة وصحفها بترك الكذب على السنة والتلبس باسمها كما دعاهم بعدم رميهم لزعماء الجمعية بالوهابيين[4] .

كما سخر من جرائدهم وشعاراتها في قوله : " **ومǄ المǋǂحكات أǄ جريدة الǕخǗ ţ وǋǂعت فوق اسمǊǋ أية وتحتǊǋ حديثا كǂǊǋǂما شعار ǊǋǊ ولكنp لا تكاد تجاوR الǕسم وما فوقǋǐ وما تحتǋǐ حتǍ تجد نǂسp خرجت مǄ بحر لبر Ûولا تجد أثرا ولا رائحة مǄ معنǍ الǓية ولا مǄ معنǍ الحديث ولا تذوق ǊǋǊما طعما وتمر ǐǂǍ صحاǊǋǆǂ الǕربع بǂǊǋǂارها وسواقيǊǋ فǗ ترnj إلا دǐlǋlǂ الǂشر لا الǂخير Ûولا ترnj إلا بدǐl تشǊǋǂر وتنصر ومنكم لا ǆير "[5] .**

ولم يكن لجمعية علماء السنة إستوعدادا لمسايرة التطور والأخذ بالأساليب الحديثة لتطوير أساليبها وتوسيع نشاطها مما أفقدها الكثير من أتباعها .

---

1 الإبراهيمي ، الأثار ، ج1، ص 114 .
2 أحمد مريوش ، " دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1931م – 1952م) ، الرؤية ، السنة الأولى ، العدد 2 ، ماي / جوان 1996 ، ص 136 .
3 مازن صلاح حامد مطبقاني ، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931م- 1939م)، تقديم أبو القاسم سعد الله ، ط 1 ، دار القلم - دار العلوم ، دمشق - بيروت ، 1988م ، ص 142 .
4الإبراهيمي ، الأثار ، ج 1 ، ص 115 .
5 نفسه ، ص 125 .

والظاهر أن الشيخ الإبراهيمي أراد مقاومة هذه الجمعية ، والقضاء عليها في كل باطل ومنكر وشر ، وذلك لما لها من إفساد للعقول وقتل للمواهب إذ يقول بهذا الصدد : " **إǅ هذا ǈ السنة المطǊرة تتبǍ ǄǇينا أǅ ǄǊǅ مع هƉ ǄǇǆيا ب Û أو تǇيǆǅ ǄǊǆǈتǊم Û أو نتسامƞ معǊم Û أو نذرهم ǍǇ باطǇǊم Û أو نخǇي لǊم الميداǅ ليƨسدوا مǅ هذا ǈ الǓمة ما أصǇحǈ الديǅ Û ويƨرƽوها بكثرة النسب بعد أǅ وحد ƑǄ نسبتǊǈ Û وينحطوا بǊǈ إǄǍ أسƨǈ الرتب بعد أǅ رفع رتبتǊǈ... "** [1] .**

ويضيف الشيخ أن السنة المطهرة تأبى لنا إلا أن نسميهم بأسمائهم وأن نفضح مخازيهم وننزع عنهم هذا التوب المستعار ، ونظهرهم للأمة الجزائرية كما هم في الحقيقة والواقع ، لا كما في الدعوى والزعم . [2]

والحق أن البشير الإبراهيمي طلب من علماء السنة أن يسلموا بالعلم والكتاب والسنة وهدى السلف الصالح ، لأن التسليم من أصول هؤلاء المنسابين نحو السلطات الفرنسية ، ولا يجب التسليم لكتاب ا إلا إذا قام دليله ، ولهدي نبيه إذا اتضح سبيله .

لهذا كان موقف الإبراهيمي صريح معهم ، وواجب تسمية كل شيء باسمه وأن الحق فوق كل الأشخاص من حيث أن السنة لا تسمى باسم من أحياها ، وأن الوهابيين قوم مسلمون يشاركون علماء السنة الانتساب إلى الإسلام ، بل يفوقونهم في إقامة شعائرهم وحدوده ، وأكد الشيخ على أن الإصلاح مبدأ وفكرة وليست مسألة أشخاص ، وذلك ما تقتضيه حالة الأمة الجزائرية المسلمة . [3]

والجدير بالذكر أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي لم تنفق كل أوقاتها ، ولم توجه قوتها إلى هذه الجمعية ، كما يتوهم البعض ، بل أن للجمعية برنامجا إصلاحيا عمليا ، وهي موزعة أعمالها على فصوله واقفة على كل عمل عندما يتهيأ لها من وسائله ، ويتيسر من أسبابه ، وقد عمل في سبيل تحقيق هذا الهدف .

---

[1] الشيخ الإبراهيمي ،الآثار ، ج 1 ، ص 42 .
[2] نفسه ، ص 42 .
[3] نفسه ، ص 59 .

– الإبراهيمي والمؤتمر الإسلامي الأول 1936م :

وفضلا عن أعمال الإبراهيمي التربوية منها والإجتماعية ، التي كان يقوم بها في مدينة تلمسان منذ أن إنتدبته جمعية العلماء المسلمين للإشراف على الحركة الإصلاحية ، ولج الإبراهيمي باب النشاط السياسي من خلال مشاركته البارزة رفقة الشيخ ابن باديس والشيخ العقبي عن جمعية العلماء ، في الأشغال التحضيرية للمؤتمر الإسلامي الذي أنعقد بقاعة الماجستيك [1] بالعاصمة في 07 جوان 1936م ، وضم لأول مرة حوالي خمسة ألاف مشارك من مختلف الإتجاهات السياسية والوطنية في الجزائر ، وقد تم إنتخاب الإبراهيمي في مكتب المؤتمر ، واختير عضوا في اللجنة المؤقتة التي أوكلت لها مهمة تنظيم المطالب، وترتيبها والسعي إلى تكوين لجنة تنفيذية للمؤتمر .[2]

---

[1] هي قاعة الأطلس حاليا .

[2] البشير الإبراهيمي ، الأثار ، ج 1 ، ص 250 .

كما كان من الأعضاء الذين مثلوا جمعية العلماء بمعية بن باديس والشيخ العقبي في الوفد الذي تم تشكيله من ستة عشر عضوا يمثلون مختلف التيارات السياسية المشاركة لنقل مطالب المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية في باريس ، والتي تضمنت ثقة الوفد في الحكومة وشكرها على عواطفها إتجاه الأمة الجزائرية ، والمطالبة ب:

أ – إلغاء جميع القوانين الإستثنائية الخاصة بالمسلمين .

ب – تحويل المسلمين الجزائريين جميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون مع المحافظة التامة على الأحوال الشخصية الإسلامية للشعب الجزائري .

ج – منح الأهالي المسلمين حق التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي[1] .

وقد اعتبر الشيخ الإبراهيمي انعقاد المؤتمر الإسلامي الذي استطاع أن يجمع لأول مرة مختلف التيارات السياسية والوطنية بالجزائر ، يوما مشهودا من أيام الجزائر التي ستبقى خالدة في تاريخها المعاصر [2].

وأثناء الإحتفال الشعبي الكبير الذي أقيم على شرف أعضاء الوفد بعد عودته من فرنسا بالملعب البلدي بالعاصمة في 2 أوت 1936 م ، ألقى الإبراهيمي خطابا نوه فيه بالمجهودات التي قام بها أعضاءه ، ونشكرهم على تبليغهم الأمانة التي كلفوا بها رغم فشل المؤتمر في مسعاه بسبب رفض الحكومة الشعبية للمطالب التي رفعها إليها .[3]

ولقد مثل فشل المؤتمر الإسلامي الأول في مسعاه منعرجا حاسما في المسار النضالي للشيخ الإبراهيمي ، إذ أفرز تغييرا كبيرا في نظرته للسياسة الإستعمارية ، وأساليبها في التعامل مع الجزائريين ، وتأكد من أن أسلوب المفاوضات والمساومات لا ينفع مع الإستعمار الفرنسي ، فلا بد إذن من طرق أبواب أخرى ومنها أسلوب التصعيد معه أكثر [4].

وعاد بعد ذلك إلى مركزه بتلمسان ، ليواصل نشاطه التربوي والإصلاحي بالإقليم الوهراني بعزيمة وإرادة فلاذيتين .

---

[1] إبن العقون ، المصدر السابق ، ج 2 ،ص 24 .
[2] البشير الإبراهيمي ، المصدر نفسه ، ص 250 .
[3] محمد زرمان : معالم الفكر السياسي والإجتماعي عند الشيخ الإبراهيمي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، باتنة ، الجزائر ، 1988 م ، ص 26 .
[4] البشير الإبراهيمي ، المصدرالسابق ، ج 5 ، ص 238 .

- مواǈ25 مǅ اŬحȒاب الوطنية:

في بادئ الأمر .يعتبر الإبراهيمي نفسه والجمعية حكما بين الأحزاب إذا تنازعت في شيء أو اختلفت في شان ، حيث يقول في هذا الصدد :« فان جمعية العلماء فوق الأحزاب كلها ،ما ظهر منها وما علن ، ولقد اتصلت بجميع الأحزاب ، فرادى ومجتمعين في المصالح العامة فأرتهم بأقوالها وأعمالها أنها فوق الأحزاب ،
وقد احتكت بها جميع الأحزاب ، ومن خاطب لودها إجلالا ، إلى دائم من نفوذها استغلالا إلى عامل على الكيد لها إحتيالا .... فأ رتهم بمعاملاتها لجمعهم أنها فوق الأحزاب»[1] ، ويقصد الإبراهيمي بفوق الأحزاب أنها هي فوقية الإرشاد والنصيحة والمحافظة على الوحدة ، لا فوقية التعالي والترفع.

النواب (فدرالية المنتخبيǅ الجȒاɵرييǅ 1927/09/11 م).

إن أول احتكاك للإبراهيمي برجال السياسة والأحزاب الوطنية كان مع النواب ، فبالرغم من الاختلافات الجوهرية بين مبادئ الجمعية الرافضة للفرنسة والتجنس والإلحاق ، ومبادئ الفيدرالية المتعاونة مع فرنسا والمؤيدة لسياسة الفرنسة والتجنس[2] . نجد هؤلاء النواب وعلى رأسهم فرحات عباس وابن جلول أيدوا مطالب الإبراهيمي وجمعية العلماء المسلمين في المؤتمر الإسلامي ،والتي تتلخص في فصل الدين عن الدولة ، وحرية التعليم العربي ، وحرية الوعظ والإرشاد في المساجد ، كما أنه وقبل انعقاد المؤتمر الإسلامي ، كانت تربط الإبراهيمي في تلمسان علاقة متينة بالنواب ، لكن هذا الموقف لم يستمر طويلا لان بعض النواب كانوا يريدون استعمال الجمعية لشهرتهم ثم يتركونها أمثال ابن جلول ، وقد تحصل على هذه الشهرة والدعاية برئاسة المؤتمر الإسلامي ووفده إلى باريس ، وقرر بعد ذالك أن يتملص منها حيث يعلق الشيخ الإبراهيمي عن هذا بقوله :«.... لان اسم ابن جلول ، وزعامته السياسية تجاوزت مقاطعة قسنطينة على المقاطعتين الأخريين (الجزائر ووهران) ، ولكن الرجل تملكه الغرور ، وتذبذبت سياسته بين الفردية والأنانية وبين الوطنية التي تذوب فيها الفردية والأنانية ... وظهر بعده سياسيون اصدق منه وطنية ... وكان أقوى الأسباب في سقوطه وإصدامه لجمعية العلماء وهي التي كونته وأذاعت اسمه وعبدت له الطريق إلى النيابات ...» [3]
وإذا كان موقف الإبراهيمي من ابن جلول واضحا فهو على العكس من ذالك بالنسبة للنائب فرحات عباس ، إلا أن العلاقة بينهما تظهر بطابع التعاون والتقارب وذلك من خلال تتبعنا لعلاقة الجمعية بحزب البيان ثم الاتحاد الديمقراطي للبيان ، حيث أيد الإبراهيمي مطالب عباس في البيان خاصة بعد تخلي فرحات عباس عن فكرة الإدماج ، وهو الذي كان يهدف لتحويل الجزائر من مستعمرة فرنسية إلى مقاطعة فرنسية ، وبعد انفصاله عن كتلة النواب وابن جلول ، ليعزز وجوده أكثر بالتقرب إلى العلماء ، وإدراكه أن كل حركة بعيدة عن الشعب فمǈلها الفشل ، وأن أقرب طريق إلى الشعب هي جمعية العلماء المسلمين ، ودافع بقلمه واتصالاته عن الجمعية ومشاريعها.

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ،" دعوة مكررة إلى الإتحاد"، البصائر، مقال سابق ، ص 2
[2] محمد البشير الإبراهيمي، يوم الجزائر، الشهاب، ج4، م12، جويلية1936 م ، ص 232

[3] محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، المصدر السابق، ج 5، ص 132

كما نلمح هذا التقارب من خلال موقف الإبراهيمي وفرحات عباس من مرسوم 7مارس فقد هاجم كل منهما هذا التشريع الفرنسي هجوما شديدا، واعتباره خطوة عملية لإدماج المسلمين الجزائريين في المجتمع الفرنسي ، وكونا بالإتحاد مع حزب الشعب الجزائري جبهة متجددة لمعارضة هذا الإجراء الجديد وإنشاء حركة أحباب البيان والحرية ، واتفق الإبراهيمي وفرحات عباس على مقاومة الاستعمار وفضح مناورات الإمبريالية وأعمال الرجعية الإقطاعية من أوروبيين وجزائريين ، والعمل على تقريب فكرت الأمة الجزائرية[1].

وقد ازداد هذا التقارب وتوطد العلاقات بين الإبراهيمي وفرحات عباس بعد مجازر وأحداث 08 ماي 1945 م وسجنهما في سجن واحد[2] ، حيث يقول الإبراهيمي : « وكان زملائي في السجن الدكتور محمد الشريف سعدان رحمه ا ، والصيدلي فرحات عباس ...».

ويمكن تفسير هذا التقارب بين الإبراهيمي وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ورئيسه فرحات عباس بجملة من العناصر المشتركة بين الطرفين ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر :

- مبدأ الإبراهيمي في العمل السياسي الذي يرتكز على مرحلية المطالب ،جعله يميل أكثر إلى حزب فرحات عباس .
- رغبة حزب البيان في التقرب من الجمعية لكسبها المصداقية الدينية منهم.
- كفائتهم العلمية وطاقتهم الفكرية التي كان الشعب في أمس الحاجة إليها.[3]

1عبد الكريم بو صفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1945) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996 ، ص 283. [1]

2 محمد البشير الإبراهيمي ، " أنا" ، مقال سابق ، ص 28 .

3 محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 3 ، ص 29 .

ù موقف الإبراهيمي من نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري:

فإذا كانت مواقف الإبراهيمي متقاربة مع فرحات عباس ، فإنها على العكس من ذلك بالنسبة لحركة مصالي الحاج ، فبالرغم من تقارب مبادئ الإبراهيمي والجمعية ، ومبادئ حركة مصالي فكلاهما يرفض سياسة الإدماج ويهدف للاستقلال إنما الاختلاف في الأسلوب.

ونلمح هذا التوتر بين الطرفين في العلاقات إلى جملة من المحطات ،وعلى رأسها معارضة النجم لمطالب المؤتمر الإسلامي خاصة فيما يتعلق بربط الجزائر رأسا بفرنسا وتمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي الذي يؤدي إلى الإدماج وضياع الوطنية ، وتحميلهم المسؤولية للعلماء الذين عملوا على تجميع الشعب من حول المؤتمر لثقته فيهم، في حين كان الإبراهيمي يؤيد المؤتمر الإسلامي مادامت الشخصية القومية محفوظة من خلال حرية التعليم العربي وفصل الإسلام عن الإدارة الفرنسية ، والمحافظة على الأحوال الشخصية ،إضافة إلى رفض أنصار مصالي الحاج دعوة الإبراهيمي سنة 1947 م ، للوحدة بين حزبي الإتحاد الديمقراطي للبيان وحركة الانتصار للحريات في الانتخابات بتقديم قائمة موحدة وحثهم على تناسي نزاعاتهم ، وخلافاتهم الحزبية الضيقة حتى لا تتشتت الجهود ويفوز الخصوم[1] ، وحسب الشيخ محمد خير الدين أيضا فإن مصالي الحاج رد بالإيجاب إذ وعد الإبراهيمي بقبول المبادرة ، ولكنه لم يوف بوعده ، وهو ما أدى إلى فشل مساعي التوحيد تلك التي كان ينشدها الإبراهيمي ، حيث تقدمت الأحزاب الوطنية بقوائم مستقلة عن بعضها البعض ، مما دفع بالإبراهيمي إلى الغضب والنقد الجارح لتلك الأحزاب وعلى رأسها المصاليين ،على صفحات جريدة البصائر ، فوصف سلوكاتها بالكذب والنفاق السياسي ، وهاجم بشدة أساليبها التي تقرن المبادئ بالخضوع المطلق للأشخاص وتقديس وعبادة الزعامات ، في حين تحتقر الأمة بعدم الالتفات والتقرب إليها لتوجيهها الوجهة السليمة[2] .

إن هذا النقد العنيف الذي وجهه الإبراهيمي لمصالي وحزبه، ينبع من تذمره الشديد من الخصومات والحساسيات والنظرة الحزبية الضيقة التي كانت السمات الغالبة والدائمة في تعامل مثل هذه الأحزاب فيما بينها رغم وحدة الواقع والأهداف ، وهو ما خدم الاستعمار، ولذلك جاء صوت الإبراهيمي جهيرا يدعو إلى الترفع عن مثل هذه التفاهات التي لا طائل منها، لان الخاسر فيها في النهاية هو الجميع ماعدا الاستعمار . وقد اعتبر كل ذلك طريقة سياسية لاتختلف عن الطرقية الدينية تفسد الجيل الناشئ في أفكاره وإيمانه وأخلاقه، وتلهيه عن واجباته الحقيقية اتجاه أمته[3].

وقد يبدو من خلال ماسبق ذكره أن الإبراهيمي كان يوالي حزب فرحات عباس على حزب مصالي الحاج . وهذا أمر يشوبه ريب ن فالإبراهيمي لم يكن يوما "بيانيا " ولا "انتصاريا " إنما كان حكما بين الحزبين ، والدليل على ذلك هو ما جاء في إحدى محاضراته 1955م ، والتي أكد فيها دور كل من الحزبين في مسار الحركة الوطنية واعترف بعملهما في سبيل الاستقلال ،حيث يقول :« أما الحركة الوطنية بمعناها الصحيح المنطبق على لفظها، فقد قامت بها في الجزائر ثلاث هيئات تتفاوت في القوى والضعف، وفي الشدة والتسامح وفي التسرع والأناة وفي وضوح المبدأ وغموضه، وفي استقامة

---

1 محمد خير الدين ، مذكرات ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 302 .

2محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 3 ، ص 28 .

3 نفسه ، ص 55 .

الاتجاه والتوائه، ولكنها لاتختلف في الغاية، وهي العمل والإعداد لاستقلال الجزائر وإنقاذها من الاستعمار الفرنسي ... الهيئة الأولى فهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وأما الهيئة الثانية فهي حزب الشعب الجزائري، وأما الهيئة الثالثة فهي حزب البيان الجزائري »[1] .

1 محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، ص 136 .

خلاصة :

من ما جاء في هذا الفصل نستنتج أن نشاط الإبراهيمي لصالح القضية الوطنية الجزائرية في الفترة ما بين 1933 م- 1945م ، وقد إكتسى طابعا تدريجيا وتصاعديا إذ كان يغير أو يطور أساليب ووسائل النضال والمقاومة حسب الظروف والتطورات هذا من جهة ، ووفقا للإستراتيجية التي خطط لها رفقة صديقه الشيخ ابن باديس في لقائهما الأول سنة 1913 م ، ومن جهة أخرى ، وقد كانت تلك الإستراتيجية تزداد نضجا عبر زياراتهما التنسيقية والتشاور فيما بينهم .

ودون شك فإن وجود الشيخ الإبراهيمي في هرم جمعية العلماء قد أعطى سندا قويا للشيخ ابن باديس وللمشروع الإصلاحي ، إذ كانت تستشيره في كل صغيرة وكبيرة ، ويرى فيه مستقبل الفكر الإسلامي في الجزائر ، لما كان يتمتع به من قدرات علمية وفكرية، وروح نبيلة وأخلاق رفيعة وجرأة وشجاعة كبيرتين وهي خصال ضرورية لأي نشاط إصلاحي كان أو سياسي .

ورغم الفراغ الكبير الذي تركته وفاة الشيخ إبن باديس ، إلا أن الإبراهيمي تمكن من مواصلة قيادة جمعية العلماء والإصلاح معا بثبات وحكمة ، واستطاع أن يخرج الجمعية تدريجيا من قيد كونها جمعية تربوية ، ثقافية ودينية إلى فضاء أوسع وهو الفضاء السياسي ، بالمشاركة في الحياة السياسية الوطنية عن طريق عقد الإتصالات واللقاءات مع مختلف قادة الأحزاب السياسية الوطنية ، من أجل توحيد المواقف اتجاه السلطات الفرنسية.

وقد كان المؤتمر الإسلامي الأول الذي أنعقد بمدينة الجزائر سنة 1936م البداية الحقيقية لهذه النقلة النوعية في نشاط العلماء وعلى رأسهم البشير الإبراهيمي .

والحق أن الإبراهيمي لم يكتف بانتزاع لقب الإمام والمصلح فحسب بل تمكن من البروز كرجل سياسي محنك رغم تكوينه الأدبي والسياسي، مفندا بذلك المزاعم التي كان يدعي أصحابها أن العلماء لا يصلحون لممارسة السياسة وعليهم الاكتفاء فقط بسلطتهم التربوية والدينية .

وفي المقابل من ذلك أدت النجاحات التي كان يحققها الإبراهيمي يوم تلوى الآخر في المجالات التربوية والسياسية ، إلى اصطدامه بالإدارة الاستعمارية التي أصبحت ترى فيه خطرا يهدد القضية الفرنسية في الجزائر حيث ما حل وارتحل .

ولما يئست الإدارة الإستعمارية من تدجينه وضمه للعمل في إطار الدوائر الإستعمارية ، من خلال المناصب المغرية التي كانت تعرضها عليه في كل مرة عساه أن يغير من مواقفه ، أنزلت به عقوبة الإبعاد والنفي إلى منطقة "آفلو الصحراوية ، التي مكث فيها قرابة ثلاث سنوات (1940م – 1942م) ، ثم سجنته لمدة إحدى عشر شهرا بتهمة تدبير أحداث 08 ماي 1945م .

ورغم ما كانت تمارسه الإدارة الإستعمارية عليه من ضغوطات ومطاردة ونفي وسجن ، إلا أن الإبراهيمي ظل متمسكا بمواقفه الرافضة للتعاون مع سلطات الاحتلال أو مهادنتها ، وبالثبات على النهج الذي اختاره في بداية الطريق هو إصلاح العقول التي أفسدها الاستعمار والطرق الصوفية التي تحالفت معه .

الفصل الرابع

مواقف الإبراهيمي من بعض قضايا العصر :

1– من حركات التحرر في بلدان المغرب العربي :

أ – قضية المغرب الأقصى .

ب- القضية التونسية .

ج – القضية الليبية .

2 - من قضايا المشرق العربي :

أ – القضية الفلسطينية .

ب – القضية المصرية .

خلاصـــة .

مواقف الإبراهيمي من بعض قضايا عصره :

تفاعلت جمعية العلماء المسلمين منذ نشأتها سنة 1931م مع قضايا المغرب العربي، فساندت الحركات التحريرية والإصلاحية ودعمت مسعى الأحزاب ، والمقاومة المسلحة في صراعها مع الإستعمار ، فقد إستطاعت أن تجعل منطقة المغرب العربي كتلة ثقافية وحضارية تخوض حرب الهوية والمقومات الوطنية ، وكثيرا ما تصادمت مع السلطات الإستعمارية إدارة وأعوانا ومستشرقين وكنيسة ، لهذا كانت تدعوا إلى توحيد العمل وتنسيق الجهود، حيث دأبت الجمعية على تثبيت خصوصية العروبة بالشمال الإفريقي بجميع أجزائه لهذا أتبثت أن أساس وأقدم عهد وأصفى عنصرا من إنجليزية الإنجليز وألمانية الألمان[1] ، ولذلك كان الإلحاح شديدا على التناصر بما أمكن من الوسائل " بالكلام وهو سلاح المغلوب ، ونتعاون بالأقلام وهي بقية المتاع المسلوب[2] .

وهذا التوجه فرض على رجال الجمعية وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي حيث نسج علاقات سياسية وثقافية وعلمية مع أقطار المغرب العربي ولو بدرجات مختلفة ويظهر هذا من خلال مساندته للحركات الإستقلالية في المغرب وإرسال البعثات الطلابية إلى جامع الزيتونة وغيره ، إضافة إلى مساندته القضية الفلسطينية العادلة .

1 – حركات التحرر في بـ‡دDžl المƸرب العربي وموLjƻ منLJl :

أ – Ʈ5ية المƸرب اǗ5صĂ :

- المƊسسات الدينية :

بـƎعتبار أن القرويين أحد القلاع الثقافية بالمغرب العربي ، فقد كان محل إهتمام كبير من قبل علماء الجمعية ، وحضى بزيارة أحد رجال الجمعية السيد حمزة بوكوشة ، ولقاءه بمدير جامعة القرويين الذي إستعد لقبول الطلبة الجزائريين ، وأطلع على النظام الدراسة ، وتخصيص أقسام للبنات فيها ، وفي أوائل الخمسينات إهتمت الجمعية بقضايا الطدلبة القرويين ووضعهم السيƐ ، نشر مطالبهم على جريدة البصائر المقدمة للملك ،

[1] الإبراهيمي ، " عروبة الشمال الإفريقي " ، البصائر ، العدد 150 ، السنة الرابعة ، 03 رجب 1370ه ، 09 أفريل 1951م ، ص 6 .
[2] نفسه .

ومنها إحترام الحق المقرر للقرويين والمعاهد الدينية ، وإحداث نظام جديد وعصري ، وإدخال علوم جديدة ولغات أجنبية وتشكيل المجالس الأعلى للقرويين والمعاهد الدينية[1] .

ودعت الجمعية إلى ضرورة التكفل بطلبة العلم القرويين[2] في ظل السياسة الإستعمارية الفرنسية ، التي تريد محو الثقافة العربية والإسلامية ، وبحكم سعي الجمعية إلى إخراج المؤسسات الدينية من دائرة التصرف الإستعماري تتلاقى في ذلك مع نظرة علماء الدين المغاربة إثر ما سمي : بثورة الجلاوي وطلبه من فرنسا حماية الإسلام ومؤسساته ، وقد إعتبر ذلك الشيخ الإبراهيمي إبليس يأمر بالمعروف[3] .

- **أزمة نفي محمد الخامس** :

إبتداءا من سنة 1953م كانت قضية نفي محمد الخامس وخلعه من العرش ، لهذا سعت الجمعية إلى مخاطبة الحكومة الفرنسية ، والإحتجاج عليها ، ومخاطبة الضمائر الحرة ، وكذا الجامعة العربية ، للعدول عن هذا الأمر ، إضافة إلى مخاطبة الشعب المغربي للإلتفاف حول ملكه ، وكان هذا سواء من داخل الجزائر أو من مكتب الجمعية بالقاهرة .

أصدرت الجمعية وعلى لسان رئيسها من مكتبها بالقاهرة رسالة إحتجاجية إلى الحكومة الفرنسية حول المغرب الأقصى أكد فيه " **أن [illegible] أعمال فرنسا وتصرفاتها مع السلطان أثار [illegible] العالم الإسلامي كله [illegible] فرنسا [illegible] وحركت فيه روح الانتقام [illegible] كل ما تفعله حكومتكم ضد السلطان يعد تعديا شنيعا** " ، ونبه فرنسا على أنها مارست عملا منافيا ضد السلطة الدينية ، متناقضا مع إتفاقيات الحماية الجائرة ذاتها ، وأن هذه الأعمال ليست في مصلحة فرنسا وصمعتها في العالم، ويجب عليها ألا تنجر وراء شرذمة من أصحاب المصالح الشخصية في المستعمرات[4] ، والملاحظ أن معظم البيانات التي كانت تخاطب فرنسا ، أو تهاجمها في قضية المغرب كانت صادرة عن مكتب الجمعية بالقاهرة ، وهذا بحكم وجود الشيخ الإبراهيمي بمصر .

---

[1] البصائر ، العدد 136 ، السنة الرابعة ، 29 ربيع الأول 1370 ه – الوافق 07 جانفي 1951م ، ص 8 .

[2] البصائر ، العدد 22 ، السنة الثامنة 1376ه ، ص 2 .

[3] الإبراهيمي ، " إبليس يأمر بالمعروف " ، البصائر ، العدد 144 ، 20 جمادى الأول 1370ه ، 26 فيفري 1951م ، ص 1 .

[4] "برقيات إحتجاج " ، البصائر ، العدد 240 ، السنة السادسة ، 16 محرم 1373ه ، 25 سبتمبر 1953 م ، ص 01 ، وذكر ذلك الشيخ الإبراهيمي في أثاره ، ج4 ، ص 89 ، وأخذت الرسالة توقيع الإبراهيمي والورثلاني من مكتب الجمعية في القاهرة .

كما توجهت الجمعية إلى الشعب المغربي ودعوته إلى الوحدة والإلتفاف حول ملكه المخلوع ، وعدم الإعتراف بالملك المنصب ،ويبدو أن الجمعية كانت تجند محمد الخامس، وإهتمامه بتعليم اللغة العربية ، والعلوم الدينية وإعتزازه بالموروث الحضاري الإسلامي ، ووفائه بوطنه رغم الضغوط الكبيرة عليه ، ورغم أن الشيخ الإبراهيمي يقر أنه لا تروقه الأنظمة الملكية أو التقرب والثناء على الملوك ، ولكن يثني على الأعمال الصالحة فينصرف الثناء إلى العاملين بإتباع ، وليس على الأشخاص لذواتهم أو لمقاماتهم التي قررتها الأوضاع والمصطلحات [1]، والملاحظ أن الملك محمد الخامس حضي بمدح وثناء واسع سواء من خلال الجرائد العربية أو جريدة البصائر .

وبعد التأكيد على شرعيته ، كان الإحتفال بعودة الملك محمد بن يوسف للعرش وقدومه لوطنه ، حيث حاول وفد من الجمعية التوجه نحو المغرب لتهنئة السلطان بسلامة عودته إلى عرشه[2] ، وفي ظرف إندلعت فيه ثورة التحرير وتوسط هذا الوفد[3] بفرحات عباس للحصول على موافقة فرنسا على الخروج إلى المغرب ، وقد وجد رجال الجمعية ترحابا وتعاطفا لدى الملك وتفهما للثورة في الجزائر[4].

[1] الإبراهيمي ، الأثار ، ج 2 ، ص 679.
[2] البصائر ، العدد 343 ، السنة الثامنة ، 16 ربيع الثاني 1375 ه ، 02 ديسمبر 1955 م ، ص 01 .
[3] يتكون الوفد : العربي التبسي ، الشيخ محمد خيير الدين ، عبد اللطيف سلطاني ، أحمد توفيق المدني .
[4] مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، ج2 ، ص 175 .

ب- الولاية التونسية :

- التيار الاصلاحي :

تعتبربلدان المغرب العربي متشابهة الروابط ولهذا فالحدث فى احداها يؤثر على البقية وخاصة فى المرحلة التحريرية وقد اكد الشيخ ابن باديس ان الروابط عديدة بين تونس والجزائر بل بين المغرب العربي بصفة عامة طرابلس وتونس والجزائر والمغرب الاقصى كالروابط العلمية والسياسية التي داقت بها هده الاقطار حلاوة الاستقلال تحت ضل الاسلام والتاريخ يشهد على ذلك ، وبحكم الامتداد الجغرافي لهده الاقطار والروابط الثقافية والتاثر السياسي المشترك بالاحداث التي مرت بها المنطقة وقد عزز هده الروابط البعثات العلمية الطلابية نحو تونس ومنها جعلت الجزائريين يشاركون في الحياة السياسية والوطنية بتونس عن طريق الانخراط في صفوف الاحزاب التونسية او الكتابة في صحفها ونذكر بالاخص الشيخ الابراهيمى وكتابته في الصحف التونسية وعلى سبيل المثال حماية الادب والقومية العربية لبقية معهد الزيتونة .

يعتبر معهد الزيتونة احد الروابط الهامة في تواصل العلاقات الثقافية والروحية وفي بناء جسور التنسيق وتوجهات الحركة الوطنية في كلا البلدين ودلك من خلال العدد الهائل من الطلبة الجزائريين الدين كانوا يقصدونه قبل ان تؤسس جمعية العلماء وعززت الجمعية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية صلتها بالمعهد في ارسال البعثات العلمية الطلابية وبغض النظر عن ظهور عدة حوادث عابرة في المعهد والتي نقلت جزء من الصراع الدائر في الجزائر الى اوساط الطلبة بتونس فان التعاون بين الجمعية والمهد قد تطور الى تبادل الخبرات والزيارات بين رجال المعهد الباديسي والزيتونة ، حيث زار مدير معهد الزيتونة علي النيفر مقر دار الطلبة بمعهد ابن باديس بقسنطينة على إثر إفتتاحها ، وكان الشيخ الإبراهيمي وعلي النيفر رئيس الحفل شرفيا ، وقدم هذا الأخير كلمة أكد فيها على تثبيت الروابط بين البلدين[1] .

---

[1] "الإحتفال بدار الطلبة معهد ابن باديس " ، المنار ، العدد 49 ، السنة 03 ، 14 ربيع الأول 1373 ه ، 20 نوفمبر 1953 م ، ص 02 .

– 5Ţية المنصع باǎ :

أخذت قضية المنصف باي إهتماما كبيرا من طرف الجمعية وعلى رأسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي كتب عدة مقالات أشاد فيها بمواقفه الوطنية وعدم خضوعه للإدارة الإستعمارية ، وهذا ما عرض المنصف إلى المنفى[1]، ومات بفرنسا ، ورثاه الشيخ الإبراهيمي بهذه الكلمات : " **لو مات بǎǿ بقعة بǿر f الجƟǁر لكانت هي تونƧ نǁƐرة وإخŢرارا Û ولǊكتسبت الجƟǁر بجميع أ5طارها شرفا ممDž مات ميتة الشرع .. أǎ وŶ لو مات المنصع في الجƟǁر لمات في وطنǚا Û وبيDž أهǚǂا Û ولكنǚا مات " ببو " في دار Ʒير دارǚا وفي وطDž Ʒير وطنǚا الذǎ لǐي الǊدnjǚ في سبيǂǚا ... وما الǁالǊوطDžǁ محتاجة إلǍ هذا النوƱ السامي مDž الǁǁمم فǁǁDž Û كانت في الƔربة جمالا Û فǁǁDž كانت نتيجة لǂǃǂم الǁادت جمالا Û فǁǁDž كانت في سبيǅ الوطDž كانت جǅǕلا وجمالا Û فǁǁDž صاحبǁǂǁ سǂب العǁ والمǂp كانت حǂية وكمالا كǅǁ ذلp إجتمع في موت المنصع** "[2] ، وحز في نفسه أن مات وتونس ليست حرة طليقة[3] .

---

[1] نفي إلى الأغواط بالجزائر ، ثم إلى تنس ثم إلى (يو) جنوب غرب فرنسا .

[2] الإبراهيمي " دمعة على المنصف " ، البصائر ، العدد 49 ، السنة الثانية ذي الحجة 1367 ه ، سبتمبر 1949م ، ص 01 .

[3] الإبراهيمي، الأثار ، ج 02 ، ص 634.

- موǅĿ مǂ إŸƔƪǈĹ بورƼيبة :

يتجلى موقف الشيخ الإبراهيمي من قضية بورقيبة عند إعتقاله عند أحد المظاهرات في بنزرت ، وغيرها ، فقد وجهت الجمعية عدة رسائل ومساعي منفردة في قضية بورقيبة ومنها الرسالة الموجهة إلى سفير الحكومة الفرنسية بالقاهرة بƎمضاء الشيخ الإبراهيمي والفضيل الورتيلاني والتي جاء فيها: " **باسم الشعوب التي تجمعǊا العروبة ويƞǊǊا الإسǆǵم في المƛرب العربي Û وتوحد بيǂ شعوبǊا المƕالم المنصبة ƳǊيǊا مǂ حكومتكم نرفع إحتجاجنا الصارƢ وإستنكارنا العميƼ لƬمعامƬة القاسية التي يعامǲ بǊا الƨƥيم الحبيب بورƼيبة Û لا لشيƝ إلا ƫǈنƼ يطالب بحƼوƼ بǆدǉ Û ونعد هذǉ المعامƬة ƼتǆǺ بطيƠا ǃǂ أباحتƼ ƳيƬǈ وانيƼ الجاƏرة فستعاƼبكم ƳيƬǈ ƼوانيǂƔ العادلة**[1] "، ولنفس الغرض وجهت رسالة للجامعة العربية للتحرك من أجل القضية التونسية وزعمائها ، وبƎمضاء الشيخ الإبراهيمي والورتيلاني أيضا[2] .

---

[1] الإبراهيمي ، الأثار ، ج4 ، ص 111 .

[2] المصدر نفسه ، ص 112 .

ا - الڤ̈ية الليبية :

كان إحتلال ليبيا من طرف إيطاليا عام 1911م ، في ظرف شهدت فيه الجزائر بدايات العمل الإصلاحي،وتبلور الفكر السياسي الذي يعتمد على التوعية والتنظيم ، ولذلك تفاعل رجال الإصلاح مع مقاومة عمر المختار ، والتي بلغت ذروتها عامي1930م و1931م،وفي حين نجحت إيطاليا في تسخير عدد من العملاء في الأوساط الدينية ، ولذلك وجه ابن باديس نقدا لاذعا لرجال الدين الذين تعاونوا مع المستعمر الإيطالي وخاصة قاضي طرابلس الذي قدم سيفا لموسوليني[1] ، وسماه سيف الإسلام ، وأطلق على موسوليني حامي الإسلام[2] ، وبعد إنهزام إيطاليا في الحرب العالمية الثانية ، تواصلت فترة الإدارة البريطانية والفرنسية مع بقاء جالية إيطاليا كبيرة في ليبيا ، وهو مادفع بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى تحريض الليبيين على أخذ حقوقهم المسلوبة في وطنهم بليبيا ، والعمل على توفير شروط الإستقلال قائلا : " **شروط الآستقلال الحقيقية هي الآيمان به مع التصميم ثم العمل له مع الآصرار ثم المحافظة بعد تحصيله** "[3] .

وقد أوردنا هذا الكلام لإبراز الإهتمام بقضية ليبيا مبكرا من طرف الجمعية ورجالها وتضامنها مع القضية خاصة في المرحلة الحارجة من تاريخ ليبيا أي بعد إنهزام إيطاليا في الحرب ، ومحاولة الدول المنتصرة فيها إقتسام ليبيا .

وفي بداية الخمسينات وجه الشيخ الإبراهيمي كلمة عبر " **صوت العرب** " بالقاهرة إلى الشعب الليبي مثمنا جهوده وحثه على المحافظة على هذا الإستقلال ، وأنه جزء من إستقلال الوطن العربي ، وخاصة أن ليبيا هي جسر بين الشرق والغرب عبر التاريخ ، مؤكدا أن من أوجب الواجبات صيانة هذا الإستقلال " **وأن يجنبوه وهو في الخطوات الأولى من المعاهدات مع من لا ثقة له ولا ميثاق وأن يربطوا مستقبلهم بالشرق لا بالغرب وبالقريب لا بالغريب** "[4]، وتأسف للإرتباطات التي ظهرت مع الإنجليز الذي وصفوا بنقض العهود ، ونبه إلى أقدامهم التي ما زالت تدوس العراق

---

[1] بنيتو موسوليني:(1883م- 1945م) أسس الحزب الفشي الإيطالي عام 1919م ، وإستولى على الحكم في أكتوبر 1922م ، وتحالف مع هتلر 1940، وأقصي من الحكم 1943م ثم قتل من قبل الشعب بعد الحرب العالمية الثانية ، أنظر : المنجد في اللغة والإعلام ، ص 270 .

[2] ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988م ، ص 276 .

[3] نفسه ، ص276 .

[4] الإبراهيمي ، الآثار ، ج 4 ، ص 269 .

والقناة والأردن (المفرق) ، وفي شرق الجزيرة العربية ، ويتماطلون في السودان ، وحذر الليبيين من المعاهدة التي يراد عقدها مع الإنجليز: " **أيǊ اǓخواǅ اǉيبيوǅ إنǊ ليست معاهدة Û إنǊ تمكيǅ ... إنǊ إستعمار جديد ... إختيارǎ لǉعدو ومǅ رǖابكم** "[1] .

وحذر الشعب الليبي وقادته من الوقوع في هذه المكيدة طالبا منهم أن يراجعوا بصائرهم ، وأنها صفقة خاسرة ، تؤدي إلى بيع الوطن كله ، وشرف الوطن كله وحرية الوطن كله ، وأن ها الثمن البخس الذي تبيعون به وطنا كاملا وشعبا كاملا تستطيع كل حكومة عربية أن تسدده عنكم في كل سنة ، وختم خطابه " **ǐǔوا صǑا واحدا في طريǖ هذǉ المعاهدة المخسرة حتǍ تمǖǤوها تبǖ ǅأ تمǖǤكم .**"[2] .

ونظرا لخطورة الوضع وما يراد من هذه المعاهدة التي كانت تلح عليها إنجلترا ، فالشيخ الإبراهيمي والورتيلاني قد وجها رسالة من مكتب جمعية العلماء بالقاهرة إلى الملك إدريس السنوسي[3] ، مشعرين إياه أن الشعوب العربية والإسلامية كلها ساخطة على المعاهدة التي يخطط لها كي تقيد الحكومة الليبية ، وهي أشأم من كل إستعمار مضى ، وأضاف : " **وإخوانكم في المǢرب العربي يحتجوǅ بشدةǍǉ هذا اǓرتباط المشǅوم Û ǓǊǖاطع ǓوصاǓ الوطǅ العربي Û وǖǓي ǍǉǞ ما يعǉǊǑǊ مǅ ǊǍاǓ ǍǉǞ إستǓǚǓ ليبياÛ فباسم الجǤǦǢاريǅ كǉǊǆم نطالبكم بǚستخدام نǑǐودكم ǓبطاǓ هذǉ المعاهدة المخǤية أǞانكم اǞ .**"[4] .

- **اǓبتǊǉ بǚستǓǚǓ ليبيا :**

وبقدر هذا التواصل ، والإهتمام والدعم الإعلامي ، والروحي للشعب الليبي والوطن العربي ، وهذا من خلال المباركة بالإستقلال ، والبرقيات الرسمية ، وهذا نص البرقية التي أرسلها رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ الإبراهيمي إلى الملك إدريس السنوسي يهنأه بǚستقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1951م قائلا : " **جǚǓلة المǉǁ إدريǆ السنوسي مǉǁ ليبيا بنǤǏǎ Û جمعية العǉماǐ المسǉميǅ المترجمة ǅǞ إحساسات اǓمة الجǤǦاريةǅ تعǉ مشاركتǊا لǉشعب اǉيبي في إبتǊاجǊ بتحǖيǖ إستǓǚǊǉ وترفع إǍǉ جǚǓلتكم تǊانيǊا**

---

[1] الإبراهيمي ، الآثار ، ص269 .
[2] المصدر نفسه ، ص 271 .
[3] البصائر ، العدد 240 المقال السابق ، ص 1 .
[4] الإبراهيمي ، الأثار ، ج 4 ، ص 90.

الأخوية ، راجية تتويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة ، والتقدم المطرد تحت رعايتكم الحكيمة "[1] .

وحتى بعد إستقلال ليبيا ظلت العلاقات بين البلدين على ما يرام ، وبروز دور الجمعية في الدفاع عن قضايا المغرب العربي ، من خلال الرسائل والبرقيات ، وحتى الكتابات في جريدة البصائر .

[1] الإبراهيمي " تضامنا مع الشعب الليبي " ، البصائر ، العدد 179 ، السنة الرابعة ، 09 ربيع الثاني 1371ه ، 07 جانفي 1952 م ، عدد خاص ، ص 13 .

2 - موǈǻ بع Ǆه f Ţ5 ايا المشر5 العربي :

أ - الǅŢية الǆ‡سطينية :

تعتبر القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي عايشتها جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها الشيخ البشير الإبراهيمي ونظر إليها من وجهتين الأولى باعتبارها أولى القبلتين وثالث الحرمين ، ومسرى النبي صلى ا عليه وسلم[1] ، والثانية أن فلسطين بلد عربي مسلم وقع في مخالب الدوائر الإستعمارية على غرار الأقطار العربية الأخرى ، وسلم لليهود على مرأى ومسمع من العالم في وقت شهد هذا الأخير مدا تحريريا ، ونبدت فيه الشعوب الإستعمار وأشكاله والإستعباد ومظاهره .

وعلق الشيخ الإبراهيمي على هذه المصيبة أن " **وباǒ الŢ ǄǈولŢ ǄǇŢ الخير بالŢميريǄǇ الأوروبي والأمريكي بما يستحǅونǈ مه Ǆ خيبة تعǆبǈǈ حسرة ... وأǄǇ الدوǅ الأوروبية والمريكية دوǅ متحدة Ǎ‡Y الباطǅ Ǘ وحكمت الأنتخاب Ǘ وأǎ إنتخاب Ý لا يستسيǅǈ Y‡ǅ ولا مشرǓ** ."[2] ويقصد بذلك تقسيم فلسطين سنة 1947م ، وقال أيضا : " **كاǄǈ حǅ اليǈǈود منǈǈ بǅير إنتخاب ولا ǒرY5ة Ǘ الجǈǈات الخصبة المتصǈ‡ة بالعالم ... مامونة الأمداد والمراǒ5 وكاǄǈ Ǘ حǅ العرب منǈǈ الجǈǈات الرم‡ية والǅاحǈ‡ة والجب‡ية والجرداǒ Ǘ وكاǄǈ حǅ بيت المǄǅ5 ميراث النبوة أǄǇ يصبǈ إرثا لأحǅاد الص‡يبيǄǇ** . "[3] .

وقد حمل الشيخ الإبراهيمي هذه الجريمةالتاريخية بالدرجة الأولى : " **إǄǇ الأنجǅ‡يǅ هم أوǅ الشر ووسطǈ وǅخرǈ** "[4] .

كما أنه قال : " **وǄ5د Ʒركم أوǅ الأنجǅ‡يǅ Ǘ فǅYيدكم أǄǇ تǅǅتروا بǈخذǈǈ بعد أǄǇ صرǅ شرǈ Ǘ وافتǅŢ سرǈ** "[5] .

واعتبر أن الإنجليز حريصين على إثارة الفتن في الوطن العربي لتأمين مشاريعهم، وأمن إسرائيل ، وإختراق الإجماع العربي ، وتمنى أن يتكتل العرب ولكن

---

[1] " سبحاǅ الذǎ أسرǅ بعبده ليǅ من المسجد الحرام إلǅ المسجد الأقصǅ " سورة الإسراء ، الآية 1 .

[2] الإبراهيمي " فلسطين " ، البصائر ، العدد 21 ، السنةالأولى ، 01 ربيع الأول 1367ه ، 23 فيفري 1948 م ، ص 01

[3] نفسه .

[4] الإبراهيمي " الإنجليز حلقة الشر المفرغة " ، البصائر ، العدد 24 ، السنة الأولى ، 01 ربيع الأول 1367ه ، 01 مارس 1948م ، ص 01 .

[5] الإنجليز " حلقة الشر المفرغة " المقال نفسه .

بدافع من أنفسهم لا على يد عدوهم ، وحذر العرب من كيد الإنجليز الذي لا يرد إلا بإجماعهم على مصلحة العرب لا الأشخاص .

كما أنه ناشد الساسة العرب بأنهم لا يصمدون أمام الإنجليز بقوة الجامعة العربية لوحدها ، ما لم يستندون إلى شعوب موحدة بها نفس الشعور الجماعي ، متجاوزة خلافاتها ، مشتركة في أهدافها ، وبحكم الأثر البالغ في نفسية الإبراهيمي قال أنه يعتز بعروبته إلى حد الغلو ، ويعتديها إلى حد التعصب ، وله بعروبته شرك في فلسطين، وإذ لم يؤد واجبه إتجاهها ، ولم يوفي بالعهد ويسم بالعقوق لوطنه الأكبر ، ووصم بالخيانة لدينه الجامع[1] .

وشاركه نفس الموقف إتجاه القضية الفلسطينية الشيخ الطيب العقبي حيث كتب يقول : " **لبيk فلسطيDž فما أنت لأهلk ولكDž للعرب كلهم وللمسلميDž أجمعيDž** " وأضاف قائلا : " **كل هذا مDž الإنجليز الأمة وتحت نظر Û وبموافقة جمعية تالوا Yمم جمعية الأمم Û وYصبة الشعوب المتمدنة** "[2] .

ومما لا شك فيه أن رجال جمعية العلماء المسلمين ركزوا إهتماماتهم بالقضية الفلسطينية منذ إصدار وعد بلفور 02 نوفمبر 1917 م والذي ينص على وعد اليهود بوطن قومي في فلسطين ، وبالرغم من ذلك لم يحل وضع الجزائر تحت الإستعمار الفرنسي من أداء واجبهم تجاه هذا البلد العربي المسلم وخاصة بعد الإعلان عن دولة إسرائيل في 15 ماي 1945 م ، وأرادت فيها جمعية العلماء تعبئة الشعوب والطاقات والأقلام لإنقاذ الموقف ، وهي التي ضاقت مرارة الإستعمار ، وفي هذا الصدد يقول الشاعر محمد العيد آل خليفة شاعر الجمعية :

فلسطيDž العزيزة لا تراYي — **فعيDž اY راصدة تراYي .**

وحولk مDž بني YدناDž — **شديد الباس مDž كل البلاد .**

وإذ إسترختها لحرب لبǍ — **وخف إليk مDž كل البلاد .**

يجود بكل مرتخص وغال — **ليدفع Yنk غارات الصياد .**

[1] الإبراهيمي " فلسطين واجباتها على العرب " ، البصائر ، العدد 25 ، السنة الأولى ،ربيع الثاني 1367ه ، مارس 1948م ، ص 01 .

[2] أحمد مريوش " القضية الفلسطينة وإهتمامات الطيب العقبي " ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 09 ، السنة 1415ه ، الموافق 1995 م ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، ص 241 .

بـǂيت بǋم صǋاينة جياƱ فسحƼا لǂصǋاينة الجياƱ .

ستكشǘ ƴنǋم اǋلجاƥ شرا وترميǋم بكƼ فتƖ شجاƱ.[1]

كما قال الشيخ الإبراهيمي : " **إǆ فǂسطيǆ وديعة محمد ƴندنا Û وأمانة ƴمر في ذمتنا Û وƴǋد اǗسǘم في أƴناƼنا Û فǆǘǂ أخذها اليǋود منا Û ونحǆ ƴصبة إنا إذǆ لخاسروǆ ."**[2] .

- مشاركة الجمعية في تƜسيƨ اǋليƜة العǂيا لǘƴانة فǂسطيǆ :

سعت جمعية العلماء إلى المشاركة ولو بجهد المقل مع الغيوريين على هذا البلد بما أمكن من التضامن والمساعدة ، أمام الأمر المهول والمصاب العظيم لǘمة العربية الإسلامية بعد الإعلان عن دولة إسرائيل ، وكان من أبرز الأعمال في هذا المجال هو تأسيس الهيئة العليا لإعانة فلسطين ، وقد شارك فيها رجال من الجمعية والبيانيين والإنتصاريين ، حيث يقول الشيخ الإبراهيمي : " **حƮرني في دارة اǓستاذ الشيƺ الطيب العƼبي Û وهو الروǈ المدبرة لǂتجنة ... وأجمعنا الرأƖ أǆ نƴدوا الحƮبيǆ اǂذيǆ كنت تعبت في التƜليǘ (والتƼريب بينǋǈ) فǂم أفǂǈ Û وƿǀǃ أمǂي في هذǋا المرة Û ǅǆ ƿǂية فǂسطيǆ ليƨ فيǋǈ ولا نيابة Û وƾاب ƴني أǆ شيƏ إسمǊǈ ... الرƜاسة ... وƿǂت ƴسƖ أǆ يصدƽ اƼǂƼ ... فƜما رƜيƨ حƮب البياǆ فƜجاب الدƴوة وأما حركة الǘنتصار لǂحريات الديمƼراطية فƼد ƿاƼ ƿǂƜǋم ... أǆ فǂسطيǆ هنا في الجƮƜر ... ǅǆ أبناƥ اǓمة في السجوǆ وƴǆƜǂǆǋǋم تعاني مǆ ألم الحاجة والجوƱ "**[3] ، ويتضح من خلال الشيخ الإبراهيمي أن الشيخ العقبي هو الذي دأب على إنشاء هذه الهيئة والإتصال بمختلف التيارات ، وهذا خير دليل على عكس ما قاله ، أحمد توفيق المدني والذي يذكر أنه هو الذي جمع رجال الجزائر معدودين في نادي الترقي ووجه لهم كلمات ، وماهي إلا مباحثات قليلة حتى تم تأسيس هذه الهيئة ، وكان الإتفاق حسب المدني على أنه هو أمينها العام[4].

---

[1] عبد الله التركيبي :

[2] الإبراهيمي " العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء " ، البصائر ، العدد 22 ، ربيع الأول 1367ه ، الموافق 09 فيفري 1948م ، ص 02 .

[3] الإبراهيمي " كيف تشكلت القيادة لإعانة فلسطين " ، البصائر ، العدد 52 ، السنة الثانية ، 08 ذي الحجة 1367ه ، 11 أكتوبر 1948م ،ص01.

[4] أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 م ، ص ص 386 ، 387 .

وبعد كل ذلك إنظم الإنتصاريون بقيادة أحمد مزغنة بحضور الجلسة بنادي الترقي لإنجاز هذه الهيئة[1] .

وأما رجال الزوايا فالظاهر أنهم تلقو الدعوة من جمعية العلماء ، ويتضح ذلك من خلال الرد الموجه لتوفيق المدني في رسالة أعربوا فيها عن عدم مشاركتهم في الهيئة ، وأن جامعة الزوايا كونت لجنة خاصة بها لقضية فلسطين ، ورغم تأسف رئيس زاوية الهامل ببوسعادة القاسمي على ذلك وهو يأمل أن تكون الغاية واحدة وهي التضامن وخدمة القضية[2] .

وفي مقال للشيخ الإبراهيمي تحت عنوان " **مƊتمر الƦوايا بعد مƊتمر الƕمة** " والذي أنعقد في 15 مارس 1948م ، شبهه في إجتماع في مقهى ووصف مصطفى القاسمي " **بالداƍم الƋƋƍم** " ، وفي هذا المؤتمر هوجمت الجمعية بأنها وهابية ، لذلك كان رد الشيخ الإبراهيمي " **وأنƋم ماƦالوا ألات صماƅ في يد الƙستعمار يصرفƋا ممتƄ شاƅ Û بƕ الواƾع أنƋم إƦدادوا تعƃƿ بƎƾ وطاƔة لƎƾ بƾدر ما أطعمƋم مƎƿ جوƵ ومنƋمƿ مƎƿ خوƹ ... وƽد حƃت المصاƏب بƋذƋƿ الƕمة Û وهƅƙƌ الƾوم ƹاروƎƿ في نومƋم وإمتƗƅت السجوƎƿ والمعتƾƗت بالرجاƕ وهم ƿمنوƎƿ مطمƏنوƎƿ Û وجاƔت الƕمة وما منƋم إلا الطاƔم الكاسي ... أهي Ʀوايا أم متاجر**[3] " .

والجدير بالذكر هو إشارة ممثل عن الإنتصاريين أحمد مزغنة في الجلسة بنادي الترقي إلى أن يزوروا الحاضرون مصالي في منزله لأنه ممنوع من الهبوط إلى الجزائر، وفعلا فقد زاره الإبراهيممي والشيخ بيوض وفرحات عباس وغيرهم ووجدوا عنده مزغنة وأحمد بودة ، وتم حينها الإتفاق على الهيئة وأسماها وأعضاءها الخمسة (الإبراهيمي ، العقبي ، عباس ، ومصالي) دون أن يعين رئيسا لها ، وظهر بعد خلاف على إمضاء البرقيات والمراسلات الموجهة للهيئات والشخصيات ، وفي هذا الصدد

---

[1] " كيف تشكلت الهيئة العليا "، البصائر، مقال سابق .

[2] توفيق المدني ، المصدر نفسه ، ص 387 .

[3] الإبراهيمي " مؤتمر الزوايا بعد مؤتمر الأئمة " ، البصائر ، العدد 31 ، السنة الأولى ، 02 جمادي الثاني 1367ه ، 1948م ، ص 01 .

أدلى الشيخ الإبراهيمي بأن يكون على رأس القائمة صاحب الفضل وهو الشيخ العقبي ، الأمر الذي أدى إلى اللقاء دون الوصول إلى نتيجة[1] .

ورغم محاولة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تذكير الحاضرين بشرف القضية والتمسك بالمصلحة الوطنية والعربية دون جدوى ، ووعد مزغنة بالرجوع إلى نقاش القضية في وقت لاحق ، وذكر الإبراهيمي " **أنه لم يوح بالود ولم يرجع إلينا وأن مصالي أسير الحكومة وأسير أصحابه**[2] " .

والظاهر أن تشكيل الهيئة واجه عناء شديد ومتاعب جمة ، إلى هذا الجهد الضائع إستغرق وقتا ، وبعد يأس الجميع من عدم مسايرة مصالي لهم ، أخذوا على عاتقكم تشكيل الهيئة العليا لإعانة فلسطين ، ونصبت لها لجنة تنفيذية ، وفروع في المدن ، وكتب الإبراهيمي في هذا الصدد :" **وقد تشكلت الهيئة العليا من أربعة على الصورة الآتية ، ولعل التاريخ الذي جنبنا مرارا ينتظر منا هذه المرة في حينه إلى نشر كل شيء بشواهده وشهوده وأيامه ولياليه ، وهذا تركيب الهيئة العليا :**

- **محمد البشير : الإبراهيمي رئيسا .**
- **عباس فرحات : الكاتب العام .**
- **الطيب العقبي : أمينا عاما .**
- **إبراهيم بيوض : نائبا[3] .**

وتمثل نشاطها السياسي والتعبوي في مراسلة الهيئات والحكومات والدول ، ومن ذلك مراسلة الجامعة العربية ، وهيئة الأمم المتحدة ، وفرنسا لإظهار التنديد والإستنكار للموقف السلبي في حق الشعب الفلسطيني[4] .

ومن جهة أخرى كان للنشاط التعبوي في المدن والقرى أثر فعال في التعريف بالقضية الفلسطينية ، والمؤامرة الإستعمارية الصهيونية ، وإستشعرت الشعب الجزائري مرارة الإستعمار وخاصة في مكان مقدس وخاطب الشيخ الإبراهيمي الأمة قائلا : " **أيها**

[1] الإبراهيمي " كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين ، البصائر ، العدد 53 ، 05 ذي الحجة 1367ه ، 18 أكتوبر 1948م ، ص 01 .
[2] المرجع السابق .ص 02 .
[3] الإبراهيمي ، الآثار ، ج3 ، ص 77 .
[4] أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص 388 .

العرب حرام أǄ تنعموا وإخوانكم بƊساƅ وحرام أǄ تطعموا وإخوانكم جياƱ Û وحرام أǄ تطمƏǄ بكم المƮاجع وإخوانكم يƈترشوǄ الƸبراƅ[1] .

لهذا سخرت الجمعية كل من شعبها ومدارسها للمحاضرات والإشعار تحسيسا بهول الأمر ، وكان رد الهيئة العربية العليا التي يرأسها مفتي فلسطين الأكبر[2]، على جهود الجمعية لمساعيها في رسالة بتاريخ 24 سبتمبر 1948م ومما جاء فيها : " **....وبعد فƾد بƸƬتنا أنباƅ الجƎود المباركة التي بذلتƎا جمعية العƬماƅ المسƬميǄ في الجƦاƏر لنصرة ƱƧية فƬسطيǄ المجاهدة Û فباسم فƬسطيǄ المجاهدة تƾدم إلǉ فƮ يƬتكم ويا أصحاب الƽƮ يƬة العƬماƅ ... وفƮ يƬتكم في الطƬيعة Û رفع الƊصوات جƎارا في أنحاƅ الجƦاƏر لحمƦ المƊمنيǄ الصادƾيǄ ƳƬǉ نجدة إخوانƎم حماة الƊر ƭ المƾدسة. ..** [3].

- **الدƳم المالي :**

ومن الناحية المالية فإن اللجنة التنفيذية وفروعها والتي ضمت أهل العلم والفضل ، قد جمعت مبالغ مالية معتبرة ، وتنوعت الروايات حولها في وقت جمعها وكيفية توصيلها، لكن على الأرجح ذلك يتوقف على الظرف الأمني والتحفظ الحاصل حينها ، وأنها لم تكن دفعة واحدة .

فالإبراهيمي يذكر أنه مع بداية رمضان "**جمعت Ƴدة مƜييǄ مǄ الƽرنكات وأبƬƸناها إلǉ مƊمنƎا في فƬسطيǄ وإستƬمنا الشƎادة الƾاطعة ƳƬǉ وصولƎا ...**[4] " ، وإذ لم يذكر الإبراهيمي حجم هذه الأموال ولا طريق توصيلها ، فإن توفيق المدني ذكر سبعة ملايين وحمل ثلاثة ملايين بنفسه إلى باريس ، وهذا لم يتوافق مع الدراسة[5] التي يذكر ثمان ملايين حملها العقبي برفقة بالحورة وعباس التركي إلى فلسطين سنة 1950م ، والذي يطرح السؤال حوله أن كلام الشيخ الإبراهيمي حول جمع الأموال وإرسالها كان سنة 1948م، بينما زيارة العقبي وقعت في 1950م ، وهي مدة زمنية كبيرة ، والأرجح

---

[1] الإبراهيمي ، " كيف تشكلت .... " ، مقال سابق ، ص 01 .

[2] أمين الحسين (1897م – 1972م) ولد بالقدس وتعلم بالأزهر ، وبعد عودته للقدس مارس النشاط السياسي والديني منذ 1917م ، وأعتقله الإنجليز عام 1920م ، تولى الإفتاء ورئاسة المجلس الإسلامي الأعلى عام 1931م ، هجر وطنه بعد صدمات مع اليهود عام 1937م ، وبقي يتنقل بين لبنان وبغداد وعواصم أوروبية ، ثم إستقر بمصر حتى 1959م ، وتوفي ببيروت ، أنظر : محمد حسين شريف ، المرجع السابق ، ص 193 .

[3] الهيئة العربية العليا " رسالة من مفتي فلسطين الأكبر " ، البصائر، العدد 52 ، السنة الثانية 08ذي الحجة 1367ه ، 11 أكتوبر 1948م ،ص1 .

[4] " كيف تشكلت الهيئة العليا ... " ، البصائر ، العدد 53 ، مقال سابق ، ص 02 .

[5] أحمد مريوش ، مقال سابق ، ص 256 .

أن الروايات القائلة بأن العقبي أخذ معه شخصيا تسعة ألاف فرنك ، وهي القيمة التي تبرع بها أنصاره أقرب إلى الواقع ، والإختلاف الوارد في قيمة الأموال المرسلة إلى فلسطين فقد يعود إلى الوضع الإستعماري وعدم التصريح بكل المعطيات .

إن إهتمام الشيخ الإبراهيمي بالقضية الفلسطينية لأنها منطقة مقدسة يجب إنقادها من مخالب الإستعمار الإستطاني الجديد في زمن تراجع في الإستعمار، وخاص إلى الإنجليز وراء كل شر في المنطقة ، كما أنه ترجم مشاعر الشعب الجزائري في تفاعله مع القضية من خلال الدعم المالي والمعنوي المتاح من خلال الهيئة العليا لإعانة فلسطين رغم الضروف والضغوط الاستعمارية الصعبة ، كما أراد الشيخ أن تكون القضية الفلسطينية فرصة لتقارب التيارات الوطنية ، وحذر العرب من طرح خلافاتهم في هذه المرحلة أو تقاسعهم تجاه فلسطين ، وأنهم سيدفعون ثمن ذلك لا محال ، وهذا الذي جسدته الأيام .

ب - الǨTية المصرية :

إرتبط التيار الإصلاحي في الجزائر بالمشرق العربي إرتباطا وثيقا عبر مراحله التاريخية بحكم الروابط الدينية واللغوية ، والإحساس بالإنتماء لأمة واحدة – القومية – خدم كثيرا ظاهرة التناصر أثناء الأزمات ظل المشرق قبلة للجزائريين في مواسم الحج ، ووجهه لمراكز العلم والثقافة ، وخصوصا أثناء الحقبة الإستعمارية ، بل أصبح ملاذا للنضال ضد الإستعمار ، وتنظيم الصفوف ومناشدة ما يمكن من الأشخاص والهيئات لصالح القضية الجحزائرية ، وقد تعزز هذا الأمر بعد الحرب العالمية الأولى وأثناء الثورة الجزائرية .

بلغت الحركة الوطنية والإصلاحية في الجزائر نضجا كبيرا إستوعبت فيه ضرورة التكامل بين طرفي الوطن العربي في معركته ضد الإستعمار والتحرر منه ، ويمكن الإستفادة من إستقلال بعض الدول فيه ، فضلا عن إنتقال الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق العربي في 07 مارس 1952م[1] ، وكان محددا لتحقيق عدة أهداف ، وكانت رحلته لها الأثر الواضح في توجه جمعية العلماء في علاقتها مع المشرق العربي ، وذكر الشيخ الإبراهيمي أن الغرض من رحلته هذه هو مشاركة دعاة الخير في هذا الشرق فيما يدعونه إليه والتعريف بالجزائر المنسية من إخوانها ، ودعوة الحكومة الإسلامية والعربية على الخصوص لإعانة نهضتها الثقافية ، وأضاف " **إǅ الǨر f الǓوǜ حǆǆتǋ بنǆسي Û والثاني فǆد تحǆ5 جǞbR يسير منǋا وهو في طريǆ5 الǓستكماǜ** [2] "، وبالتالي كان السعي لدى الحكومات العربية لتقبل بعثات علمية من أبناء الجزائر ، ومخاطبتها لإعانة الجمعية ماليا حتى تستطيع أن تواصل أعمالها ، إذ نبه الشيخ الإبراهيمي أنه : "**إذا لم يعنا إخوانناǧربما تنكƧ حركتنا Û وهذا ما ينتǜǋر Ǔستعمار Û ولذاǉ ǜǜ يتنǆǜ بيǅǅ أǘطار المشرǆ5 ساǗيا لتوحيد الرǆǈǍ والǂوب وشاركǋا في ذاǉ الشيǺ الǨǓيǜ الورتيǜاني Û والتǆيا بالعديد مǅ الشخصيات والرǞbساǍ والساسة وأهǜ العǂم**[3] .

---

[1] الآثار ، ج 5 ، ص 169 .

[2] نفسه .

[3] من هؤلاء : فاضل الجمالي ، العالم محمد الصواف ....لهذا أنظر :

Le Jeune musulman , Lettre de Baghdad , N 27 , 2ém Anneé , Djemada 2 1373 , _J M , 12,2,1954 , p 08 .

لهذا كانت حركة الشيخ الإبراهيمي مرتبطة ببلاده واحساسه بأنه سفير مهمته " لا تعجب من هذا التعبير... فأنت لو جالست الشيخ في الشرق لحكمت بأنك معه في تلمسان أو سطيف أو بسكرة أو في المركز لهجة وصوتا رغم السنين التي قضاها في الشرق لم ينس لحظة بلاد الجزائر،ولم ينم ذهنه عن مناجاتها ومواساتها،وليت الحظ يسعدني فأتحدث عن الإبراهيمي الجزائري بكل ما في هذه الكلمة من دقة وعمق وذيوع "[1] .

وقد حضيت مصر بإهتمام خاص ضمن المشرق العربي وذلك لما تحتله من مرجعية ثقافية ، ومركز لحركة إصلاحية ذاتية ، وأهمية سياسية .

لذاك كانت مقرا لمكتب جمعية العلماء بالمشرق ، وهذه الخصوصيات جعلت الشيخ الإبراهيمي يقول : " **بǄǐ مصر هي 5‡ب العالم اǓسǕمي Û والبرǑƠ الذǍ ǍƊǎوة إليزا اǓفǾدة Û ويƃ‡تكي فيزا ǓǗا ǆخيزا حرا طƃ‡يǐا Û وهي كذلǐ نبع مǄ منابع الثǐافة Û ومǋجر ǓبناǾنا الطالبيǄ لƃ‡عƃ‡م Û وفيǐǋ Ǟددا وافرا مǄ أبناƄ الجƁǍǾر ... فƃ‡م يرƬوا أǄ يƃ‡ƀارƸوا بƃ‡د الحرية إلǍ بƃ‡د العبودية Û فما ǞذرناهƑ ولا شكرناهم Û ǄǓ مǄ يحب وطنǐ يجب ǞƃيǐǇ أǄ يستǋيǄ في خدمتǐ بكǓ شيء** "[2] .

أيدت الجمعية ، الشعب المصري وتضامنت معه في موقفه الحازم والمتمثل مطلبها في :

1 - إخلاء منطقة ترعة السويس التي تزال ترابط فيها فرق إنجليز .

2 – توحيد مصر والسودان تحت التاج المصري ، وحذرت الأمة المصرية من إغراءات الإنجليز ، ومحاولة إمتصاص غضبهم .

وقد قام مكتب الجمعية في القاهرة بتبليغ هذا التأييد للحكومة المصرية[3] .

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، " رسالة القاهرة " ، البصائر ، العدد 342 ، السنة الثامنة ، 09 ربيع الثاني 1375ه ، 25 نوفمبر 1955م ، ص 01 .

[2] الإبراهيمي ، الآثار ، ج3 ، ، ص 353 .

[3] نفسه ، ص 559 .

وأستطاع الشيخ الإبراهيمي أن يعبئ الشعوب حتى في المهجر إثر حوادث العمليات الفدائية ضد الإنجليز التي أسفرت عن عدد هائل من الشهداء ، فأقام الإبراهيمي صلاة الغائب في مسجد باريس ، ضم بعض الوفود العربية والعمال الجزائريين بفرنسا ، وهذا بطلب من وزير خارجية مصر محمد صلاح الدين[1].

وبعد ظهور الثورة المصرية 1952م ، ظل الشيخ الإبراهيمي يراقب تطور الأحداث وما يترتب عنها في مصر ، مع أنه أبدى إعجابه بسياسة عبد الناصر فيما بعد والذي أظهر وقوفه مع القضية الجزائرية[2]، والسماح لمكتب جمعية العلماء بالنشاط الواسع بالقاهرة ، ومواقفه من الإستعمار والوقوف إلى جانب ضحايا زلزال الجزائر[3]، لكنه بقي ينظر للأمور بريبة ويستشف هذا من خلال إعلان دستور 16 جانفي 1956م بمصر واعتبره وفاء من الحكومة للشعب ، ولكن لا قيمة للدستور إلا بالصفة التي ينفذها بها والرجال الذين يقيفون على هذا التنفيذ ، ويعتبر هذا الدستور تطورا جديدا في نظام حكم الثورة .

---

[1] بدون كاتب" الإبرهيمي في باريس " ، البصائر ، العدد 184 ، مصدر سابق ، ص 01 .
[2] الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، ص 35 .
[3] بيان من جمعية العلماء الجزائريين إلى الرشيد جمال عبد الناصر ، البصائر ، العدد 288 ، السنة السابعة ، ، 11 صفر 1374ه ، 08 أكتوبر ، ص 01 .

- موقف الجمعية من الإخوان المسلمين بمصر :

بعد الرحلة التي قام بها الشيخ الإبراهيمي نحو المشرق ، كانت له أول محطة للنزول في مركز الإخوان المسلمين[1] ، للتدليل على الأواصر المتينة بين الطرفين ، وكان له لقاء مع قيادة الإخوان في مصر ، والهيئة العربية العليا الفلسطينية لتدارس ما يمكن للجمعية أن تقدمه من دعم[2] .

ويبدو أن تيار الإخوان نجح في تعبئة الجماهير والشرائح المختلفة في القضية المصرية والفلسطينية[3] ، ثم إنتقل نشاطه – التيار – الفكري والسياسي إلى بلدان عربية أخرى .

وقد ظلت الجمعية على علاقة حميمية مع الإخوان المسلمين فكان التوافق على خدمة القضية الفلسطينية والتعبئة لها ، والإصلاح العقائدي والفكري الشامل ، ومواجهة الإستعمار بكل أشكاله ، وفي نفس الوقت كانت تطالب الحكومات الناشئة لإقامة أنظمة تتناغم مع شعوبها في هويتها وتمثيلها[4] .

---

[1] جماعة إسلامية تأسست عام 1928م بقيادة الأستاذ حسن البنا .

[2] بدون كاتب " رحلة الأستاذ الجليل إلى الشرق " ، البصائر ، العدد 188 ، السنة الخامسة ، 12 رجب 1371ه ، 07 أفريل 1952م ، ص 02 .

[3] Seyd Qotb « Le génie de haçan el banna » Le Jeune musulman , N 26 , 2ém Année , 8 djemada 2 1373 , 28 janvier 1954 , p 07 .

[4] البصائر ، العدد 355 ، مقال سابق ، ص 04 .

خلاصة :

وصفوة القول أن الشيخ البشير الإبراهيمي إهتم بالقضايا العربية الإسلامية من خلال مواقفه الواضحة من قضايا بلدان المغرب العربي نظرا للعناصر المشتركة التي تربط بينهم ، خاصة الوحدة الجغرافية والتاريخ والمصير المشترك .

ومما شغل بال الشيخ الإبراهيمي قضية فلسطين التي إستحوذت على إهتماماته لذلك أثرى مدافعا عنها في كل مناسبة ، وكتب عنها أكثر من خمسة عشر مقالا ، حيث حملت وجهات نظر مستقبلية للنتائج المترتبة عن تعاقب الأحداث الإيجابية والسلبية ، كما عبر عن مدى إرتباط الجزائريين بهذه القضية ، وأكد على أن فلسطين حق العرب والمسلمين وحدهم من دون سواهم ، وأثبت ذلك بالحجج التاريخية والأحداث والبارزة في أرض فلسطين والتي لها علاقة بالمسلمين ، وقد تجاوز موقف الإبراهيمي إتجاه هذه القضية حد التأييد المعنوي إلى المساعدة المادية .

كل ذلك سعيا منه نحو إحداث التكامل العربي والإسلامي وتوحيد الصفوف ، والعمل على رفع الهيمنة الإستعمارية التي كانت تثقل كاهل العرب والمسلمين وضرورة الإتحاد وجمع الكلمة .

ومما لا شك فيه أن الإبراهيمي كان بصلة وطيدة بالعالم العربي الإسلامي ، يعيš قضاياها ، وينشر أحداثه وواقعه في مقالاته وهذا خير دليل إهتماماته بالقضايا العربية الإسلامية .

الفصل الخامس

سفر الإبراهيمي إلى المشرق العربي وخدمته للقضية الجزائرية:

1– سفره إلى المشرق العربي 1952م .

2 – رحلاته إلى البلاد الإسلامية.

3 - موقفه من إندلاع الثورة التحريرية الكبرى 01 نوفمبر1954م.

4 – نشاطه لصالح الثورة التحريرية (1954م - 1962م) .

5 – عودته إلى الجزائر 1962م.

6 – موقفه من التوجه الاشتراكي للدولة الجزائرية.

7– وفاتـه.

8– آثاره.

خلاصة.

1 – رحلته إلى المشرق العربي سنة 1952 م و خدمته للقضية الوطنية :

تيقن الشيخ الابراهيمي أن النضال داخل الجزائر قد وصل إلى مرحلة النضج سواء بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصورة خاصة أو بالنسبة للحركة الوطنية بصورة عامة سنة 1952م ، وقد قطع أشواطا كبيرة أثناء رئاسته للجمعية في عملها الإصلاحي والإرشادي والتربوي والسياسي بصفة خاصة .

فقد اتسع نشاطها وإزدادت إنشغالاتها وأعبائها وتشعبت أعمال ومهام رجالها ، في حين كانت إمكانياتها من مدارس وأموال لا ترقى إلى مستوى الحجم الذي أصبحت عليه ، فما كانت تحصل عليه من أموال بشتى الطرق ومختلف الأوجه كان قليلا ، مما جعل مشاريعها تتعطل ومدارسها تكتظ وأساتذتها يشتكون من قلة موارد العيش ، رغم إقبال الشعب الجزائري على التبرع بكل ما يملك في سبيل إنجاح المشروع الإصلاحي والتربوي الذي باشرته الجمعية وحققت فيه نجاحات يعترف بها الجميع ، ومع مرور الزمن صادفت جمعية العلماء مشكلا آخر لم تنتبه له في بداية الأمر ، وهو الأعداد الغفيرة من الطلبة المتفوقين الذين يتخرجون من مدارسها سنويا ، ولا يجدون في الجزائر معاهدا وجامعات بإمكانها تلبية رغباتهم الملحة لإكمال دراستهم وتعليمهم في المستوى العالي .

وهنا أدرك الإبراهيمي رفقة جمعية العلماء ، أن الجزائر من الضعف بمكان في تحمل التكاليف الباهضة التي يتطلبها إنجاز تلك المشاريع الضخمة والتي تحتاج إلى ميزانية دولة بأكملها ولتعاون وتضافر جهود أطراف وجهات كثيرة ، فقرر رئيس الجمعية اللجوء إلى طلب المساعدة من الأشقاء العرب والمسلمين في المشرق ، قصد دعم النهضة العلمية والثقافية الناشئة بقبول بعثات طلابية من تلاميذ جمعية العلماء يدرسون في معاهد وجامعات تلك الأقطار العربية والإسلامية على نفقاتها الخاصة ، ومساعدة الجمعية ماليا من أجل أن تتمكن من مواصلة نشاطها بصورة دائمة ، ويتم تنسيق هذه المساعدات عن طريق مكتب الجمعية بالقاهرة الذي أفتتح سنة 1949م .

وقد غادر الجزائر تلك الأهداف في يوم الجمعة 07 مارس 1952ن ، وقام بتوديعه بالمطار مجموعة من أعضاء جمعية العلماء ، وسكان البليدة الذين جاءوا لتوديعه وهو يغادر الجزائر باتجاه المشرق العربي عن طريق باريس التي وصلها في نفس اليوم ، ووجد في إستقباله بمطارها الأستاذين : عياش ابن عجيلة وأحمد بومنجل ، وقد مكث فيها

يومي الجمعة والسبت حتى يتسنى له الإجتماع برئيس الشعبة المركزية لجمعية العلماء وأعضائها ورجال الحركة الإصلاحية بها ، وفي مساء يوم الأحد ركب القطار السريع باتجاه روما صحبة المحامي أحمد بومنجل الذي إرتأ أن يرافقه لتوديعه إلى غاية روما ، وقد وصلها يوم الاثنين ، ثم استقل بعد ذلك لوحده طائرة تابعة لشركة نقل هولندية أخذ وجهته إلى مصر ، وقد وصل إلى مطار فاروق بالقاهرة بعد منتصف الليل ونزل بفندق "هيليو بوليس " القريب منه ، حيث قضى ليلته بسبب الإجراءات الأمنية المشددة التي تفرض حضر التجول بعد العاشرة ليلا[1] .

وبد ذلك نزل في فندق " جزيرة بالاس " الذي أختير للإقامة فيه باتفاق بين مكتب الجامعة العربية ومكتب جمعية العلماء بالقاهرة ، وبمجرد خبر حلوله بالقاهرة توافد عليه الزوار من الشخصيات العامة والمرموقة من أمثال : الدكتور محمد صلاح الدين باشا وعبد الرحمان عزام باشا ، والعلماء والكتاب ورجال الصحافة ، والبعض من الطلبة الجزائريين المهاجرين بمصر الذين إستغل الإبراهيمي وجودهم ناصحا إياهم بالإخلاص للعلم والإنقطاع له حتى ينفعوا بلادهم الجزائر الذي يعلق عليهم الآمال الكبيرة .

وخلال إقامته بمصر قام بإلقاء درس في المركز العام لجمعية الإخوان المسلمين[2] في التفسير ، وقد أعتبر ذلك الدرس جسر أواصر بين جمعية الإخوان المصرية وجمعية العلماء الجزائرية ، اللتان تشتركان في عمل جليل وهو إحياء الإسلام الصحيح بإحياء روحانيته وإعادته إلى صفائه الأول[3] ، وقد قام أيضا بزيارة لجامعة الملك فؤاد وأجتمع بمديرها عبد الوهاب مورو باشا وعدد من أساتذتها ، وتفقد بها كلية الأدب ومكتبتها الضخمة وقاعات المطالعة والبحث وقاعة المحاضرات ، وقد أعجب أيما إعجاب ولكنه وكعادته في الجهر بالحق ولو كان مرا،لم يمنعه إفتتانه بجامعة الملك فؤاد من أن يخفي أسفه لكونها رغم فخامتها الغربية لا تسعى في غايتها لأن تكون قلعة تدافع عن العروبة والإسلام،تدرس وتبحث في كنوز الإسلام من فلسفة روحية وعلوم دينية وكمالات

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 2 ، ص 29 .

[2] جمعية أسسها حسن البنا في مصر سنة 1928م ، / 1347ه ، بهدف الإصلاح الإسلامي والعودة بالمسلمين إلى كتاب الله وسنة رسوله (ص) ، ومحاربة الخرافات والبدع التي تجذرت في المجتمع الإسلامي وإرجاع المسلمين إلى هدي الإسلام الحنيف ، وقد كانت وسيلتها المدارس والصحف والإتصال بالجماهير ، أستشهد سنة 1388ه / 1949م .

[3] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 4 ، ص 31 .

إنسانية، ولم تفته أيضا زيارة إدارة جامع الأزهر ومديرها الأستاذ عبد اللطيف دراز الذي كان من الرؤساء الشرفيين لجمعية العلماء[1] .

وقد اعتبر إقامته بالقاهرة التي إمتدت إلى تسعة أيام ، إحياءً لجو روحي وفكري وإنساني عاشه لما جاء إلى المشرق العربي من قبل واضطر إلى مغادرته لخدمة وطنه الجزائر[2] .

[1] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 4 ، ص 31 .
[2] المصدر نفسه ، ص ص 30-31 .

2/ رحلاته إلى البلاد الإسلامية :

أ - : الباكستان :

لما أرسلت الحكومة الباكستانية دعوة للشيخ الإبراهيمي للمشاركة في مؤتمر الشعوب الإسلامية الذي عزمت على إحتضانه ، الأمر الذي أدى به مغادرة مصر بإتجاه الباكستان ، فسافر على متن طائرة هولندية إلى بغداد ثم البصرة وأخيرا كراتشي[1] ، الباكستانية التي نزل بمطارها[2] ، ويعود إختياره لباكستان كمحطة أولى لحلته كما يرى إلى إجتماع عدة خصائص محققة للبواعث التي كانت وراء الجولة وهي :

- الميول الإسلامية لدولة باكستان والتي تعد صفة ثابتة في الشعب الباكستاني .
- إتساع صدرها لإستقبال علماء الإسلام ومفكريه وكتابه ، ولإحتضان المؤتمرات التي تهتم بالشؤون الإسلامية .
- حسن إستعدادها لتلقي النصائح والإرشادات .
- تبنيها لقضايا الشعوب الإسلامية السياسية .
- عطف الشعوب الإسلامية عليها إثر ما لحق بها من مشاكل داخلية ومعارضة خارجية منذ يوم تأسيسها .
- جهل الكثير من المسلمين بها ، مما يتطلب الإتصال بها للتعريف بها لديهم[3].

وهكذا يجد الإبراهيمي مبررات دينية وإجتماعية وسياسية وثقافية في إختياره للباكستان كأول بلد يزوره بعد مصر في سفره للمشرق العربي ثانية .

وقد وجد الإبراهيمي في إستقباله بالمطار الأساتذة : محمد الأمين الحسيني مفتي فلسطين ، وعمر بهاء الدين بك الأميري وزير سوريا المفوض بالباكستان ، والشيخ التفضيل الورتيلاني ، وانعام ا   خان ، والدكتور الزبيري ، وشخصيات أخرى من رجال المؤتمر الإسلامي ، وتمت إستضافته في فندق الميتروبول – Metropol - وبعد ذلك حف إليه جمع من الزوار[4] الذين لم يأتوا لإستقباله في المطار ، ولم تمض ثلاثة أيام لنزوله

---

[1] كانت آنذاك عاصمة البلاد ، أما الآن فهي مدينة كبيرة تسمى إسلام أباد .

[2] البشير الإبراهيمي ،الأثار ، ج 4 ، ص. 33.

[3] نفسه .

[4] ومنهم : الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر ، السيد عبد الحميد الخطيب وزير المملكة العربية السعودية مفوض ، والأستاذ أبو بكر حليم مدير الجامعة ورئيس المؤتمر العام الإسلامي ، والأستاذ محمد محمود الزبيري وزير المعارف اليمني وشارعها الفذ ، وغيرهم .

في باكستان حتى زاره جميع القائمين والملحقين في المفوضيات العربية ، إضافة إلى وزراء إيران وأندونسيا وسيلان ، هذه الأخيرة طلب منه وزيرها زيارتها فأخبره الشيخ الإبراهيمي أنها في برنامج رحلته ، وقد أنساه الجو الأخوي والعلمي والأدبي أتعاب الرحلة وشعور الغربة[1] .

والحق أن الإبراهيمي قد صادفته مشكلة وهي اللغة ، إذ كان أهل الباكستان يستخدمون اللغة الإنجليزية كلغة رسمية في الدواوين والإدارات والأوردية[2] كلغة تخاطب عامة ، في حين الإبراهيمي لا يتقن إلا لغة واحدة وهي العربية ، وقد أصابه من ذلك عناء شديد والحرج الكبير حتى في طلب الأشياء البسيطة ، ولأداء المهمة التي جاء من أجلها ، وفي هذا الصدد قال : " لذلك وجدتني من أول لحظة في مشكلة لا تحل ، وفي حرج لا يدفع ، حتى في طلب الماء البارد من خادم الفندق ، وفي التحية مع الزائر ، ..."[3]،وقد ظل على هذه الحال إلى أن استطاع مضيفوه أن يحضروا له مترجما عرفوه في المؤتمرات، بارعا في اللغة العربية ومتمكنا من فهمها فهما جيدا ويترجم خاصة الدينيات ترجمة دقيقة من العربية إلى الأوردية،وهو الشيخ محمد عادل القدوسي أحد القائمين على تصحيح الكتب العربية التي طبعتها الدولة العثمانية بحيدر أباد ، فكان لا يفارقه إلا في ساعات النوم، يترجم بينه وبين زواره ويتولى الرد على المخاطبات الهاتفية بالأوردية ، وكان الواسطة بينه وبين رجال الدولة الباكستانية ، يصحبه في كل تنقلاته داخل المدن والأقاليم الباكستانية يترجم عند كل محاضراته ودروسه وندواته الصحفية ، فأصبح الإبراهيمي يعطف عليه كأقرب المنتسبين إليه[4].

وفي ثاني جمعة له بالباكستان ، القى أول محاضرة له في مسجد الشيخ إحتشام الحق[5] ، كان موضوعها حول وظيفة العالم الديني في الإسلام وهي التربية والتعليم وقيادة المجتمع الإسلامي ، وحمل فيها مسؤولية ما وقع للمسلمين للعلماء الذين فرطوا في وظيفتهم هذه ، وتركوها لغير أهلها ، وقصروا في أداء رسالتهم ، وقد درج الإبراهيمي بعد

---

[1] البشير الإبراهيمي ،الأثار ، ج 4 ، ص34 .
[2] الأوردية : نسبة إلى لفظ الأوردو ، وهي لفضة تركمانية مغولية يقصد بها الجيش ، وهي لغة حديثة تكونت بين الجيوش المغولية الفاتحة من لغاتهم الأصلية ، إدن هي لغة الجندية والحرب للمزيد أنظر الإبراهيمي ، الأثار ، ج 4 ، ص 37 .
[3] نفسه ص 37 .
[4] البشير الإبراهيمي ، الأثار ، ج 4 ، ص 41.
[5] نفسه ، ص 42 .

ذلك على إلقاء المحاضرات والخطب في صلوات الجمعة التي يصف فيها داء المسلمين ودوائهم ، وقد خلقت أثارا كبيرة في النفوس إذ كانت الدموع تسيل من المدامع رغم جهل أصحابها باللغة العربية[1] .

وقد أنكر الشيخ على أهل الباكستان في بعض محاضراته لإبتعادهم عن العمل بحكمة المسجد ، إذ كان كل إمام يسعى إلى بناء مسجد يصلي فيه هو وأتباعه ويأمرهم بعدم الصلاة في المساجد الأخرى،وقد اعتبر الإبراهيمي ذلك من أكبر الجنايات التي أنزلت التشتت والفرقة بين صفوف المسلمين ،والتي لا يجب أن يسكت عنها علماء الدين[2] .

كما كان يقوم بزيارات لكبار الشخصيات في الباكستان ، ومنهم : الحاكم العام لدولة الباكستان السيد غلام محمد الذي زاره في مقره الرسمي في يوم 13 مارس 1952م ، ولأن هذا الحاكم كان من المنشغلين بوضع دستور الباكستان عرض على الإبراهيمي أن يكتب له شيئا في هذا المجال ويعرضه عليه ، وزار أيضا رئيس الوزراء دولة خواجة في مكتبه بالمجلس التأسيسي ، الذي رفع إليه الإبراهيمي تقريرا مفصلا في الشؤون الدينية مترجما إلى اللغة الأوردية ، كما إلتقى وزير الدعاية ووجه له كتابا بإسم الأمة العربية أعاد فيه قلة الحصص التي تخصصها إذاعة الباكستان للقرآن الكريم واللغة العربية ، فوعده بتدارك الأمر تدريجيا ، حيث قام الإبراهيمي بتسجيل بعض الأحاديث بصوته وعزم على كتابة البعض الآخر لنلقي نيابة عنه رغم نشاطه المكثف ، والتقى أيضا وزخير الخارجية محمد ضفر ا خان في مقر سكناه ، وقد كانت للرجلين سابق معرفة نشأت بينهما في باريس ، وكان حديثهما على بعثة طلبة جمعية العلماء إلى مدارس الباكستان ، كما شكره على مواقفه من القضايا الإسلامية ، وزار أيضا وزير المعارف وزين له محاسن إفادة بعثة طلابية جزائرية للدراسة في الباكستان حيث طلب منه الوزير أن يكتب له تقريرا في القضية ، فقام بكتابته وترجمته إلى الأوردية وقدمه له في يوم 06 جوان 1952م ، ليعرض على مجلس الوزراء بصفة رسمية[3] .

كما كانت له مقابلة مع السيدة فاطمة جناح أخت بطل انفصال الباكستان عن الهند محمد علي جناح وقائدها العظيم ، حيث إستقبلته بدار أخيها بحفاوة وترحيب كبيرين وسألته

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 4 ، ص 45 .
[2] نفسه ، ص 48 .
[3] نفسه ، ص 48 .

عن المرأة المسلمة وأي الطرق تسلكها لإصلاح وضعها الحالي الفاسد ، فأجابها أن الإسلام هو الدين الذي ضمن لها حقوقها الإنسانية كاملة ، ولكي تنهض من وضعها عليها أن تقبل على العلم وأن تتهذب بالأخلاق الإسلامية ، هذا ما اعجب السيدة جناح كثيرا بحديث الإبراهيمي ، وبعد ذلك زار قبر أخيها رفقة عدد كبير من أعضاء المؤتمر الإسلامي ، وعلى قبره جاشت بالإبراهيمي خواطر أنشدها تعظيما للرجل تركت أثرا كبيرا في الحاضرين[1] .

وبدار مدير جامعة كراتشي ، ورئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الأستاذ أبو بكر حليم ، عقد الإبراهيمي ندوة صحفية وجهت الدعوة إليها باسمه لحضورها رجال الصحافة ، وممثلي وكالات الأنباء ، وخلالها وزع منشور ترجم إلى الإنجليزية بين فيه الوضع السياسي في شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة ، ثم فتح بعد ذلك باب المناقشة للإجابة على الأسئلة التي إنهال عليها أصحابها بها ، وفي الغد نشرت الجرائد كل ما دار في هذه الندوة [2] .

والظاهر أنه شرع في رحلة منتظمة عبر القطار إلى دواخل الباكستان ، رغم ما في ذلك من عناء ومشقة لأجل التقصي والوقوف على الحقائق ناصعة ، خاصة قضية كشمير ومشكلة الحدود بينها وبين الهند ، وبعد عودته من الرحلة ألقى الكثير من الأحاديث في إذاعة الباكستان ، دارت حول أخوة الإسلام والرجوع إلى هدى القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وأصلحت نظام الإسلام لتسيير العالم الإسلامي اليوم[3] ، كما أنه رفع تقريره إلى رئيس وزراء حكومة الباكستان السيد خواجة ناظم الدين حول دستور باكستان في شهر ماي من سنة 1952م ضمنه أراءه حول القضية[4] .

ألقى الشيخ الإبراهيمي كلمة في إجتماع المؤتمر الإسلامي المنعقد في شهر ماي 1952م، حي فيه الوفود الإسلامية المشاركة باسم جمعية العلماء والجزائر وشمال إفريقيا ، هذا الأخير الذي يشكو في شخص الإبراهيمي إلى إخوانه المسلمين الظلم الواقع عليه من الإستعمار الأوروبي ، ويستنجدهم للدفاع عنه ، وختم خطبته بتحميل مسؤولية ما يحدث

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 4 ، ص 50 .
[2] نفسه ، ص 51 .
[3] نفسه ، ص 59 .
[4] نفسه ، ص 70 .

للإسلام والمسلمين إلى العلماء الذين تعصبوا لمذاهبهم وأضاعوا أوقاتهم في قشور الدين وتركوا كتاب ا وسنة رسوله اللذان يمثلان المذهب الجامع لكل المذاهب والفرق ، وحسب الإبراهيمي فإن هذا الواقع المرير الذي يعيشه المسلمون ، ممكن للإصلاح والتغيير إذا تحلو بالعزيمة والإخلاص[1] .

وهنا تنتهي إقامة الشيخ الإبراهيمي في الباكستان التي دامت حولي ثلاثة أشهر ، وقد كانت إقامة مفيدة للغاية إذ سمحت له بإكتشاف جغرافيا وثقافات وإمكانيات هذا البلد الإسلامي الناشئ ، وتكوين تصور دقيق عنه يخلص إلى أن الباكستان يمكن أن تكون محور الوحدة الإسلامية المنشودة[2] .

ومكنته أيضا من التعريف بجمعية العلماء وبالقضية الجزائرية خاصة، وقضايا المغرب العربي عامة ومن قبول الحكومة الباكستانية التكفل ببعثة طلابية جزائرية للدراسة في المعاهد والجامعات الباكستانية.

ب – العراق :

ومع بداية شهر جوان سنة 1952م شد الرحال إلى العراق من الباكستان ، وقد دامت إقامته بالعراق إلى غاية شهر أوت من نفس السنة ، زار خلالها العديد من المدن العراقية من البصرة إلى حدود تركيا وإيران ، وألقى خلالها عشرات المحاضرات الإجتماعية والدروس الدينية[3] ، وقد كانت إذاعة بغداد أهم وسيلة إتصال بينه وبين العراقيين ، حيث كانت له أحاديث هادفة تؤدي في موضوعاتها إلى غرض الرحلة وبلغة عربية فصيحة ، عرف في إحداها بجمعية العلماء المسلمين تعريفا موجزا أبان فيه أهدافها والأوضاع الإستعمارية المعقدة التي تعمل فيها وهي نفسها أوضاع الجزائر[4] .

وقد أقامت السلطات العراقية حفلا تكريميا على شرفه في شهر جويلية من سنة 1952م ، بحضور عدة شخصيات عراقية وعربية ، وقد ألقى بالمناسبة كلمة حي فيها بغداد باسم جمعية العلماء والجزائر وشمال إفريقيا ، طالبا يد المساعدة للتحرر من

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 4 ، ص 76 .
[2] نفسه ، ص79 .
[3] سعد الله ، في قلب المعركة ، ص 97 .
[4] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 4 ، ص 93 .

الإستعمار ، وقد توجت مساعي الشيخ لدى السلطات العراقية بقبولها خمسة عشر (15) طالبا جزائريا للدراسة في العراق على نفقاتها[1] .

[1] الإبراهيمي ، الآثار، ج 4 ، المصدر السابق، ص 103 .

ب – المملكة العربية السعودية :

وشد الرحال من جديد من العراق باتجاه المملكة العربية السعودية التي أقام فيها من شهر أوت إلى شهر أكتوبر من سنة 1952م ، ألقى فيها العديد من المحاضرات والدروس الإجتماعية والدينية ، واتصل بالكثير من علمائها وفقهائها ، وعند إنتهاء زيارته للملكة أقام على شرفه الأستاذ محمد نصيف وهو من كبار العلماء والمصلحين في الحجاز حفلا تكريميا ، وكانت أواصر الصداقة قد إنعقدت بينهما في المدينة المنورة أثناء رحلة الإبراهيمي الأولى إليها سنة 1911م طالبا[1] ، وهنا تجدر الإشارة إلى أننا لم نعثر على موقف السلطات السعودية فيما إذا وافقت على التكفل بعدد معين من الطلبة الجزائريين للدراسة في معاهدها وجامعاتها .

ومن السعودية عاد الإبراهيمي إلى مصر في يوم 24 اكتوبر 1952م ، واخذ يلقي فيها المحاضرات وحفلات تكريم والملتقيات والتي كانت لا تمر إلا ويستغلها لغرض رحلته تاركا فيها بصماته ، وقد تقدم في شهر ماي من سنة 1953م ، بمذكرة إيضاحية لكل من وزارة المعارف المصرية ولمشيخة الأزهر والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، تضمنت عرضا مفصلا عن الأعمال الإجمالية لجمعية العلماء ، وما إستطاعت أن تنجزه داخل الوطن وخارجه ، وخاصة في مجال التربية والتعليم وإصلاح ما أفسدته يد الإستعمار والطرق الصوفية المنحرفة المتحالفة معه ، وهذا من أجل التعريف الصحيح بحقيقة الصراع في الجزائر والذي تخوضه جمعية العلماء دون تكافؤ في القوى ، ولذلك رأى الشيخ الإبراهيمي انه من الواجب على الحكومات العربية والأشقاء العرب تقديم يد المساعدة لها[2] .

وزار كل من الكويت وبغداد ودمشق وعمان ومكة المكرمة في الفترة ما بين شهر ماي و أوت 1953م ، وقام خلالها بعقد الكثير من الإتصالات واللقاءات والندوات ، وكتب عشرات المقالات التي كانت تملأ أوراق الصحف والمجلات التي كان أصحابها يتسابقون فيما بينهم من أجل الفوز منه بحديث صحفي في شتى المواضيع ، ومن هذه الصحف والمجلات نذكر : مجلة " الإرشاد " الكويتية ، وصحيفة " منبر الشرق " وجريدة " التحرير

[1] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 4 ، ص 109 .
[2] الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، ص 97 .

" ومجلة " الأخوة الإسلامية " العراقية وغيرها ، وقد إستطاع الإبراهيمي أن يقنع تلك الدول بقبول بعثات طلابية جزائرية ، وعاد بعد ذلك إلى مصر في شهر أوت من سنة 1953م ، وفي بداية قبول الحكومة الكويتية لخمسة عشر طالبا ، والحكومة السورية الثلاثين طالبا ، أما أكبر عدد تكفلت به الحكومة المصرية فقد ناهز خمسين طالبا[1] .

ورغم بعده عن الجزائر إلا أنه بقي متصلا بها إتصال الغريب المشتاق لوطنه بتتبع أخبارها ومساءلة القادم منها وتوصية الذاهب إليها ، فضلا عن المقالات التي كان يرسلها من حين لأخر إلى جريدة البصائر ، وقد تساءل في إحداها إن كان سيلقي ا سبحانه وتعالى وهي متحررة من قيود الإستعمار ، وإن كانت الأقدار ستمنحه قبرا في أرضها يدفن فيه وهو لا يملك شبرا فيها من قبل[2] .

وقد كانت نشاطات الشيخ الإبراهيمي في القاهرة أكثر حركية من غيرها من العواصم العربية والإسلامية ، يجول ويصول فيها بقلمه ولسانه وجسده ، رغم ثقل السنين وتراكم الأمراض والأسقام على جسده الذي أصبح يتحمل أكثر مما يطيق فقد كان مصابا بداء السكري ، وبألم في أوتار الصوت نصحه الأطباء بالسكوت لمدة ستة أشهر ليشفى منها لكنه لم يفعل[3] ، يحمل هم الجزائر وهموم العرب والمسلمين ، يحدد الأمراض ويشخصها ، يرغب ويرهب دون أن ينال لقب أو الواقع المرير شيء من عزيمته الفولاذية ، يشد إليه كل من رآه أو إستمع إليه بلغته الساحرة التي تأخذ الألباب ، وطريقته الخطابية التي تزرع الخوف والرهبة في نفس كل متردد أو متقاعس[4] ، ولا شك أن الإبراهيمي لم يصبح فارسا في مجال الخطابة والدعوة بعد أن إستكمل المؤهلات الضرورية بذلك ، وهي العلم الغزير والقدرة على التأثير والتوصيل .

كما تردد الإبراهيمي في الفترة الممتدة من شهر ديسمبر من سنة 1953م إلى أكتوبر 1954م على القدس وعمان ودمشق وبغداد ، ومن هذه الأخيرة وجه رسالة في شهر جانفي 1954م إلى رئيس الحكومة العراقية ورئيس مجلس الجامعة العربية الدكتور فاضل الجمالي الذي كانت له مع الإبراهيمي علاقة صداقة خاصة تعود إلى سنة 1951م ،

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 4 ، ص 195 .
[2] نفسه ، ص 181 .
[3] نفسه ، ص 360 .
[4] الغزالي ، " مع البشير الإبراهيمي في القاهرة " ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 87 ، ماي / جوان 1985م ، ص 96 .

أثناء لقاءهما الأول بباريس خلال إجتماع دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة بها[1] ، يطلب فيها مساعدات مالية عاجلة من جامعة الدول العربية لجمعية العلماء لكي تنفقها في بناء المدارس ، وقبول الحكومات العربية المزيد من البعثات الطلابية الجزائرية لإكمال دراستها لديها[2] ، مذكرا أياه أنه رغم المجهودات المشكورة التي قدمتها الحكومات العربية في هذا المجال ، فإنها تبقى يسيرة بالنظر للإحتياجات الكبيرة للجزائر ، وأن الحكومات والجامعة العربية بإمكانها سد هذه الإحتياجات ، وهي مسؤولية تقع على عاتق الجميع[3] .

وقد دأب الإبراهيمي على الإلتقاء بالطلبة الجزائريين المقيمين بالدول العربية والإسلامية التي كان يزورها ، يستمع إلى إنشغالاتهم ويقف بنفسه على مشاكلهم وأوضاعهم ، وعلى مدى إلتزامهم بالإنقطاع إلى الهدف الذي تركوا الأهل والديار والأصدقاء لأجله وهو طلب العلم ، وقد كانت نصائحه وإرشاداته وتشجيعاته لهم بمثابة قوة إضافية يستمد منها هؤلاء الطلبة المهاجرين الصبر والقدرة على تحمل المشاق التي كانوا يلاقونها جراء ذلك ، كما كان يشدد على الجانب الديني والأخلاقي بإعتبارهما الشرط الأول في طلب العلم وصلاح صاحبه ، ولهذا الغرض كانت جمعية العلماء تقوم بتعيين مرشدين وموجدهين يشرفون على الطلبة المهاجرين ويراقبونهم في حركاتهم وسكناتهم ، بل أن الإبراهيمي كان يقوم بنفسه بفصل الطلبة الذين يتصرفون بهواهم لا بمنطق العقيدة والأخلاق ، وهذا مالم تستنفذ كل الوسائل لإعادتهم إلى الإستقامة[4] .

ومن هنا نلاحظ أن الفترة الممتدة من سنة 1952م إلى غاية 1954م قد قضاها الإبراهيمي سفيرا لجمعية العلماء المسلمين في الأقطار العربية والإسلامية يطلب منها النجدة والإعانة المادية والمعنوية لإنجاز المشاريع التربوية والإصلاحية .

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 4 ، ص 277 .

[2] محمد فاضل الجمالي ، " الشيخ البشير الإبراهيمي ورسالته التربوية " ، الثقافة ، العدد 87 ، ماي / جوان 1985 م . ، ص 134 .

[3] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 4 ، ص 281 .

[4] نفسه ، ص 313 .

3 – موLj25 Dž مـ إندلاƱ الثورة التحريرية الكبرnj 01 نوفمبر 1954م :

تحول الشيخ الإبراهيمي مع خريف سنة 1954م إلى العمل لصالح الثورة التحريرية، إذ بمجرد وصول خبر إندلاعها إلى مسمعه سارع إلى تأييدها عبر سلسلة من البيانات باسم مكتب جمعية العلماء بالقاهرة ، فأصدر أول بيان في 02 نوفمبر 1954م أي بعد يوم واحد من الحدث وصف فيه وقع الحدث على الجزائريين المقيمين في مصر بقوله[1]:"

-حين سمعنا الخبر – روائح الدم الزكية ، فشارك الشم الذي نشق السمع الذي سمع والبصر الذي قرأ ، فيتألف من ذلك إحساس مشبوب يصيرنا- ونحن بالقاهرة – وكأننا في مواقع النار من خنشلة وباتنة " ، ونفهم من كلام الإبراهيمي هذا أن خبر إندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م قد إهتزت له نفوس الجزائريين المغتربين بمصر وخفقت له قلوبهم ، بعد إنقطاع طويل للشعب الجزائري عن العمل المسلح وإستبداله بالنضال السياسي السلمي الذي لم يغير من أوضاع الجزائريين شيئا بسبب سياسة العناد التي كانت تطبع العقلية الفرنسية .

وقد إعتبر الإبراهيمي من خلال ذلك البيان أن هذه الثورة هي بداية لإنفجار سيطول ضد فرنسا ، وأنها نتيجة حتمية لسياستها الظالمة التي عاملت بها الشعب الجزائري وشعوب المغرب العربي معاملة الحيوان ، ولم تتعظ أبدا من أخطائها وجرائمها وحتى من سقوطها في يد الإحتلال الألماني .

ثم عزز هذا البيان بيان ثاني أصدره في 03 نوفمبر 1954م بعنوان " إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب العربي اليوم حياة أو موت : بقاء أو فناء " حي فيه الثائرين الأبطال الذين سفهوا إدعاءات وإفتراءات فرنسا وشدوا عضد إخوانهم في تونس والمغرب ، وقضوا على التردد والفتور الذي ميز المرحلة الأخيرة في مقاومة الإستعمار الفرنسي ، فأعادوا بذلك للوجوه بياضها والأنفس سرورها .

وبعد أسبوع من ذلك أصدر البيان الثالث في 11 نوفمبر 1954م الذي وزع على وسائل الإعلام المصرية ووكالة الأنباء العالمية بعنوان " أوسع المعلومات عن بداية الثورة

[1] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 5 ، ص 37 .

في الجزائر " ، ضمنه خلاصة لأهم الأحداث التي وقعت ليلة الإثنين أول نوفمبر 1954 م بكامل القطر الجزائري ، نقلا عن العدد رقم 292 من جريدة البصائر الموافق ل: 05 نوفمبر 1954م ، الذي وصله إلى مكتب جمعية العلماء بالقاهرة[1] .

ثم دعم البيانات الثلاث ببيان 16 نوفمبر 1954م الذي جاء تحت عنوان " نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد : نعيذكم با أن تتراجعوا ... " ، حذر فيه الشعب الجزائري عن التراجع عن الثورة التي أشعلوها على فرنسا ولو قيد أنملة ، لأن فرنسا لن تبقي لهم شيئا يخافون عليه : لا أمل ولا عرض ولا حرمة ولا ثروة ولا دين ، فجزء يسير من مصائب المستعمر الفرنسي كان يفرض على الجزائريين الثورة منذ مدة طويلة ، وهذه هي الفرصة الخيرة والتراجع عنها يعني العبودية الأزلية للشعب الجزائري[2] ، إن هذه البيانات المتتالية التي أصدرها الإبراهيمي تباعا من القاهرة ، تؤكد دون شك أن الإبراهيمي كان من أوائل الشخصيات الوطنية التي سارعت إلى تأييد الثورة التحريرية منذ بدايتها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى هي حجة دامغة ضد الأراء التي تفصل بين موقف الإبراهيمي وموقف جمعية العلماء من الثورة التحريرية لأن هذه البيانات كانت تصدر باسم جمعية العلماء وبإمضاء رئيسها .

وفي الحقيقة لقد أثير الكثير من الجدل حول مواقف جمعية العلماء من الثورة ، فالأستاذ أحمد توفيق المدني[3] مثلا أورد أنه قبل إندلاع الثورة بقليل تم عقد إجتماع للمجلس الإداري للجمعية في غياب نائب الرئيس الشيخ العربي التبسي وبرئاسة الشيخ محمد خير الدين ، تمت فيه مناقشة قضايا عادية تخص جمعية العلماء إضافة إلى موقفها من الثورة ، ويضيف الأستاذ أحمد توفيق المدني أنه بعد نقاش طويل تم الإتفاق على تأييد الثورة وضرورة الإنضمام إليها بسرعة ، وأنه سارع شخصيا إلى مراسلة الإبراهيمي في القاهرة يعلمه فيها بالثورة وأهدافها ويطلب منه أن يصدر بيانا يبارك الثورة ويمجدها ، وقد إلتزم بذلك فأصدر بيان 02 نوفمبر 1954م الذي سبق الحديث عنه .

أما الأستاذ عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون فذكر في مذكراته ، أن الإنضمام الرسمي لجمعية العلماء إلى صف الثورة التحريرية كان لا شك في أواخر سنة 1955م ،

[1] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 5 ، ص 40 .
[2] نفسه ، ص 33 ، وما بعدها .
[3] توفيق المدني ، المصادر السابق ، ج 2 ، ص 23 .

وهذا كأفراد شأنها في ذلك شأن بقية الأحزاب الوطنية ، وهو الشرط الذي إشترطته جبهة التحرير الوطنية ، ثم أضاف أن رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي قد أيد في البداية مصالي الحاج ضنا منه أنه هو من فجر الثورة حسب ما تطرق إلى ذهنه بسبب برقية وردت إليه منه ، لكنه أصلح من غلطته وأيد جبهة التحرير الوطني بإعلانه الإنضمام إليه[1]كما أورد أيضا في نفس الإطار – أي ابن العقون - أنه سأل الشيخ محمد خير الدين عن حقيقة موقف جمعية العلماء من الثورة ، فأخبره هذا الأخير بأن ما ذكره الأستاذ أحمد توفيق المدني في مذكراته عن علم الجمعية بالثورة هو كلام كاذب ، وأن الحقيقة هي أنه كلف شخصيا – الشيخ محمد خير الدين – في أواخر سنة 1955م قبل السيد عبان رمضان ويوسف بن خدة ليختار ثلاثة أعضاء من جمعية العلماء قصد إيفادهم إلى القاهرة لينظموا إلى أعضاء جبهة التحرير هناك ، وكلما كلف أيضا بالإتصال بالسيد فرحات عباس ليقوم هذا الأخير بدوره بتعيين ثلاثة أعضاء من حزب البيان لإرسالهم إلى القاهرة أيضا ، فأختار الشيخ خير الدين كل من : الشيخ عباس بن الشيخ الحسين والأستاذ توفيق المدني للإلتحاق بالإبراهيمي في القاهرة[2] .

أما الدكتور محمد العربي الزبيري[3] فيرى أن الجمعية هي الأخرى على غرار بقية الأحزاب الوطنية وحتى المواطنين قد تفاجأت بإندلاع الثورة ، بسبب السرية التامة التي حرص عليها القادة الذين أعدوا للثورة ، حيث أصيب الجميع بالحيرة وتمكن الشك من نفوس الكثيرين . ثم يضيف الزبيري أن أول خطأ إرتكبته جمعية العلماء هو معارضتها لبيان أول نوفمبر 1954م بصفة عفوية ولا شعورية ، ثم يضيف أن أعضائها لم يمتثلوا للإنذار الذي وجهته لهم جبهة التحرير الوطني للإنضمام الجماعي للثورة ، حيث قابلوه باللامبالاة رغم المفاوضات التي جرت بين الطرفين والتي لم تؤدي إلى نتائج إيجابية ، ولم يتراجع العلماء حسب الزبيري عن معارضتهم للثورة إلا بعد أن أصدر الحكم بالإعدام في حق كل معارض للثورة من العلماء أو من أعضاء حركة أحباب البيان والحرية ، وقد نفت بعض الأحكام فعلا وتحت تأثير ذلك أصدر المجلس الإداري للجمعية بيان 07 جانفي

---

[1] عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1947م – 1954م) ، ج 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م ، ص 511 .

[2] المصدر نفسه ، ص ص 511 – 512 .

[3] العربي زبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول ، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1984م ، ص 181 .

1956 م الذي يعتبر بداية لإنضمامها بصفة رسمية للثورة . ويخلص الزبيري إلى أن العلماء أيدوا الثورة إلى غاية نهاية سنة 1955م بصفة فردية وبعدد محدود على رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي الذي أغتيل سنة 1959 م لموقفه الإيجابي اتجاه الثورة[1] . وربما ما يعاب عليه الزبيري كونه لم يورد أو يشير إلى بيانات الإبراهيمي المتسلسلة والممضاة باسم جمعية العلماء وباسمه والتي أصدرها من القاهرة كما سلف الذكر . وركز فقط على إفتتاحيات ومقالات جريدة البصائر التي كانت حسبه – الزبيري – تستقي المعلومات الخاصة بالثورة من مصادر فرنسية ، إضافة إلى معارضتها – الجريدة– الصريحة للثورة وجهرها بآمالها المتمثلة في تمكن الجيش الفرنسي من إخماد الثورة.

ومنه ألا يمكن إعتبار بيانات الإبراهيمي المتتالية بمثابة تأييد رسمي من قبل جمعية العلماء للثورة ؟ وأن العلماء الذين ترددوا أو عارضوا الثورة كان ذلك موقفا فرديا منهم ؟ أما العكس هو الصحيح ؟ وهل يمكن أن نعذر تلك الفئة من العلماء المترددة أو المعارضة في موقفاهذا ؟ .

إن الموضوع في الحقيقة يحتاج إلى توسع أكثر ، وربما إلى دراسة مستقلة تزيل الغبار عن موقف جمعية العلماء من الثورة قبل إنضمامها الرسمي إليها في أواخر سنة 1955م حسب الشيخ محمد خير الدين أو مطلع سنة 1956م حسب الدكتور العربي الزبيري .

ومهما يكن فإن العلماء كانوا أكثر من ينشد طيلة مسيرتهم النضالية العمل الثوري[2] رغم إيديولوجيتهم الإصلاحية فلا أحد يشك في وطنيتهم والدليل على ذلك هو إنضمامهم إلى الثورة سواء بصفة فردية أو جماعية[3] .

ولم يكتف الإبراهيمي ببيانات التأييد والشرح لمبادئ الثورة ، بل نذر نفسه من الأيام الأولى سفيرا لها لا يترك وسيلة يعتقد أنها تخدم القضية الجزائرية إلا وأتاها ، ومن ذلك طلبه الجريء الذي تقدم به لشيخ الجامع الأزهر الشريف في يوم 12 نوفمبر 1954م بأن

[1] أحمد حماني ، المصدر السابق ، ص 179 .
[2] العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 181 .
[3] FANNY (C) : Lettrés .Intellecctueles , O. P . CTT . P96 .

يدعوا المسلمين إلى الجهاد ضد فرنسا ، وهو ما دفع بالضابط الفرنسي " سيرفي " – Servy - إلى إتهام جمعية العلماء مباشرة بتدبير حوادث الثورة[1] .

[1] مولود بلقاسم نايت بلقاسم : ردود افعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1987 م ، ص 67 .

4 – نشاطه لصالح الثورة التحريرية (1954م – 1962م) :

راح الشيخ الإبراهيمي يتنقل بين مختلف الأقطار العربية والإسلامية إنطلاقا من مصر ، يستنهض الهمم ويدعو إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة ، مستخدما ذكاءه الوقاد وقدرته الكبيرة على الإقناع ، رغم العلل والأمراض الجسدية التي كانت لا تبارحه إضافة إلى كبر سنه .

ففي شتاء سنة 1954م زار المملكة العربية السعودية وبعاصمتها الرياض إلتقى بالملك سعود بن عبد العزيز ، وظل يحادثه لمدة ساعتين عن الجزائر وماضيها وعروبتها وإسلامها وحاضرها المزري بسبب الإستعمار الفرنسي الذي يريد إبتلاعها ، طالبا من الملك والدولة السعودية النصرة المادية والمعنوية ، وقد كان كل ما يقوله الشيخ البشير الإبراهيمي يعتبر جديدا بالنسبة للملك السعودي ، إذ كانت المعلومات التي يعرفها عن الجزائر والأخبار التي سمعها عنها قليلة جدا ، وقد خرج الإبراهيمي راضيا مكن هذه المقابلة نظرا للإستجابة الكبيرة التي وجدها لدى الملك ، وقد كانت حالته الصحية في غاية التدهور حيث أنه ما إن إنتهت المقابلة حتى إرتمى في إحدى الغرف طالبا من أحد مرافقيه الجزائريين إحضار الطبيب لمعالجته من أمراضه الكثيرة ، وقد ظل لأيام عديدة في حالة غيبوبة وإذا ما عاد إلى وعيه تمتم قائلا : " ما هي أخبار الجزائر وما إستجد في موقف الحكومة السعودية من جبهة التحرير " .وماهي إلا مدة قصيرة حتى سخرت السلطات السعودية مصنع السلاح في بلدة " الخرج " الذي كان يعمل ليل نهار لتمويل الجزائر بالسلاح الذي يقوم بتصنيعه حتى أواخر أيام الثورة ، كما قدمت مبالغ مالية ضخمة لشراء أنواع أخرى من الأسلحة من مختلف أنحاء العالم ، وقامت بقطع علاقاتها مع فرنسا تدريجيا[1] .

وفي بعض الأحيان كان الإبراهيمي وبسبب حماسه الشديد لكسب الدعم المادي والمعنوي للثورة مهما كانت الظروف ، يخرج عن حدود اللباقة إلى حد ما ومن ذلك تلك البرقية التي أرسلها إلى الملك السعودي في يوم 09 جانفي 1955م ، يطلب فيها منه أن يكلف أحمد بك الشقيري والأستاذ عبد الرحمان باشا أو أحدهما لمتابعة القضية الجزائرية

[1] عمر الحكيم : رجل فقدناه : الشيخ البشير الإبراهيمي عالم من أعلام العرب في القرن العشرين " ، مجلة حضارة الإسلام السعودية ، العدد 2 ، السنة السابعة ، جويلية 1966م ، ص 155 .

والدفاع عنها باسم جلالة الملك في واشنطن رفقة السفارة السعودية هنالك ،وقد وقع إختياره على الأستاذين بالذات لكونهما يلمان إلماما كبيرا بشؤون الجزائر من كل النواحي [1] .

وفي مصر كانت أحاديث الابراهيمي عبر أمواج إذاعة "صوت العرب" تصل إلى المسامع بلهجة مؤثرة وبصورة منتظمة ، أما مقالاته فكانت تتوارد على كبريات المجلات الفكرية آنذاك: كمجلة "الرسالة" للأستاذ الزيات، ومجلة "المسلمون" التي كان الكاتب الإسلامي سعيد رمضان رئيس تحريرها وغيرها... إلخ ، وقد أحرزت تلك الأحاديث والمقالات نجاح كبير ، تمثلت في كون أن القضية الجزائرية قد أصبحت من اهتمامات وسائل الإعلام العربية والإسلامية المختلفة، وقد ساعده علي هذا النجاح علمه الواسع وقلمه البليغ وحجته القوية ولسانه الفصيح وحديثه اللبق مع مستمعيه مهما كانت مستوياتهم الثقافية والإجتماعية فأصبح يلقب بإمام المغرب العربي تارة وبعلامة المغرب العربي تارة أخرى ، رغم استهجانه بهذه الألقاب[2] .

وكان عندما يجد نفسه عاجزا عن التنقل بسبب سوء صحته ، حيث يقوم بتزويد مبعوثي الثورة إلى بعض البلدان العربية والإسلامية برسائل يوجهها إلى كبارها وعلمائها من الذين لهم تأثير معنوي وكلمة مسموعة لدى السلطات ليكونوا الواسطة ما بينهم ، فيؤدون مهماتهم بكل سهولة[3] .

ومن أجل توحيد جهود المسلمين الجزائريين المقيمين في القاهرة ، بادر الإبراهيمي رفقة بعضهم إلى تأسيس جبهة تحرير الجزائر في شهر فيفري 1955م ، ومنهم أحمد بن بلة وحسين أيت أحمد وأحمد مزغنة ومحمد يزيد ، لتقديم المساندة لجيش التحرير الوطني ولإنجاح الثورة الجزائرية ، وقد نص ميثاق جبهة تحرير الجزائر على محاربة الإستعمار الفرنسي بكل الوسائل الممكنة ، وطلب المساعدة من الأشقاء العرب والمسلمين وكل الأحرار في العالم مناصرة للجزائر في كفاحها من أجل تحريرها وإستقلالها[4] .

أما وسائلها فكانت البيانات والمؤتمرات الصحفية التي تشرح فيها الوضع في الجزائر وفضح السياسة الإستعمارية الفرنسية ، وهكذا كان الشيخ الإبراهيمي لا يترك

---

[1] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 5 ،ص ص 51 ، 52 .
[2] رابح تركي ، " الشيخ البشير الإبراهيمي في المشرق العربي " ، ثقافة ، العدد 87 ، ص 228 .
[3] الإبراهيمي ، نفسه ، ص 25 .
[4] مصدر نفسه ، ص 53 .

وسيلة إلا وأستغلها ولا بابا إلا وطرقه ، في سبيل إنجاح الثورة الجزائرية الكبرى في الداخل والخارج وكسب التأييد المعنوي والمادي لها ، ونشرت مجلة العرفان اللبنانية كلمة للشيخ الإبراهيمي في الذكرى الأولى لاندلاع الثورة التحريرية ، وصف فيها الثورة الجزائرية بالمولود الذي سيفضي بلوغه ونضجه إلى تحرير الجزائر والمغرب العربي كاملا من طغيان الإستعمار ، كما وجه من خلالها نداءا للعرب لتمجيد الثورة المقدسة التي يقودها أبطال تجمعهم الكلمة الواحدة والهدف الواحد[1] .

وفي الفترة الواقعة بين مارس 56 وشهر أوت 57 كرر الإبراهيمي زياراته للمملكة السعودية وسوريا ، لكن هذه المرة بصفته سفيرا للثورة التحريرية وفي مهمة لصالحها على رأس وفد هام من جبهة التحرير الوطني[2] ، فبالنسبة لزيارته للسعودية فقد وثقت الصلة بينها وبين جمعية العلماء المسلمين[3] ، وبعدها زار الباكستان وقام رفقة الوفد الذي رافقه بجولة شملت الكثير من مدنها وألقى خلال تواجده بها عشرات المحاضرات والخطب في المعاهد والجامعات والتجمعات الشعبية ، وفي أثناء تنقلاته تلك أصيب بكسر خطير في ظهره وبالضبط في عموده الفقري[4] ، بسبب سقوطه في الحمام بغرفة نومه ، وقد أشرفت الحكومة الباكستانية بنفسها على علاجه[5] ، إذ أستدعى الأمر إجراء عملية جراحية خطيرة ألزمته الفرا ţ في المستشفى لعدة أشهر وهو مطوق بالجبس [6] ، وللاطمئنان على صحته تنقل الأستاذ أحمد توفيق المدني إلى باكستان وزاره في المستشفى وفي ذلك قال[7]:"ووجدت الإبراهيمي هو هو لم يتغير إطلاقا : وجه متهلل وأسارير منبسطة ، وحديث هو العسل المذاب ، ومع ما يصحب كل ذلك ، مما اعتاده من نكت نادرة من الأدب الرفيع" .

ويضيف الأستاذ المدني أن معظم الحديث بينهما كان يدور حول أخبار الثورة ، ومصر التي قامت بتأميم قناة السويس سنة 1956م ، وعن أحوال الطلبة الجزائريين

---

[1] الإبراهيم ، الأثار ، ج 5 ، ص 171 .
[2] سعد الله ، أفكار جامدحة ، ص 99 .
[3] الإبراهيمي ، المصدر نفسه ، ص 177 .
[4] توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج 3 ، مصدر سابق ، ص 202 .
[5] الإبراهيمي ، المصدر نفسه ، ص 177 .
[6] توفيق المدني ، المصدر نفـسه ، ص 205 .
[7] فضلاء ، المرجع السابق ، ص178 .

وجمعية العلماء ، وفي هذا السياق أيضا يروي عن الإبراهيمي أنه بعد إصابته بالكسر في عموده الفقري حرص أن لا يذاع الخبر من طرف الحكومة الباكستانية ولما قيل له

لماذا ؟ ألا تحب الزوار ؟ رد قائلا : " لا ليس هذا القصد وإنما القصد أن لا يسمع السفير الفرنسي فيقول انكسرت الجزائر ونحن نريد الجزائر شوكة لا تنكسر"[1] ، وهو موقف يعكس مدى روحه النبيلة وأخلاقه الرفيعة وحبه الكبير لوطنه .

وبعد خروجه من المستشفى استضافته الحكومة الباكستانية في نزل كنتنتال[2] ولما تماثل للشفاء شد الرحال مرة أخرى إلى العراق في جو يسوده لوعة الفراق من طرف رجال الصحافة الذين أدلى لهم الإبراهيمي بكلمة شكر للحكومة الباكستانية ، حيث حضر في العراق أسبوع الجزائر حيث ألقى كلمة نيابة عن جبهة التحرير الوطني حث فيها على ضرورة التخلي عن الأقوال والخطب والمبادرة بالأعمال والأفعال ، وقد حضر هذا الإحتفال ملك العراق الذي ألقى كلمة بالمناسبة وأمر بفتح إكتتاب من أجل الأموال لفائدة الثورة التحريرية[3] .

ويذكر الدكتور فاضل الجمالي أنه هو من كان يستقبل الإبراهيمي في زياراته المتكررة للعراق ، بعد أن يخبره بمجيئه الأستاذ أحمد بودة مندوب الثورة الجزائرية في العراق ، وبمجرد وصوله يشرع في إجراء الإتصالات سواء الرسمية أوالشعبية حاثا الجميع على على نصرة الجزائر في كل المجالات ، ويضيف الجمالي أن الإبراهيمي قد استطاع بفضل إسلامه الصادق وجهاده الخالص في سبيل أمته أن يعرف الأوساط السياسية والشعبية في العراق بالقضية الجزائرية[4] .

أما فيما يخص الجانب المادي فيضيف الجمالي أن الإبراهيمي كان يحث الحكومة العراقية على بذل أقصى ما تستطيع في سبيل الثورة الجزائرية ، ولأن ميزانية الدولة كانت متواضعة تقرر تشكيل لجنة لجمع التبرعات من الشعب العراقي وترأسها هو بنفسه[5] .

أما عن نشاطه في سوريا التي إنتقل إليها بعد إنتهاء زيارته للعراق فلسنا نعرف شيئا عنه وإن كان لا يختلف عما كان يقوم به في كل الأقطار العربية والإسلامية التي كان

---

[1] فضلاء ، مرجع سابق ، ص 178 .
[2] توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج 3 ، ص 208 .
[3] الإبراهيمي ، الأثار ، ج 5 ، ص 179 .
[4] فاضل الجمالي ، مقال سابق ، الثقافة ، عدد 87 ، ص 124 .
[5] نفسه ، ص 126 .

يزورها لأن الهدف كان واحد وهو خدمة القضية الجزائرية ، وليستقر بمصر من جديد بعد عودته من سوريا في شهر أوت 1957م ليستقر بها نهائيا إلى غاية شهر سبتمبر من سنة 1962م .

وبعد قيامه بالمجهودات الدبلوماسية على رأس بعثة جبهة التحرير الوطني بالقاهرة، توجت بتخصيص الدول العربية والإسلامية "يوم الجزائر" سنة 1957م ، حيث ألقى الإبراهيمي نداءا لهذه البلدان وشعوبها لنصرة الشعب الجزائري الذي يخوض حربا من أعظم الحروب .

والحق أن الشيخ الإبراهيمي لا تمر سنة من ذكرى اندلاع الثورة التحريرية إلا ويسجل فيها حضوره بقوة ، طالبا يد العون والمساعد من الأشقاء العرب والمسلمين ، وفاضحا لسياسة فرنسا التي فاقت في الشراسة والوحشية ما لا يصدقه عقل ولا يتحمله ضمير وكل ما يخجل من " فعله الشيطان "[1]

وبمناسبة الذكرى الرابعة لإندلاع الثورة التحريرية والتي صادفت موسم الحج لسنة 1958م ، بعث الإبراهيمي برسالتين حملهما وفد جبهة التحرير الوطني إلى المملكة العربية السعودية ، وقد وجه الأولى إلى مفتي المملكة السعودية الأستاذ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، طلب من خلالها أن يستغل فرصة اجتماع المسلمين من مختلف العالم لأداء مناسك الحج ، ويقوم بحملة لصالح الثورة التحريرية ، أما الرسالة الثانية فبعثها إلى فضيلة الشيخ عمر بن حسين رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة السعودية لذات الغرض ، مذكرا أياه أن ذلك من باب المر بالمعروف والنهي عن المنكر[2] .

وقد دفعت هذه النجاحات التي كان يحققها الإبراهيمي في سبيل القضية الجزائرية بالشاعر العراقي مصطفى نعمان البدري إلى قول هذه الأبيات التالية :

فإذا البشير يجوب أفاق البلاد بقلب كابر　　　ويحاضر العربان في تاريخ أمجاد الغوابر

ويحشد الرأي العميم لنصرة البلاد المصابر　　　فيمد فيهم نخوة الشجعان تتأثر للعوائد[3]

ونستنتج مما سبق أن الشيخ الإبراهيمي قد إستطاع فرض إحترام الجميع له وما عضويته في الكثير من الهيئات والجمعيات خير دليل على ذلك ، حيث كان عضوا بارزا

---

[1] الإبراهيمي ، الأثار ، ج 5 ، ص 193 .
[2] نفسه ، ص 224 .0
[3] عثمان سعدي : الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985م ، ص 133 .

في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، وفي جمعية الشبان المسلمين العالمية ، وفي مجمع البحوث الإسلامية والمجمع اللغوي ببغداد ، وفي ندوة الأصفياء الذي كان أحد المؤسسين لها ، فكان يكرم حيثما حل وأرتحل بوصفه بالجزائري أولا وبالإبراهيمي ثانيا ، ولعل أفضل تكريما له هو تعيينه عضوا كاملا في مجمع اللغة في القاهرة بقرار رئاسي صدر عن جمال عبد الناصر بتاريخ 14 فيفري 1961 م بعد أن كان عضوا مراسلا فقط[1] .

وقد واصل الابراهيمي نشاطه بدون تراجع رغم سوء أحوله الصحية خاصة تلك المجهودات والتنقلات التي كان يقوم بها بين الأقطار العربية والإسلامية خدمة للقضية الوطنية ومما يلاحظ عليه أنه لم يتوقف عن الحل والترحال حتى نالت الجزائر حريتها تلك الحرية التي قال فيها :" ... الحمراء اللعوب ، والزهراء الدعبوب والحسناء التي تبوأت القلوب ... التي طال شوقنا إليها وطلبناه بالكلام ، فلم تزد إلا إعراضا وازورارا ، حتى هدينا إلى التي هي أقوم ، فطلبناه بالحديد وخضنا دونها الهول الهائل ، وبذلنا في سبيلها المهج وأبهرناها الأرواح ، فأسلست وأنقادت "[2].وإن دل هذا القول على شيء فإنما يدل على أن صاحبه عاش طوال حياته محروما منها نظرا لوصفه الدقيق للحرية النابع من الصميم .

وقد أعرب الإبراهيمي عن شوقه الكبير إلى إستقلال الجزائر في يوم 05 جويلية 1962م والتي وصفه بشوق العطشان للماء بعد غياب دام عشر سنوات في المشرق العربي وبهذا يكون الإبراهيمي قد حقق حلمه المتمثل في رؤية الجزائر وهي مستقلة ، بعد ان كان مجرد التفكير في ذلك يعتبر ضربا من السخافة بسبب المدة التي جثم فيها الإستعمار الفرنسي على الجزائر ، وفشل كل محاولات تخليصها منه بشتى الطرق والأشكال .

ومما لا شك فيه أن الشيخ الإبراهيمي قد كان سندا قويا ومتينا للثورة التحريرية بمساعيه لدى الحكومات وشعوب الدول العربية والإسلامية من أجل تقديم المساعدة والعون للثورة تارة وبالعنف والتوبيخ تارة أخرى .

[1] محمد خير الدين ، مذكرات ، ج 2 ، ص 418 .
[2] الإبراهيمي ، الأثار ، ج5 ، ص 270 .

5 - عودته إلى الجزائر 1962م :

بعد أن قضى الشيخ الابراهيمى عشر سنوات كاملة 1952 – 1962م في المشرق العربي داعيا للقضية الوطنية على المستوى العربي والاسلامي محققا نجاحا كبيرا مكنه من التعريف بمعاناة الشعب الجزائري وكسب التأييد المادي والمعنوي لصالح جمعية العلماء ثم الثورة التحريرية منذ الأيام الأولى لاندلاعها من الأشقاء العرب والمسلمين .

وبمجرد الإعلان الرسمي عن إستقلال الجزائر وطرد المستعمر الفرنسي الذي جثم فوق أرضها قرابة مائة وإثنان وثلاثين سنة ، عرف خلالها الشعب الجزائري كل أشكال الإستعباد والإضطهاد وتشويه مقوماته العربية والإسلامية ، في هذه الآونة سارع الإبراهيمي إلى الإعلان عن عزمه على العودة إلى الجزائر التي غاب عنها مدة طويلة ، قضاها سفيرا متجولا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة والدفاع عن القضية الجزائرية عامة .

ولعل ما عجل بعودته لأرض الوطن بعد الإعلان مباشرة على الإستقلال تلك الخلافات الحادة التي إندلعت بين قادة الثورة في تلك المرحلة أو ما عرف بأزمة صائفة سنة 1962م إذ أدلى بتصريح في جريدة "الجمهورية" القاهرية في شهر جويلية من سنة 1962م بعنوان : " سأذهب إلى الجزائر حتى لا يتمزق وطني "، وهذا بنية تهدئة الخواطر وإعادة الأمور إلى مجاريها الطبيعية ، حيث قال : " ... إذا إستمر الخلاف فسوف أذهب إلى هناك ... إلى الجزائر .. وأقابلهم واحدا واحدا .. إنهم أبنائي .. وهم بالطبع لايريدون لوطنهم أن يتمزق .. إنني سأذهب .. لن أتوانى .. لن أتردد .. إني أحبهم جميعا "[1] ، ثم أكد على أن تلك الخلافات هي من سنن الحياة بل من الضروري والحتمي أنها تحدث ، لكن فقط يجب تجاوزها إذا أصبح وجود الوطن في المزاد ، وهكذا كان الإبراهيمي حسب تصريحاته لا يترك وطنه يصارع مصيره وحده ، إذ يضع نفسه دائما في خدمته كلما دعت الضرورة إلى ذلك ، فبعد أن أعلن عن إستقلال البلاد وعن طرد الإستعمار الفرنسي الذي أفنى الإبراهيمي وغيره من الجزائريين أعمارهم في محاربته والإكتواء بناره كان بإمكانه أن يركن إلى الراحة ويستمتع بالأيام القليلة التي بقيت له في هذه الدنيا ، إلا أنه أبى أن يفعل ذلك فحمل نفسه القيام بمهمة جديدة ربما تفوق في صعوبتها المهمات السابقة التي

---

[1] الفضلاء ، الإمام الرائد ، ص 93 .

أداها إبان الإحتلال ، إنها مهمة إصلاح ذات البين بين الجزائريين لتفويت فرصة أخرى على الإستعمار الذي لا يترك فرصة كهذه تضيع إلا وإستغلها لتحطيم كل ما من شأنه أن يفقده وجوده نهائيا في الجزائر ويهدد مصالحه الإستراتيجية ، فأعماله كلها من " وحي الشيطان " كما كان الإبراهيمي يردد دائما .

وفي الحقيقة أننا لم نعثر على تاريخ محدد لعودة الإبراهيمي إلى الجزائر ، لكن المرجح أنه عاد في أواخر شهر أكتوبر من سنة 1962م ، ودليلنا في ذلك هو حضوره للإحتفالات الأولى المخلدة لإندلاع الثورة التحريرية التي أقيمت في أول نوفمبر سنة 1962م وقد وصف عبد ا التل الشيخ البشير الإبراهيمي أستاذه في تلك الإحتفالات قائلا : " رأيت الشيخ البشير الإبراهيمي في أحسن ساعات حياته وأعظمها "[1] ، وكيف لا يكون الإبراهيمي مغتبطا وقد كان ذلك اليوم مجرد حلم غادرت أجيال كثيرة الدنيا دون أن تنعم به .

وقد كانت رحلة العودة إنطلاقا من القاهرة إلى الجزائر العاصمة برا على متن سيارة قطع خلالها مسافة تناهز أربعة ألاف كيلومتر ، وهي المسافة الفاصلة بين مدينة القاهرة ومدينة الجزائر[2] ، وعند وصوله نزل ضيفا عند أقربائه بالعاصمة ، وكانت حالته الصحية في غاية التدهور[3] ، مما جعل نشاطه محدودا جدا كما سيأتي في المبحث الموالي.

---

[1] الفضلاء ، المرجع السابق ، ص 157 .
[2] أحمد حماني ، المصدر السابق ، ص 276 .
[3] فضلاء ، المرجع نفسه ، ص 34 .

6- موقف الشيخ من التوجه الاشتراكي للدولة الجزائرية :

بعد عودة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلي ارض الوطن بعد الإعلان عن استقلال الجزائر وإلقائه لأول خطبة جمعة بعد الاستقلال بمسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة في اليوم الثاني من شهر نوفمبر من سنة 1962 بحضور مسؤولي الدولة وعدد غفير من الوفود العربية و الإسلامية [1] .

إننا حين نتأمل في مضمون خطبة الإبراهيمي ندرك انه حاول من خلالها توجيه رسالة واضحة للسلطات العليا في البلاد آنذاك بهدف إرشادها إلي الحقيقة السياسية التي يتعين عليها إنتاجها في الجزائر المستقلة و التي تقوم حسب الإبراهيمي علي احترام قيم الشعب الجزائري وتراعي خصوصياته وتحقق أحلامه من الاستقلال وتعوضه عن الظلم العظيم الذي لحق به طيلة مدة الاحتلال .

وقد اعتبر مستمعوا هذه الخطبة أو الذين قرؤوها فيما بعد إنها كانت بمثابة تحذير للأمة الجزائرية قاطبة من الانزلاق نحو الفرقة و التشتت و التصادع على المصالح الشخصية و الأهواء الايديولوجية ، كما لو انه كان قد تنبأ بما وقع بعد ذلك بربع قرن من الزمن .

وكان الشيخ الإبراهيمي يقوم نشاطاته في الجزائر رغم العلل التي كانت تؤرقه وترهقه يوميا ومما زاد في ألامه وأمراضه بعد إخوانه عنه الذين انتقل معظمهم إلي الدار الآخرة وتلامذته الذين فرقتهم أسباب شتى، أما البقية الباقية من أصدقائه وتلامذته فالكثير منهم تنكر لجميله. وفي هذا الصدد يروي الأستاذ محمد الطاهر فضلاء [2] الذي لازمه طيلة أيامه الأخيرة أن الإبراهيمي حدثه في احد الأيام قائلا : (إن الغرس الذي غرسناه وتعهدناه وبلونا فيه البلاء الحسن لن تبليه الأعاصير المفتعلة ولن تؤثر في خلوده الزعازع مهما اشتدت وطأتها لأنه غرس من نور ا الذي قضي بخلوده في السموات و الأرض ....وانتم تحملون أمانة الحفاظ عليه(وجاهدوا في ا حق جهاده هو اجتباكم)، وهذا النص خير دليل علي أن الإبراهيمي قد بدا يلاحظ قبيل وفاته فعلا البوادر الأولي لما تنبأ به في احدي خطبه السالفة الذكر في سنة 1962 وهو تعثر مسيرة الثورة التي كان يخشى ضعف قيمها

---

1 البشير الإبراهيمي.الآثار.ج5.ص 305

2 فضلاء المرجع السابق .ص34

في نفوس الناس وقد أضاف فضلاء قائلا[1]علي لسان الإبراهيمي (إن الأشخاص حين ينظر إليها كأشخاص وحين يحيطها الناس بهالة من التقديس كأشخاص إنما مثلها كمثل زبد البحر الذي يطفو في هرج وهياج تحت تأثير التيارمن حركتي المد والجزرثم يتبخررذاذا فيمتصه الهواء ويمسح منه كل اثرفيعود إلى صفائه وإشراقه،أما الأشخاص الذين ينظر إليهم كرواد مبادئ أوحاملي رسالات فهم باقون خالدون مابقيت المبادئ وخلدت الرسالات وعلى هذا الأساس نزن الناس وبهذا الفهم نقيم القيم ...) ومن هذا الكلام الذي أسربه الإبراهيمي لتلميذه فضلاء نستخلص الأمل الكبيرالذي كان الشيخ الإبراهيمي يعلقه على الأجيال التي تربت في أحضان مدارس ومعاهد جمعية العلماء ومن ناحية أخري نستشف الحالةالنفسية الكئيبةوالمهتزةالتي كان عليها الشيخ في تلك الأيام الأخيرةمن حياته جراءانقلاب معاييرالناس في تقديرهم لقيمة الأشخاص والرجال والإبراهيمي واحد من اكبر ضحايا هذا الانحطاط في التقدير .

ولان الشيخ الإبراهيمي يتميز باندفاعه في قول الحق ولو كان مرا فقد أعرب عن قلقه بشان تطبيق النظام الاشتراكي الذي يؤدي إلي انزلاق البلاد في الماركسية [2] إدراكا منه ببصيرته النافذة العواقب الوخيمة لذاك النهج على مستقبل البلاد و شعبها [3]،وقد أفصح عن مخاوفه تلك في المؤتمر الأول لجبهةالتحريرالوطني المنعقدفي بدايةشهرافريل 1964م[4]، والمنعقد بقاعة سنيما إفريقيا بالعاصمةوالذي جاءتكريسا لقرارات مؤتمر طرابلس والذي تقررفيه إلتزام الجزائربالنهج الإشتراكي،ضارباعرض الحائط مبادئ الثورة الجزائرية الراميةإلى إقامة دولة جزائرية ديمقراطية في إطارالمبادئ الإسلامية،ولمالم يجد الشيخ الإبراهيمي أذانا صاغية أصدر بيان السادس عشرأفريل1964ضد ماكان يحدث [5] ،حيث نصح فيه بهدوء وحكمة المسؤول الأول عن البلاد أن يرجع إلى الجادة و يعود إلى الصواب [6].

---

[1] فضلاء المصدر السابق .ص35 .
[2] فضلاء . مصدر نفسه . ص157 .
[3] الإبراهيمي . الآثار ج5 , ص317 .
[4] فضلاء نفسه . ص 157 .
[5] عبد الرحمان شبان . حقائق وأباطيل : الشيخ محمد لبشير الإبراهيمي و الثورة البصائر .السلسلة الرابعة . العدد 15 .28اوت . – 04 سبتمبر 2000م . الجزائر . ص16 .
[6] الإبراهيمي . الآثار . المصدر نفسه ص 317 .

وقد برر خروجه عن صمته الذي التزم به منذ عودته إلي الجزائر لاتجاه البلاد حسب رأيه آنذاك نحو حرب أهلية تأتي على الأخضر و اليابس وما قد تغرق فيه من أزمة روحية. لم يسبق لها مثيل و مشاكل اقتصادية خانقة :<< غيرأنني اشعر أمام خطورة الساعة ...انه يجب علي أن اقطع ذلك الصمت أن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة و يتخبط في أزمة روحية لا نظير لها و يواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل >> [1] .

وكما حمل القائمين علي شؤون البلاد مسؤولية التشتت و الحلافات و الأوضاع المزرية التي كانت تعصف بالبلاد آنذاك و العواقب الوخيمة و الخطيرة للانحراف العقائدي السياسي تنبيههم لأفكار و نظريات أجنبية غربية لم تستلهم من مقومات هوية الشعب الجزائري وهي العروبة و الإسلام حيث يقول في هذا الصدد :<< و لكن المسؤولين على ما يبدو لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلي الوحدة و السلام والرفاهية، وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية و الإسلامية لا من مذاهب أجنبية >> [2] .

كما أوصى بالعودة إلي المبدأ الإسلامي الذي ينظم العلاقة بين الحاكم و المحكوم وهو الشورى، كل هذا حسب الإبراهيمي من أجل بناء دولة جزائرية تقوم علي العدل و احترام الحريات و تقوى ا سبحانه و تعالي حيث يقول الإبراهيمي ((لقد آن للمسلمين أن يضربوا المثل في النزاهة وألا يقيموا وزنا إلا لتضحية و الكفاءة وان تكون المصلحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم ...وأن نعود إلى الشورى التي حرص عليها النبي – صلي ا عليه وسلم – وقد آن أن يحتشد أبناء الجزائر كي يشهدوا جميعا (مدنية) تسودها العدالة و الحرية، (مدنية) تقوم على تقوى ا ورضوانه [3] .

وقد كلفه هذا البيان السجن ثم الإقامة الجبرية و الحرمان من الزيارات[4] كما أوقف عنه مرتبه الضئيل الذي كان يصرف له[5] ،ولكنه ظل علي موقفه ذلك ينتقد ويهاجم أول رئيس للبلاد آنذاك –أحمد بن بلة – حتى بأبيات ساخرة ومنها[6] :

---

[1] الإبراهيمي . الآثار, ج5 . المصدر السابق , ص 317 .
[2] نفسه .
[3] عبد الرحمان شيبان , الحقائق و الأباطيل , مقال سابق , ص16 .
[4] عبد الرحمن بن إبراهيم ابن الف نون (الإبراهيمي فقيد العروبة والإسلام , الثقافة , العدد87 , ص34 .
[5] احمد حماني , المصدر السابق , ص276 .
[6] محمد الهادي الحسني , مقال سابق , ص 602 , (الموافقات 1995 الجزائر) .

باع امنا وهدوءا	وخلالا أخوية
وغدوا ورواحا	في فجاج الوطنية
واشترى لفظا سخيفا	ختمه في المنطق كية[1]

وهكذا قضى الإبراهيمي أيامه الأخيرة ثابتا في مواقفه جادا في الدفاع عن مبادئه منافحا عن الحق ،ولو كلفه الأمر مثلما كلفه بيان 16افريل 1964 لا يفرق بين الظلم سواء كان من العدو أو من الأخ ،وهو يتألم للعزلة التي كان يعيشها بسبب تنكر أصدقائه وتلامذته وهجرهم له، ولما آلت إليه الأوضاع في البلاد من جراء السياسات التي تفتقد إلى التبصر و الحكمة إلى أن ينتقل إلي جوار ربه .

[1] يقصد بالكية الاشتراكية .

7 – وفاته :

توفي الشيخ البشير الإبراهيمي ظهر يوم الخميس التاسع عشر محرم 1385ه الموافق ليوم التاسع عشر ماي 1965م عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاما بمنزله المتواضع الواقع في حي حيدرة بالجزائر العاصمة ، وقد تمت تأدية صلاة الجنازة على جثمانه بالمسجد الكبير بالجزائر العاصمة وسط حضور شعبي كبير ، يعكس منزلته العالية عند الجزائريين بمختلف فئاتهم الإجتماعية[1] ، وقد وري التراب بمقبرة سيدي أمحمد بالعاصمة يوم الجمعة 20 محرم 1385ه الموافق ل 20 ماي 1965م[2] .

وقد أبنه صديقه ورفيقه ونائبه في رئاسة جمعية العلماء الشيخ محمد خير الدين[3] بكلمة جاء فيها : " ا أكبر : هوى نجم البشير ، وسكت ذلكم الصوت الجهير – وسكن ذلكم القلب الكبير ، وجف ذلكم القلم السيال الخطير ، وأصبح كل ذلك في حكم التاريخ ... مات محمد البشير الإبراهيمي العالم المحقق الأبل ، والكاتب المبدع والمفتن ، والخطيب الأشدق المسقع ، والمصلح الديني والإجتماعي الموفق ، المفكر الحر الجريء ، والإمام السلفي الأكبر ، والمؤمن المطمئن النفس الصادق الإيمان " ، أما أمير شعراء الجزائر ورفيق درب الإبراهيمي في النضال محمد العيد آل خليفة (1904م – 1979 م) فقد ألقى حول قبره قصيدة تأبينية رثاه فيها بعنوان " لست أنسى " ومما جاء فيها :

أي خطب هز البلاد عويلا	ودهاها فما تفيق دهولا ؟
أي رزء أصابنا منه ماكادا	يدك الجبال دكا مهولا .
أي خصف طوى البلاغة والسؤدد	والمجد والكفاح الطويلا؟
أي هول تشيب منه النواصي	يوم شاء الإبراهيمي عنا الرحيلا؟
يوم شاء البشير أن يتعرك الدنيا	ويمضي لربه مستقبلا .

وقد وقع خبر وفاة الشيخ البشير الإبراهيمي في الجزائر كما في العالم العربي والإسلامي موقع الساعقة ، سارع كبار الشخصيات في عالم الفكر والدب والسياسة إلى التعبير عن الصدمة التي أصيبوا بها بنجرد سماعهم للخبر ، وإلى الحديث عن مناقبه ومنزلته العلمية

[1] فضلاء ، مرجع سابق ، ص ص 20 .21 .
[2] محمد خير الدين ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 412 .
[3] نفسه .

والأدبية والفكرية عبر المقالات الصحفية والأحاديث الإذاعية ، فقد اعتبر الأستاذ محمد الطاهر فضلاء[1] تلميذ الشيخ الإبراهيمي وفاة أستاذه كارثة حلت بالمسلمين ونكبة أصابتهم ، لأن الإبراهيمي إماما وقائدا ولسانا عربيا فصيحا وساحرا .

أما الأستاذ محمد المبارك[2] عضو المجمع اللغوي بدمشق ، فقد وصف الإبراهيمي بشيخ الجزائر الأكبر وأحد الرؤوس الكبيرة التي بنت نهضة الجزائر و التي حافظت لها عروبتها وإسلامها من الذوبان في الكيان الفرنسي .

كما رثاه الكثير من الشعراء في الجزائر ومنهم : محمد الأخضر السائحي وأحمد سحنون ... إلخ ، وفي الوطن العربي ومنهم : الدكتورة بنت الشاطئ والشاعر الكبير بهاء الدين الأميري الذي بكاه في قصيدة رائعة جاء فيها :

جل المصاب ، ومجت في أحزانه	وعجزت عن كظم الأسى وبيانه .
فوجمت والقلب الرؤوم جو علا	فقد " البشير " يغد في خفقانه .
والدمع رغم رجولتي وتجلدي	بح الزفير وبل من تهتانه .
قالوا :أتبكي ؟ كيف لا أبكي أبا	وأخا وأستاذا فريد زمانه .
أبكي المودة والوفاء سجية	والنبل ، كان يشع من أردانه .
أبكي الفضيلة والمروءة والندى	والمكرمات تسير في ركبانه .
أبكي الثقافة والحصافة والحجى	والذوق وازا العلم في ميزانه [3].

ومما قاله أحد كبار الشخصيات العربية أنه بوفاة البشير الإبراهيمي يكون العرب والمسلمون قد دفنوا مع جثمانه " إدارة معارف لا تعوض " [4] ، أما على المستوى الرسمي فقد نعاه العالم العربي والإسلامي بتنكيس الأعلام وإعلان الحداد ، وبتخصيص برامج إعلامية في مختلف وسائل الإعلام ، وبإقامة حفلات تأبين، إشادة بسيرته وجهاده ومكانته العلمية والدينية والأدبية[5] .

[1] فضلاء ، المرجع السابق ، ص 65 .
[2] محمد خير الدين ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 155 .
[3] الإبراهيمي ، الأثار ، ج 5 ، ص 29 .
[4] فضلاء ، المرجع السابق ، ص 118 .
[5] المرجع نفسه ، ص 73 .

وهكذا يسدل الستار على مسيرة رجل دامت نصف قرن من الزمن ، كانت حافلة بالنضال والمقاومة ضد الإستعمار الفرنسي الذي ظل الإبراهيمي يصفه بأنه ينفرد عن غيره بالخبث والدناءة ، وبكل ما هو دون القيم الأخلاقية والإنسانية والحضارية السامية .

8 - **أثاره :**

لم يهتم الشيخ البشير الإبراهيمي بالتأليف على غرار زملائه العلماء الآخرين، لإنشغاله الكبير بتربية وتعليم النشء ، وإدارة شؤون الجمعية خاصة بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس[1] ، وفي هذا الصدد يقول : " لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا ، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا ، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده ، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا،وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا،وحسبي هذا مقربا منم رضى الرب ورضى الشعب " [2]، ومن هذا التصريح نستنتج أن الإبراهيمي كان يفضل تنشئة الأجيال التي تقود المجتمع نحو الإزدهار والتقدم ، على تأليف الكتب التي تحقق له منفعة شخصية ، على عكس العمل الأول الذي يفيد المجتمع أيما إفادة .

كما أن الكثير من خطبه ودروسه ومحاضراته التي يلقيها إرتجالا لم يسجل ، وما كان له من مؤلفات ومخطوطات في الجزائر قد ضاع أثناء ثورة التحرير ، حيث إستولى عليها الجيش الفرنسي وهو في المشرق العربي ، وفي هذا الصدد أيضا يقول نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي[3] الذي تكفل شخصيا بجمع أثار والده الشيخ البشير الإبراهيمي، والتي إعتمدتها كمصدر أساسي في هذا البحث : " ولئن كانت هذه الأثار المطبوعة في حجمها بالنسبة لحياة الشيخ الحافلة ، فإن كثيرا ضاع ، وكثيرا مما ألقاه من دروس وخطب ومحاضرات لم يسجل لأنه كان يلقيه إرتجالا، ولم تتسنا إلا كتابة القليل منه وكانت له مؤلفات وكتابات مخطوطة حول العديد من المواضيع في الدين واللغة والأدب والإجتماع ضاعت إبان ثورة التحرير ، إما عند بعض تلامذته أو بيته بالجزائر العاصمة حيث إقتحمه الجيش الفرنسي – وهو بالمشرق العربي – وعاث في مكتبته نهبا وتخريبا ، ففقدت مخطوطاته ومعظم كتبه " .

---

[1] المصدر السابق ، ص ص 229 .230.
[2] البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، ص 229 .
[3] البشير الإبراهيمي ، الأثار ، ج 1 ، مصدر سابق ، ص 06 .

وقد عاتبه كثيرا أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية بباكستان لما زارها في سنة 1952م ، على عدم إنشغاله بتأليف كتب حول أحوال المسلمين ، لأن أحاديث الإبراهيمي حسب المودودي إذا طبعت فهي ترقى إلى مستوى الكتب[1] .

ويرى أيضا الشيخ عبد الرحمن شيبان[2] هو أحد تلامذة جمعية العلماء ، أن الكثير من أثار الشيخ البشير الإبراهيمي قد ضاع بسبب اليد الإستعمارية التي إمتدت إليها ، ودليله في ذلك أن الشيخ بلقاسم بن رواق مدير مدرسة جمعية العلماء بمدينة بلعباس ، قد أطلعه على رسالة جاءته من الشيخ من أفلو حيث كان منفيا ، يطلعه فيها أنه بصدد تأليف كتاب عن حياة ابن باديس في ثلاثة وعشرين (23) فصلا ، وهو في حاجة ماسة إلى مراجع ويرجوه أن يزوده بما لديه منها .

وتتميز كتابات الإبراهيمي بكونها تعتمد على توظيف القرآن الكريم وخاصة القصص منه ، والأمثال العربية ، وأسلوب التهكم والسخرية ، ومتضيف قواعد اللغة العربية فنيا ، والجرس والإيقاع الموسيقيين[3] ، كما كان :" قلم الإبراهيمي سيالا ، ولسانه سليطا ... فقد تناول الشؤون الدينية ، وعالج المواضيع الإجتماعية والإصلاحية ، وخاض في السياسة خوضا عنيفا ، ولم يفرط في ذات الأدب أثناء كل ذلك ، فتوزعت جهوده ، وتناثر نشاطه ، فلم يستطع أن يفرض وجوده من لون من هذه الألوان التي خاض فيها "[4]، ومنه يتبين لنا أن الإبراهيمي كان أسلوبه في الكتابة أو الخطابة يتميز بالصراحة وعدم المجاملة فيما يراه حقا ، وبالنقد اللاذع في الكثير من الأحيان حتى لمن هم على صلة به هذا من جهة ، وبتعدد مواهبه في كثير من المجالات العلمية والأدبية .

وكانت رسائل الإعجاب والإهتمام تنهال على جريدة البصائر من المغرب والمشرق العربيين ومن العالم الإسلامي ، فقد كانت إفتتاحيتها التي يستهلها "قلم الإبراهيمي الرفيع"[5]، ومقالات الإبراهيمي في غالبها ذات قيمة تاريخية كبيرة بالنسبة لتاريخ الإستعمار الفرنسي في الجزائر ، فهي تعرض جوانب من مواقفه في وجه ذلك المخطط ، كما تعكس

---

[1] البشير الإبراهيمي ، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 4 (1952 م ، 1954م) ، جمع وتقديم الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ص 186 ص 187 .
[2] المصدر نفسه ، ص 76 .
[3] محمد ناصر : " الشيخ البشير الإبراهيمي من خلال نثره الفني " ، مجلة الموافقات ، العدد 04 ، الجزائر ، جوان 1995م ، ص 452 .
[4] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 481 .
[5] محمد ناصر ، مقال سابق ، الموافقات ، ص 481 .

مدى إستماتته في مقاومته ، وقد أجمل الشيخ البشير الإبراهيمي ذكر كتاباته ومؤلفاته في مقاله " خلاصة حياتي العلمية " وهي على النحو الآتي :

1 – عيون البصائر : تشمل مجموعة المقالات التي كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية .

2 – كتاب بقايا النقايات والنفايات في لغة العرب ، حيث جمع فيه كل ما جاء على وزن فعالة .

3 – كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر .

4 – كتاب أسرار الضمائر في العربية .

5 – كتاب التسمية بالمصدر .

6 – كتاب الصفحات التي جاءت على وزن فعل .

7 – كتاب الإطراء والشذوذ في العربية .

8 – كتاب نظام العربية في موازين كلمتها .

9 – كتاب ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة .

10 – رواية كاهنة أوراس .

11 – كتاب حكم مشروعية الزكاة في الإسلام .

12 – كتاب شعب الإيمان حيث جمع فيه الأخلاق والفضائل السامية .

13 – رسالة في افرق بين لفظ المطرد والكثير عند إبن مالك .

14 – رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا إثنان .

15 – رسالة في مخارج الحروف وصفاتهما بين العربية الفصيحة والعامية .

16 – ملحمة رجزية تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت من الرجز السلس اللزومي في كل بيت منه .

17 – محاضرات وأبحاث نقلها عنه تلامذته وفتاوى متناثرة .

إن المتأمل في هذه العناوين ، يتبين له أنها تشمل عدة مجالات في اللغة والأدب العربيين ، وذات قيمة علمية معتبرة لو لم تعبث بها يد الضياع التي حالت دون إثراء اللغة العربية بهذا الرصيد العلمي والمعرفي الكبير[1] .

وقد كان الإبراهيمي يأمل أن يطبع بعض هذه المؤلفات في الجزائر ، إلا أن ظروف الجزائر من جهة ، وظروف جمعية العلماء من جهة أخرى لم تسمح بذلك ، فسحب عدد محدود من الجرائد والمحافظة على إستمرار صدورها يعتبر في حد ذاته معجزة بالنظر إلى السياسة الإستعمارية المطبقة آنذاك ، وقلة الإمكانيات المادية ، فكيف الحال إذا تعلق الأمر بطبع تلك المؤلفات والكتب ؟ .

ومما يحق قوله أن الشيخ الإبراهيمي لم ينشغل بالأمر ولم يوليه الإهتمام الكبير خاصة وأنه كان بإمكانه أن يحمل معه تلك المؤلفات في زيارته الثانية إلى المشرق العربي (1952 م – 1962م) خاصة في مصر ، لأن هذه الأخيرة كانت تعرف نموا كبيرا في طبع المؤلفات وبكل سهولة ، وقد أرجع الإبراهيمي سبب إحجامه عن ذلك إلى كونه سافر إلى المشرق في مهمة لمصلحة الجزائر عامة وليس لمصلحته الشخصية ، حيث قال :" تركت مسودات مؤلفاتي كلها في الجزائر ولم أصحبها معي لتطبع أو يطبع بعضها كما كنت آمل ، لأنني لم أشأ أن أخلط عملا عموميا للجزائر ، بعمل شخصي لنفسي "[2]، ونستنتج من خلال هذا القول مدى سمو ورفعة أخلاق الإبراهيمي الذي كان بين المصلحة الوطنية العامة ومصلحته الشخصية ، وهي خاصية ضرورية توفرها لكل من يريد أن يخدم وطنه ، فالأقوال مقرونة بالأفعال كما كان يقول الإبراهيمي دائما ، هذا ما نلمسه في كل مراحل نضاله .

---

[1] محمد مهداوي ، المرجع السابق ، ص 66 .

[2] المرجع نفسه ، ص 64 .

خلاصة :

ومن خلال ما جاء في هذا الفصل نستنتج أن الشيخ الإبراهيمي قد استطاع أن يخرج جمعية العلماء من إطارها المحلي والوطني والفرنسي إلى الفضاء العربي والإسلامي ، من خلال التعريف بها وبأهدافها وبالأوضاع الاستثنائية التي كانت تعمل فيها، وربطها بأهم الجمعيات والمنظمات والهيئات العربية والإسلامية ذائعة الصيت آنذاك كجمعية الإخوان المسلمين في مصر التي فتحت مراكزها ونواديها للشيخ البشير الإبراهيمي ومرافقيه من العلماء طيلة إقامتهم بمصر التي دامت عشر سنوات ، لإلقاء الدروس والمحاضرات وعقد الملتقيات والندوات ، ولم يمض سوى وقت يسير حتى أصبحت جمعية العلماء في قائمة أكبر وأنشط الجمعيات والمنظمات في العالم العربي والإسلامي ، لا ينازعها في تلك المكانة سوى جمعية الإخوان المصرية .

هذا بالنسبة لجمعية العلماء ، أما بالنسبة للثورة التحريرية فقد كان الإبراهيمي فيها مميزا إذ ذهب لتأييدها ونصرتها في اليوم الثاني من إندلاعها وتحول بسرعة إلى سفير لها رغم أنه لم يتلق الفنون الديبلوماسية ، كان سلاحه في ذلك أسلوبه المتميز في الحديث وخطبه القوية المؤثرة التي تزيد من حديث المتعاطفين ، وتهز نفوس المترددين والمتقاعسين .

ورغم المساعدات السخية التي كانت تقدمها الحكومات العربية والإسلامية لفائدة القضية الجزائرية ، سواء بقبول التكفل بالبعثات الطلابية الجزائرية للدراسة في معاهدها وجامعاتها على حسابها الخاص ، أو القيام بالدعاية الديبلوماسية لصالح الثورة الجزائرية في الهيئات والمحافل الدولية ، فإن الإبراهيمي ظل يلح بإستمرار على ضرورة تقديم المزيد من الدعم المادي والمعنوي لصالح الثورة ، معتبرا ذلك واجب قوميا ودينيا نحو الشعب الجزائري ، وقد كانت روحه الوطنية المتقدة تدفعه في بعض الأحيان إلى إحراج الكثير من قادة وحكومات الدول العربية والإسلامية بسبب ظروفها الإقتصادية والإجتماعية السيئة التي تجعلها تتحمل أكثر من طاقتها ، وهو سلوك يعذر عليه الإبراهيمي كل من إطلع أو خبر بمأساة الشعب الجزائري آنذاك .

ويكفي للدلالة على هذا الدور الكبير الذي أداه الشيخ البشير الإبراهيمي لصالح القضية الوطنية عامة ، ما كان يردده الكثير من أهل المشرق على مختلف مستوياتهم الثقافية والإجتماعية من أنهم عرفوا الجزائر وقضيتها عن طريق الإبراهيمي وجمعية العلماء .

وقد عاد الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الجزائر وهي مستقلة سنة 1962م بعد أن قضى عشر سنوات في المشرق العربي ، حيث واصل نشاطه بها إلى أن توفته المنية سنة 1965م .

الخاتمة :

تندرج هذه الدراسة في إطار التراجم والسير ، ومن خلال التحليل والمناقشة، نخلص في الأخير إلى إستنتاج ما يلي :

1- أن السياسة الإستعمارية الفرنسية المطبقة على الجزائر طيلة الإحتلال كانت ترمي إلى جعل الجزائر وطنا فرنسيا رغم وجود الكثير من الفوارق الدينية والحضارية والجغرافية الموجودة بينهما ، والواضح أن منطلق تلك السياسة هو إخضاع كل الميادين للنفوذ الفرنسي ، ومن ثمة نجد الجزائر أكثر المستعمرات الفرنسية على وجه الخصوص التي تعرضت إلى تلك السياسة المجحفة حقا ، إذ لم تترك السلطات الفرنسية ميدانا إلا وتدخلت فيه ، وبذلك حرمت الجزائريين من أبسط حقوقهم المدنية والسياسية والإنسانية رغم الأكثرية الجزائرية مقابل ذلك سلطة المجعمرين هي العليا في الجزائر ، هذا الأمر الذي أدى إلى وجود مجتمعين مختلفين تماما ، الأول يعاني الإضطهاد والإجحاف من خلال القوانين الإستثنائية التي كانت تصدرها السلطات الفرنسية ، والثاني يتحكم في زمام الأمور وتمثله الأقلية الأوروبية الذين توافدوا من مختلف الدول الأوروبية .

2 – كان من نتاج سياسة التجهيل واضطهاد اللغة العربية ركودا ثقافيا وأدبيا طبع فترة طويلة من الزمن على الجزائر ، والإبراهيمي في هذا المجال كان رد فعله قويا ومبدعا في مختلف الفنون الأدبية واللغة العربية ، فقد أبهر ببيانه العربي الساحر أهل المشرق العربي الذين كانوا يتفوقون على أهل المغرب العربي تفوقا كبيرا في ذلك ، إلى درجة تلقيبه بلقب أمير البيان العربي ، فصحح لهم بذلك إعتقادهم الخاطئ بأن اللغة العربية في الجزائر قد إندثرت نهائيا ، وحلت محلها اللغة الفرنسية .

والظاهر أن الشيخ الإبراهيمي رفقه صديقه في جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس قلبوا الظروف من خلال المشروع التربوي الرائد الذي باشراه ، والذي يعتمد أساسا على تعليم اللغة العربية لعامة الناس وكذا علومها وفنونها الأدبية للطلبة الذين يدرسون بصورة منتظمة في مدارس الجمعية ، فماهي إلا سنواتقليلة حتى أصبح الناس يتكلمون اللغة العربية بلسان شكل سليم ، ناهيك عن الكثير منم هم الذين أضحوا يتقنون الخطابة وقول الشعر ، وقد كانت لصفحات جريدة البصائر على سبيل المثال ميدانا خصبا لتنافس أولئك الطلبة والكتاب .

وما زال الشيخ الإبراهيمي متربعا على عرش البيان العربي رغم بروز أجيال من اللغويين والأدباء الذين ساهموا بقسط وافر في إثرا الأدب العربي ، وبعث اللغة العربية .

3 - كما نستخلص أيضا أن الشيخ الإبراهيمي قد لعب دورا كبيرا في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بلسانه وقلمه وماله ، وحتى القانون الأساسي كان من إنشائه بخلاف ما ذهب إليه الشيخ أحمد توفيق المدني في مذكراته من أنه هو من قام بإعداد تلك المواثيق ، مما جعل الشيخ ابن باديس يعتمد عليه إعتمادا كليا في تسيير الكثير من شؤون الجمعية ، ويعود ذلك لشخصية الإبراهيمي وذكاءه الوقاد ،وشجاعته الكبيرة في مواجهته الصعوبات ووكذا بعد النظر .

ومن خلال جمعية العلماء المسلمين إستطاع الشيخ الإبراهيمي إبراز قدراته الذاتية والفكرية والسياسية في إقتراح الحلول للأوضاع في الجزائر والتي أنتجتها السياسة الإستعمارية ، حيث كان مجرد التفكير في مبادرة وطنية لإصلاحها يعد ضربا من الخيال، الأمر الذي فتح الباب أمام مناشير ومراسيم الإدماج والفرنسة ، وفي هذا الإطار حذر الابراهيمي السلطات الفرنسية من مغبة ذلك ، وفعلا تبين لها ذلك الخطأ ، وعلى رأسهم المفكرين والمثقفين الذين نبهو ا حكوماتهم المتعاقبة من عواقب الإستمرار في نهج ذلك الأسلوب والإحتقار المستمر للأهالي ، لأن ذلك بدوره يوسع الهوة بين الجزائريين وفرنسا .

كما إستطاع الإبراهيمي قيادة جمعية العلماء بنجاح كبير بعد وفاة العلامة عبد الحميد ابن باديس رغم الظروف الصعبة التي توفي فيها هذا الأخير ، والمحاولات المتكررة التي تقوم بها السلطات الفرنسية بهدف إحتواء الجمعية وإبعاد بعض عناصرها القيادية المتشددة ، وتعويضهم بعناصر ممارنة لسياسة الإستعمار ، وقد فشلت كل مساعيهم بسبب تكتل وإلتفاف العلماء حول الشيخ الإبراهيمي ، الذي كان يعتبر إمتداد طبيعيا للشيخ إبن باديس .

4 – على خلاف الكثير من العلماء كان الإبراهيمي رجلا سياسيا رغم تكوينه الأدبي والديني وميوله التربوي ، فنقده للإستعمار عامة والفرنسي بالخصوص كان نقدا لاذعا وجارحا في مستوى عالي من خلال نصوصه التي عرف فيها الإستعمار وأبان

دوافعه وأساليبه ، ووسائله بشكل دقيق يدعو إلى الإعجاب والتأمل ، فقد يصف فرنسا بشيطان الإستعمار أو بالمخلوقة العجيبة .

كما هاجم الإبراهيمي بشدة زعماء الأحزاب السياسية الوطنية المتصارعة فيما بينها بسبب إختلافاتها الإيديولوجية وتصادم مصالحها الحزبية الضيقة ، وفي هذا السياق طرح بديلا لذلك وهو ضرورة إجتماع تلك الأحزاب على حد أدنى من التعاون والتنسيق والتشاور إذا تعلق الأمر بالإستعمار الفرنسي ، بل أكثر من ذلك كان الإبراهيمي يهدف إلى تكتل تلك الأحزاب وإئتلافها في إطار عمل منظم مثلما حدث في المؤتمر الإسلامي الأول سنة 1936م .

5 – محاولة الشيخ الإبراهيمي من خلال خطابه الوطني أن يغرس لدى السياسين الجزائريين آنذاك مهما كانت إختلافاتهم الإيديولوجية البعد الوطني في الممارسة السياسية إذا أرادوا خدمة الشعب والقضية الجزائرية في زحمة الإضطهاد الإستعماري ، فقد كان الشيخ الإبراهيمي يؤكد في الكثير من المناسبات أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تضع نفسها فوق كل الأحزاب السياسية الجزائرية لأنها تخدم بكل عفوية مصلحة الأمة الجزائرية دون أن تنتظر منها أصواتا إنتخابية .

والظاهر أن النهج السياسي الذي سلكه الشيخ الإبراهيمي هو الذي أكسبه الإحترام والمصداقية الكبيرين الذين كانا يحضى بهما حتى لدى خصومه السياسيين ، ورغم نجاح التجربة السياسية التي خاضها الإبراهيمي في ظروف جد صعبة ، إلا أنها ما تزال جديرة بالإتباع ، وبتمكانها أن تصبح مرجعية هامة لرجال السياسة وزعماء الأحزاب الوطنية في الجزائر في الحاضر أو في المستقبل .

6 – بالرغم من الجدل حول الموقف الصريح للشيخ الإبراهيمي من الثورة التحريرية الكبرى ، فإنه يكن أقل وطنية من قادة الثورة الآخرين والدليل على ذلك :

 تتبع أخبار الوطن بكل شغف من طرف الإبراهيمي ، وإنتظاره بفارغ الصبر إنتهاء مدة الدراسة والتكوين المعرفي في المشرق العربي ليعود إلى أرض الوطن سنة 1920م ، حتى يساهم في التخفيف من حدة الجمود والركود الفكري والثقافي والديني الكبير الذي لازم الجزائر .

 رفضه القاطع للتعامل مع السلطات الفرنسية بأي شكل من الأشكال رغم الإغراءات التي قدمت له والضغوطات التي مورست عليه ، بل ذلك جعله يصعد في موقفه اتجاه الإدارة الفرنسية ، عن طريق نقده لها .

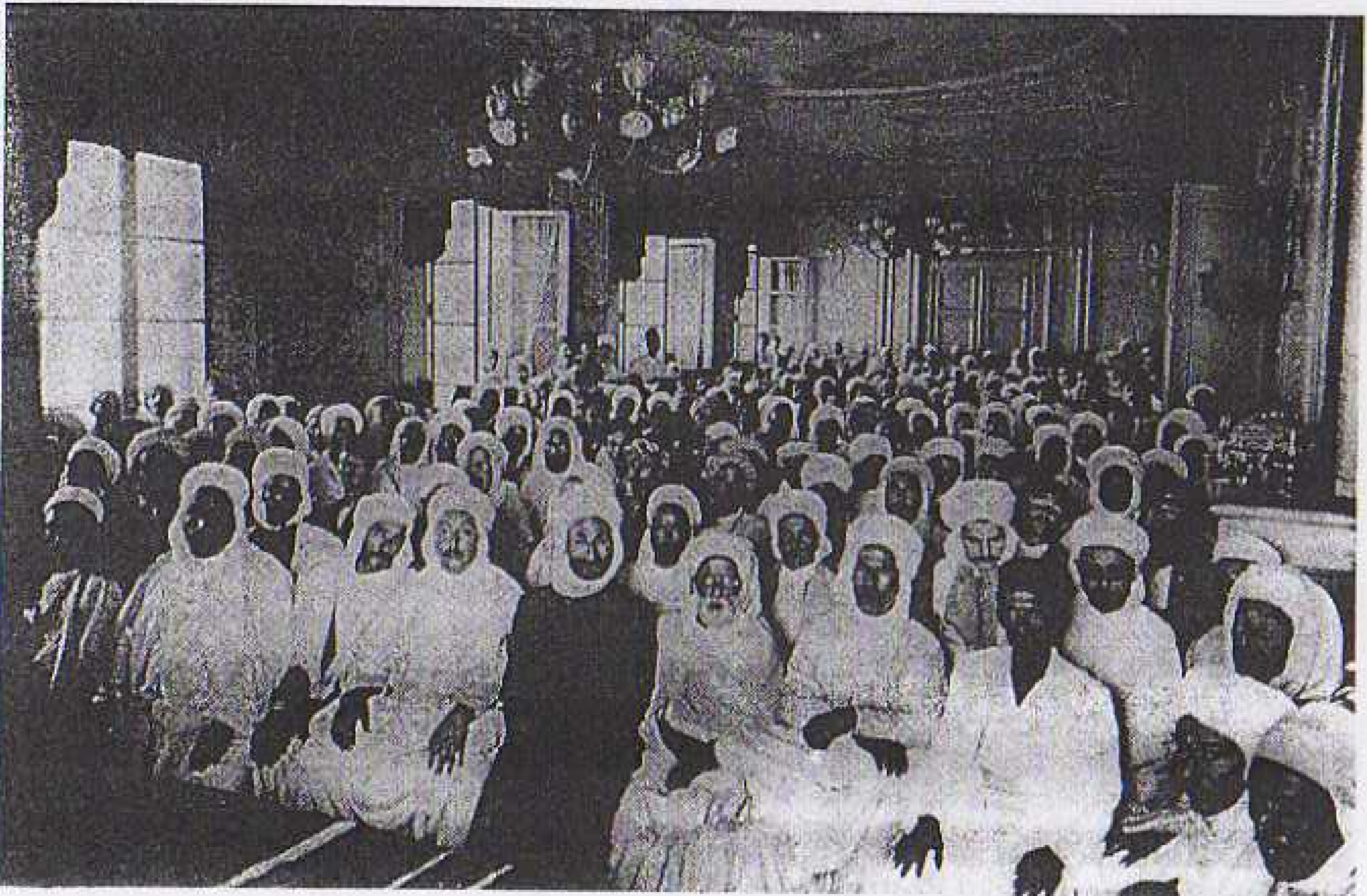
 تأييده العفوي للثورة التحريرية منذ أيام إندلاعها الأولى من خلال بيانات التأييد التي أصدرها تباعا من القاهرة ، إضافة إلى الجهود الديبلوماسية التي كان يقوم بها لصالح الثورة من كسب الدعم المادي والمعنوي ، رغم حالته الصحية التي أثرت عليه ، والحق أن هذه المهنة لم تكن من السهولة بمكان بسبب الجهل التام لقادة وحكومات غالبية الأقطار العربية والإسلامية بالقضية الجزائرية ، فكيف يكون الحال إذن بالنسبة لشعوبها ، مثلما حدث له مع الملك السعودي الذي كان يستمع للإبراهيمي وكأنه يسمع لأول مرة بمعاناة الشعب الجزائري التي دامت أكثر من قرن وعشرين سنة إلى غاية تلك الأثناء .

والحقيقة أن قادة جبهة التحرير الوطني قد أصابوا كما إختاروا الشيخ البشير الإبراهيمي ضمن البعثة الديبلوماسية للثورة التحريرية بالقاهرة ، فوجدوه على رؤأس الوفد أو توصيته منه عن طريق رسالة خطية إلى شخصية ما ، كل ذلك كان كافيا لإنجاز مهام الوفد التي كانت تبعث بها الجبهة إلى مختلف الأقطار العربية والإسلامية على أحسن وجه .

وباختصار فإن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي قد قضى قرابة نصف قرن من الزمن ، عاملا في الحقل الوطني ومدافعا عن قضية الشعب الجزائري ، التي نذر نفسه وعلمه وماله منذ الوهلة الأولى في مقاومة السياسة الإستعمارية الفرنسية ، وفضحها داخل البلاد وخارجها ، ولم يتوقف عن الكفاح حتى بعد أن حصلت الجزائر على إستقلالها وعودته ، إلى أرض الوطن، وبقي يسدي النصائح لقادة الدولة إلى أن وافته المنية سنة 1965م .

الملاحق

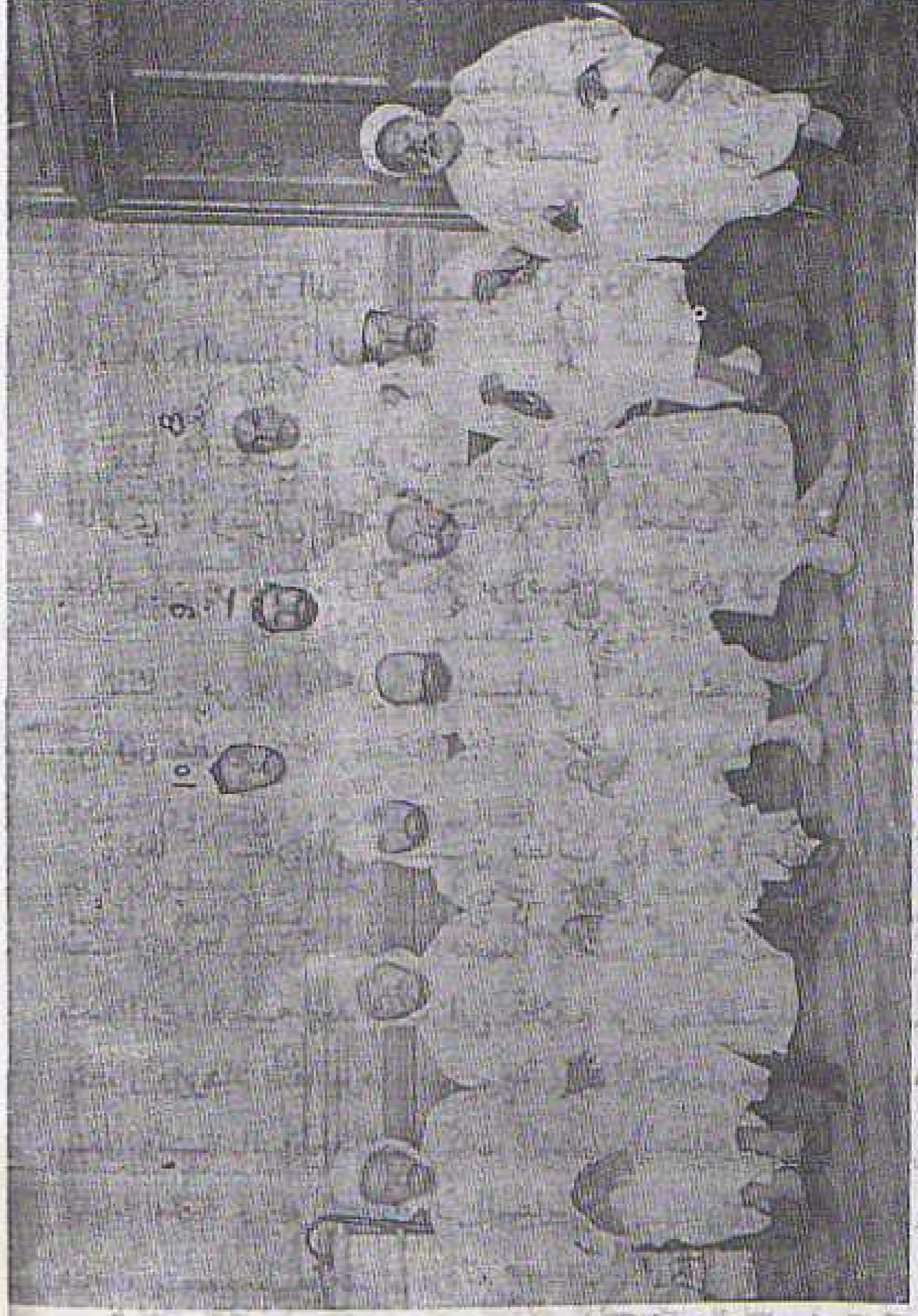
الملحق رقم: ٥٨.



الاجتماع التاسيسي لجماعة العلماء المسلمين بنادي الترقي

عن خير الدين، مذكرات، ج ١، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

الملحق رقم : 02



من اعضاء المجلس الاول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيوخ : - 1 - عبد الحميد بن باديس - 2 - محمد البشير الابراهيمي - 3 - مبارك الميلي - 4 - العربي التبسي - 5 - ابراهيم ابو اليقظان - 6 - الأمين العمودي - 7 - يحيى حمودي - 8 - محمد خيرالدين - 9 - الطيب العقبي - 10 - السعيد الزاهري .

- محمد خير الدين، مذكرات، ج، ص 84. 749

الملحق : 03

شن الشيخ البشير الإبراهيمي حربا واسعة على الطرقيين إيمانا منه أنه لا يتم في الأمة الجزائرية أي إصلاح في ميادين الحياة مع وجود هذه الطرق ، و مالها من سلطان على الأرواح و الأبدان .

فوقف في هذا المقال ضد ما ابتدعه الطرقيون من " زردات " ، و أشار إلى أن العودة لهاته المنكرات بعدما كادت تموت ، كما توجه إلى سكان العمالة الوهرانية بنداء يطالبهم فيه باقتلاع عن هذه العادات .

ماتها ، أو اعتدال في جوها ؟ فالشيطان غني عن هذا كله ، ولا يعبأ بهذا كله ؛ وانما ذلك للذة يجدها الشيطان في هواها... وسهولة انقياد يجدها في أوليائه بها ، وقابلية للتسويل والتزيين قلما يجدها في غيرهم من رعاياه . وصدق الله العظيم ، فان الشياطين لا تتنزل الا على كل أفاك أثيم .

والشيطان حقيقة روحية ، لا تدرك بالحواس ، ولا تعرف بالحدود ، ولا تقاس بالموازين البشرية ، وانما تعرف بآثاره في أوليائه ، من القابلية للشر والفساد ، والاستجابة للمنكر والباطل ، والتهور في الفسوق والعصيان ، والمسارعة الى المساخط ، والعكوف على الضلال ، وسرعة التلقي لوحي الشيطان وتلبيسه ، والمحادة لله ورسوله فيما أمرا به أو نهيا عنه .

ويجتمع من مجموع صفاته أنه درب حذر متمرس [illegible] بسلائل [illegible] ، خالي الذرع [illegible] ، من يوم قال : « فبعزتك لأغوينهم أجمعين ، الا عبادك منهم المخلصين » فهو يتفنن في تزيين الفواحش لهم ، ويعرضها عليهم مزركشة ذات تهاويل ، ويضع الأسماء على غير مسمياتها ، ليغر بالزركشة ويغري بالاسم ، فيضع للأغرار من أتباعه اسم الدين على ما ينقض الدين ويهدمه ، واسم الخير على ما يمحو الخير ويمحقه ؛ ويوحي الى أوليائه بالفواحش معبرة العناوين ، فيأتونها مشتدين ، خال من الجمال والفن والذوق ؛ وقد عهدنا الشيطان (المتمدن) لطيف الحس ، فني الذوق ؛ وعهدنا أعماله فنية الأسلوب فاتنة المظهر ، والفتنة هي سلاح الشيطان الأحد ، يكسو بها أعماله فيصبي الحلماء ، ويستنزل النساك ، الى مواطن الفتاك ؛ أما هذه الأعمال التي نشاهدها من أولياء الشيطان ، في عمالة وهران ، فهي سخيفة باردة حيوانية وحشية .

* * *

هذه « الزردة » التي تقام في طول العمالة الوهرانية وعرضها هي أعراس الشيطان وولائمه ، وحفلاته ومواسمه ؛ وكل ما يقع فيها من البداية الى النهاية كله رجس من عمل الشيطان ، وكل داع اليها ، أو معين عليها ، أو مكثر لسوادها فهو من أعوان الشيطان . ألم تر الى ما يرتكب فيها من فواحش ومحرمات ، وما ينتهك فيها من أعراض وحرمات ؟ كل ذلك مما يأمر به الشيطان (البدوي) ، وكل ذلك مما ذكرنا به القرآن ، وبين لنا أنه من أمره ووعده وتزيينه واغوائه .

كلما انتصف فصل الربيع من كل سنة تداعى أولياء الشيطان في كل بقعة من هذه العمالة الى زردة يقيمونها على وثن معروف من أوثانهم ، يسوله لهم الشيطان ولا صالحه بل يصوره لهم الها متصرفا في الكون ، متصرفا في النفع والضر والرزق والأجل فادوا الى الأعمال الصيفية مضطرين ، فاذا أقبل الخريف عادوا الى تلك العادة النكراء فأنفقوا فيها كل ما جمعوه ، وتداينوا بالربا المضاعف بما لا تقوم به ذممهم ولا أموالهم . فاذا ثقل الدين وألح الدائن ، باع من يملك قطعة أرض أرضه ، وباع من يملك دابة دابته ؛ وتلك هي الغاية التي يعمل لها الشيطانان ، شيطان الجن ، وشيطان الاستعمار !..

جل ما شئت في عمالة وهران في النصف الأخير من الربيع ، والنصف الأول من الخريف ، فانك تسمع في كل سوق أذانا بزردة ، وترى في كل طريق حركة الى زردة ، وركبانا تشد الى (وعدة).

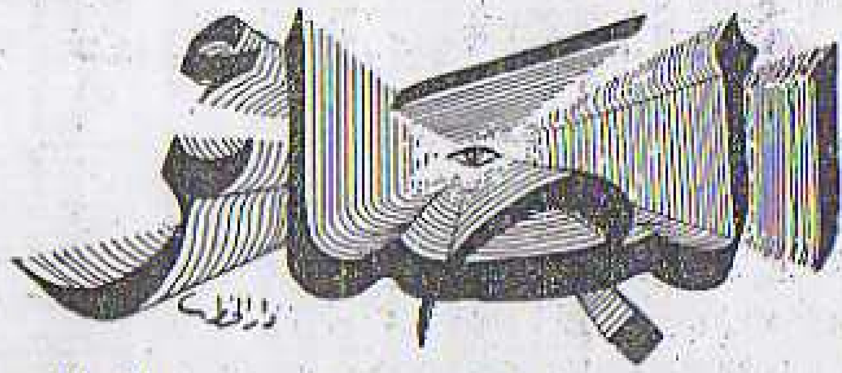
وسر ما شئت في جميع الأوقات ، وفي جميع طرق المواصلات تر القباب البيضاء لائحة في جميع الثنايا والآكام ورؤوس الجبال ، وسل تجد القليل منها منسوبا الى معروف من أجداد القبائل ، وتجد الأقل مجهولا ، والكثرة منسوبة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني . واسأل الحقيقة تجبك عن نفسها بأن الكثير من هذه القباب انما بناها المعمرون الاوروبيون في أطراف مزارعهم الواسعة ، بعد ما عرفوا افتتان هؤلاء المجانين بالقباب ، واحترامهم لها ، وتقديسهم للشيخ عبد القادر الجيلاني ؛ فعملوا ذلك لحماية مزارعهم من السرقة والاتلاف . فكل معمر الى أحالوها الى جنات ، زيادة على الوسائل الكثيرة التي انتزعوا بها الأرض من أهلها .

وكان هؤلاء القوم يعتقدون أن أرواح الأولياء كالثعابين والجان ، تتخذ من الحجارة المجموعة مقرا وملجأ ، فكلما وجدوا حجارة مجموعة اعتقدوا أنها مباءة لولي واتخذوها مزارا ؛ ولقد مررت في احدى جولاتي في تلك المقاطعة بقطعة أرض موات ، كأنها مقبرة أموات ، مرصعة بالحجارة ، مغطاة بالسدر والدوم ، تحفها قطع متجاورات ، غرست زيتونا وكروما وفواكه شتى ، فكان تلك القطعة من بينها جنة الرجاز التي تخيلها أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ، فشهدت كل واحدة بصاحبها ؛ ثم مررت بعد سنة بتلك القطعة ، فدلني تبدل الأرض غير الأرض على أن صاحبها الأول قامت قيامته ، ووجدت تلك الحجارة قد رميت على حافة الطريق ؛ ثم مررت بها مرة أخرى في تلك السنة فاذا تلك الحجارة المركومة قد رشت بالجير الأبيض ، واذا فيها كوى للبخور والشمع ؛ فقلت : سبحان من يحيي قلوبنا ، ويميت قلوبا ، سبحان من جعل التوحيد مفتاح السعادة في الدارين .

(البقية على الصفحة الثانية)

العدد ٩٥ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك



من أدب القرآن

ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله فقد
خسر خسرانا مبينا

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول
وصاحب الامتياز
ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٣ محرم عام ١٣٦٩ م | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٩ م

أعراس الشيطان

بقلم محمد البشير الابراهيمي

كنا نفهم أن الشيطان يطوف ما يطوف ثم يأوي الى قلوب أوليائه، لينفث فيها الشر، ويزين لها معصية الله، ويحركها الى الفساد والمنكر، ويذكرها بسنته المسنة لتتوب اليه من اعمالها واضاعتها؟ وما كنا نعلم أن للشيطان مواسم خاصة لا يبرحها في فصلين من السنة، ومعظمها في «العمالة الوهرانية» ويخرجونها مخلصين، كما يأتي المؤمن القانت فرض ربه، ويستقبل أوامره.

ولكن يبدو لنا أن الشيطان المكلف بالعمالة الوهرانية بليد القريحة، جامد الفكر، خامد الذوق، جافي الطبع، كثيف الحس، خشن المس، بدوي النزعة، وحشي الغريزة؛ فكل ما يأمر به أولياءه

بين عباد الله؟ وقد يكون صاحب القبر رجلا صالحا، فما علاقة هذه الزردة بصلاحه؟ وما مكانها في الدين؟ وهل يرضى بها لو كان حيا، وكان صالحا الصلاح الشرعي؟ وقد كانت هذه الزردة تقام في أيام الجدوب للاستسقاء غير المشروع، فأصبحت عادة مستحكمة، وشرعة محكمة، وعادة موقوتة، يتقرب بها هؤلاء المبتدعة الى أوثانهم في أوقات الجدوب والغيوث على السواء، يدعوهم اليها شيطانهم في النصف الأخير من كل ربيع، فاذا جاء الغيث نسبوه الى أوثانهم، واذا كان الجدب نسبوه الى الله،

يبني له أو قبتين من هذا النوع يأمن على مزارعه السرقة، ويستغني عن الحراس ونفقات الحراسة؟ ثم يترك لهؤلاء العميان — الذين خسروا دينهم ودنياهم — اقامة المواسم عليها في كل سنة، وانفاق النفقات الطائلة في النذور لها، وتعاهدها بالتبييض والاصلاح؟ وقد يحضر المعمر معهم الزردة، ويشاركهم في ذبح القرابين، ليقولوا عنه انه محب في الأولياء خادم لهم؟ حتى اذا تمكن من غرس هذه العقيدة في نفوسهم راغ عليهم نزعا للارض من أيديهم، واجلاء لهم عنها؟ وبهذه الوسيلة الشيطانية

الملحـــــق : 04

تناول الإبراهيمي قضية التعليم العربي التي كانت شغله الشاغل و همه الدائم ، حيث كشف في هذا المقال عن نية الفرنسيين الذين يريدون تجريد الجزائريين من وطنهم الفكري ، و كما يريدون سلبهم و تجريدهم من وطنهم الروحي .

والضبط ، ويراس المدير العام جميع الهيآت ، وللمجلس الادارى الاشراف الاعلى على الجميع واليه المرجع فى الكليات ، وهو الذى يفصل الخلاف بين الهيآت او بين افراد الهيأة الواحدة .

فالهيأة العلمية تتالف من المشائخ المدرسين ، ووظيفتها وضع البرنامج وتنفيذه ، واختيار الكتب وامتحان التلامذة ، وتوزيعهم على السنوات حسب الاهلية والاستحقاق .

والهيأة المالية تقوم بجمع المال وضبطه وصرفه فى مصالح المعهد التى تقررها الهيآت الثلاثة مجتمعة ، واول ما تبدأ به لتحقيق غرضها اعادة فتح صندوق الطلبة باسم (صندوق التعليم) وتفتح له حسابا جاريا فى البريد تسهيلا على المتبرعين المحسنين .

وهيأة المراقبة والضبط تقوم بتسجيل اسماء التلامذة ومراقبتهم خارج المعهد مراقبة دقيقة ، وملاحظة سلوكهم من استقامة واعوجاج ، وتطبيق لائحة المعهد الداخلية عليهم ، ويوكل اليها النظر فى النظافة والصحة والعلاج والفصل بين التلامذة فيما يشجر بينهم من خلاف .

كل هيأة من الهيأتين الاخيرتين تتالف من رئيس وثلاثة اعضاء .

مدة الدراسة بالمعهد اربع سنوات تبتدئ بالسنة الاولى وينتقل التلميذ الى الثانية ثم الثالثة بامتحان : وتنتهى السنوات الاربع بشهادة تساوى فى القوة مثلها فى جامع الزيتونة ، وتخول تلك الشهادة لحاملها الدخول فى القسم الثانوى من الجامع المذكور .

الدروس اليومية ستة : ثلاثة فى الصباح وثلاثة فى المساء ، وكل درس يستغرق ساعة الا عشر دقائق .

التلامذة الامتحانات السنوية .

يقوم بفحص التلامذة واماكن الدراسة والسكنى جماعة من الاطباء يوما من كل اسبوع ، وتخصص لفحص التلامذة حجرة خاصة مجهزة بالضروريات اللازمة .

(البقية على الصفحة ٣)

انتبهوا ايها العرب وانظروا ايها المسلمون !



تمثل هذه الخريطة برنامج « تمزيق وحدة العرب » اى مشروع اقتسام بلاد فلسطين الى دولتين : يهودية وعربية ، حسبما قررته لجنة بحث الامم المتحدة . وقد بسطنا القول عن ذلك فى عددنا السالف .

فالقسم الابيض من ارض فلسطين يمثل البلاد التى تترك (مؤقتا) للعرب . والقسم الاسود يمثل البلاد التى ستكون (لا قدر الله) نواة الدولة اليهودية الصهيونية . واما القدس الشريف فيبقى تحت ادارة امميه ، لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء !

ثم ان « احلى » ما فى الموضوع هو وضع اكبر اقسام الدولة اليهودية المنتظرة ، على ابواب الحجاز ، وتخوم طورسيناء ، فاصلا بين مصر وبين بقية العالم العربى الشرقى

فهل مات العرب ؟ هل انقرض المسلمون من الارض ؟ لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذن لخاسرون .

العدد ٨ - السنة الاولى من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

من آداب القرآن

« لاخير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس »

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ١١ ذو القعدة عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ م

معهد قسنطينة

ادارته - برنامجه - شروط الالتحاق به

يسمى المعهد معهد عبد الحميد بن باديس.

تتالف الادارة العامة للمعهد من ثلاث هيئات متضامنة ، وكل واحدة منها مسؤولة فيما يخصها من الاعمال للمجلس الادارى لجمعية العلماء.

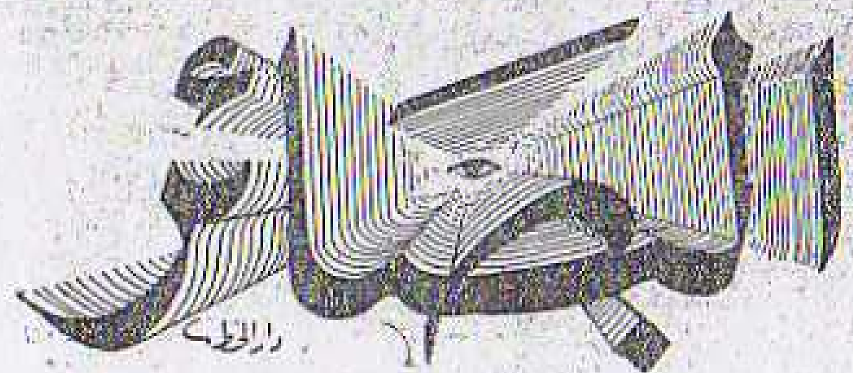
الاولى الهيأة العلمية ، والثانية الهيأة المالية ، والثالثة هيأة المراقبة

- برنامج الدراسة وكتبها هو برنامج السنوات الابتدائية فى جامع الزيتونة فان خولف فى بعض الجزئيات فالى كمال وسداد ان شاء الله.

ويحرص المعهد على تكميل البرنامج بدروس فى مبادى الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا والتاريخ وحفظ الصحة واصول الاشياء ، يقوم بها طائفة ممتازة من الاساتذة والاطباء والصيادلة والمحامين ويؤدى فيها

العدد ٧٤ السنة الثانية من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٣٠ فرنكا



تملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٦ جمادى الثانية عام ١٣٦٨ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٤ افريل سنة ١٩٤٩ م

من حكم العرب

« جالس العقلاء اعداء كانوا او اصدقاء فان العقل يقع على العقل »

التعليم العربي والحكومة

— ١٠ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

وأما بعد فهذه فصول ، بعض أجزائها ... ، وبعضها تجريح ... ، وبعضها رأى صريح ، وبعضها نقد هادي . وفيها جمل ثائرة ، وكلمات بالغضب فائرة . وليس فيها تجن ولا تعنت ، وليس فيها تساهل في الحق ولا تنازل عن بعضه ، فان عابها البعض بأن فيها تطويلا في مسالة قصيرة ، أو بكاء في غير مأتم ، أو تباكيا بشمت العدو ، أو أخذا بقديم من التشكي بهذا التصامم عن الحق ، وهذا التصميم على الباطل ، وهذه البرامج التي تظهر كل يوم لحرب التعليم العربي الاسلامي — ومن فروع هذا البرنامج الواسع — الاجحاف في تشييد مئات المكاتب وفتح مئات الاقسام لتسع أولادنا فتشغلهم بتعليمها عن تعليمنا ، وتعطلهم عن تعلم مفيد بتعليم ناقص لا يؤهلهم لشيء من طرق الحياة ووسائلها ، واذا يؤهلهم لشيء واحد وهو الاستعباد ...

... اللباب ، وتربيه الناقدة وتمنعه من ولوج الباب .

فلتحذر الأمة هذه المظاهر الغرارة فانها كالسراب يخدع الظامي ولا يرويه . وان مثل الحكومة كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال اني برىء منك .

ان الحكومة تعتمد في الوصول الى غاياتها في هذا الباب — على الساحر الاكبر ، وهو المال ، تغوى به وتغرى وتغر ، وتخيل الى الناس من سحره أنها تنفع وهي تضر . واذا رجع الأمر الى المال فالحكومة هي القادرة بلا شك ، لأن المال بيدها لا بيدنا ، فلم يبق للأمة ...

... أوقافها الى أهلها ، وباستقلال القضاء الاسلامي عن القضاء الافرنسي — لأن هذه الثلاثة هي بعض حقوقنا في الحياة ، ولا يكمل الجانب الديني منها الا بهذه الثلاثة مجتمعة متلازمة . وحرية التدين حق طبيعي لكل انسان . وليست الحياة الدينية هي كل حقوقنا . بل هناك الحياة الدنيوية ، أو (الحقوق السياسية) ، وهي حق طبيعي أيضا لنا ولكل انسان . أثبته الله ، ويريد الاستعمار محوه . وما أثبته الله فما له من ماح .

هذه الحقوق السياسية هي نقطة الاشكال

[illegible] العصر ، أو الحقد القديم من [illegible] ينافى روح العصر الذى نشب عن طوق الصغائر ، ورحب فى طلب العظائم والكبائر . صادر هذا الطالب ، أنه لائيم أو عتيد ، أو جاهل الدجال ، أو حيار مع الجبال . وكل هؤلاء لم يقل مثل ما [illegible] به ، من أمة خدرها الاستعمار ، حتى جيوها الآن [illegible] ، ورماها بالجهل وكله عالل ، ورماها على الأمية وهى تقل ، فنسيت [illegible] وماضيها ، وجهلت حاضرها ومستقبلها ، وعميت عليها الأنباء ، وتغلق عليها الأعداء ، ومن حكومة غلب عليها العناد ، وغاب عنها الرشاد ، ومن حكام يحكمون العاطفة وهى عصبي وحقد ، ويجرون مع الهوى وهو تشف وانتقام ، ويخدمون مبدأ وهو استعمار واستبداد ، ومن أقل مثل ما ابتلينا به حديث الاكتيار ، والشحن التطويل ، فان أفراد [illegible] بيان وتوكيد ، أولا فهو [illegible] ، وصف شنيق .

* * *

أما الحقيقة التى يجب أن تعرفها أمتنا من هذه المعركة ، ويجب أن تشيع فيها شيوع الحقائق المسلمة ، ويجب أن يأخذ كل فرد بها حظه من معرفتها – فهى أنها صراع الاسلام والمسيحية ، [illegible] الأمر فى [illegible] فى جانبنا بهذا الصبر [illegible] [illegible] الصلب الشديد ، وفى هذه المقاومة [illegible] الجواب [illegible] [illegible] الحكومى

[illegible] لا يفهمون شىء واحد وهو الاستعباد المريح للسيد ... اذ لا يحصلون من وراء هذا التعليم الا على كلمات يلوكونها بالفرنسية ويفهمون بها عن الحاكم اذا أمر ، وعن العسر اذا زجر . ومن فروعه هذه الأقسام الليلية التى فتحتها الحكومة فى هذه السنة بعد ما مهدت لها فى التى قبلها وجندت فيها جيوشا من المعلمين برتبات اضافية ، لتغش بها الشبان منا والأحداث عن تعلم لغتهم ودينهم . ومن فروعه هذه المكائد التى تنصبها لطلبة العربية لتستهويهم بالوظائف وتغريهم بالمرتبات .

فهذه – ومثلها كثير – كلها حيل تحوكها الحكومة لتقطع بها الطريق على التعليم العربى الدينى وتسد المنافذ على طلابه . وأين كانت هذه الحكومة بالأمس القريب يوم كان تسعون فى المائة من أبنائنا يهيمون فى أودية الأمية ؟ أكانت عاجزة بالأمس عن ما قدرت عليه اليوم ؟ انها كانت بالأمس أقدر منها اليوم على التثقيف العام وعلى فرض التعليم الاجبارى ، وكانت أيوى وأقسوم . وكانت أنعم بالا ، وأكثر فراغا . ولكنها كانت مغتبطة بحال المسلم من الجهل والأمية ، وكانت تمهد له سبيلهما ، وكانت تتمنى أن لا يفتح عينيه على العلم ، وأن لا يفتح عقله للعلم . فلما أفاق من غفوته ، ونهض من كبوته ، وأقبل على العلم ، جاءت تخادعه بهذه البرامج التى ذكرنا بعض فروعها لتنهبه بالقشور عن

جدا ، [illegible] من [illegible] الحكومة وتنقل به محور الثقل الا الايمان والكرامة والعزيمة والأسرار . وهذه كلها من أوائل ما يغرسه الاسلام فى نفس المسلم .

* * *

ان الذين ينظرون من الأشياء الى ظواهرها ، ويقفون عند السطحيات يرون أن هذا الصراع أمر عادى مما يقع بين الحاكم والمحكوم . اذ كان أمر الأول لا يقوم الا على القوة ، وعلى العنف فى تلك القوة ، وكان أمر الثانى لا يستقيم لحاكمه الا بالخضوع والانقياد . فان خرج عن هذا الطور فالى المقاومة ، ما أمكنت المقاومة . فان تمرد أحيانا فلكى يستريح من العذاب [illegible] . فان زاد فذلك عرق الحرية ينبض فى القلب أو فى اللسان لتثبت وجودها ولتدل على نفسها بنفسها .

أما المتعمقون فى التفكير فيرون أن هذه المعركة غير عادية وانما شأنها ما ذكرناه ، وهو انها صراع بين الاسلام والمسيحية . فالحكومة – وان كانت لائكية فى الاسم – مسيحية فى المعنى والسنة والأعمال والمظاهر . والاستعمار كله مسيحى ، يخفى ذلك ما يخفيه فتفضحه الشواهد والشهود . والعنصر اللاتينى فى هذا الباب ، هو امام الأئمة وقطب الأقطاب .

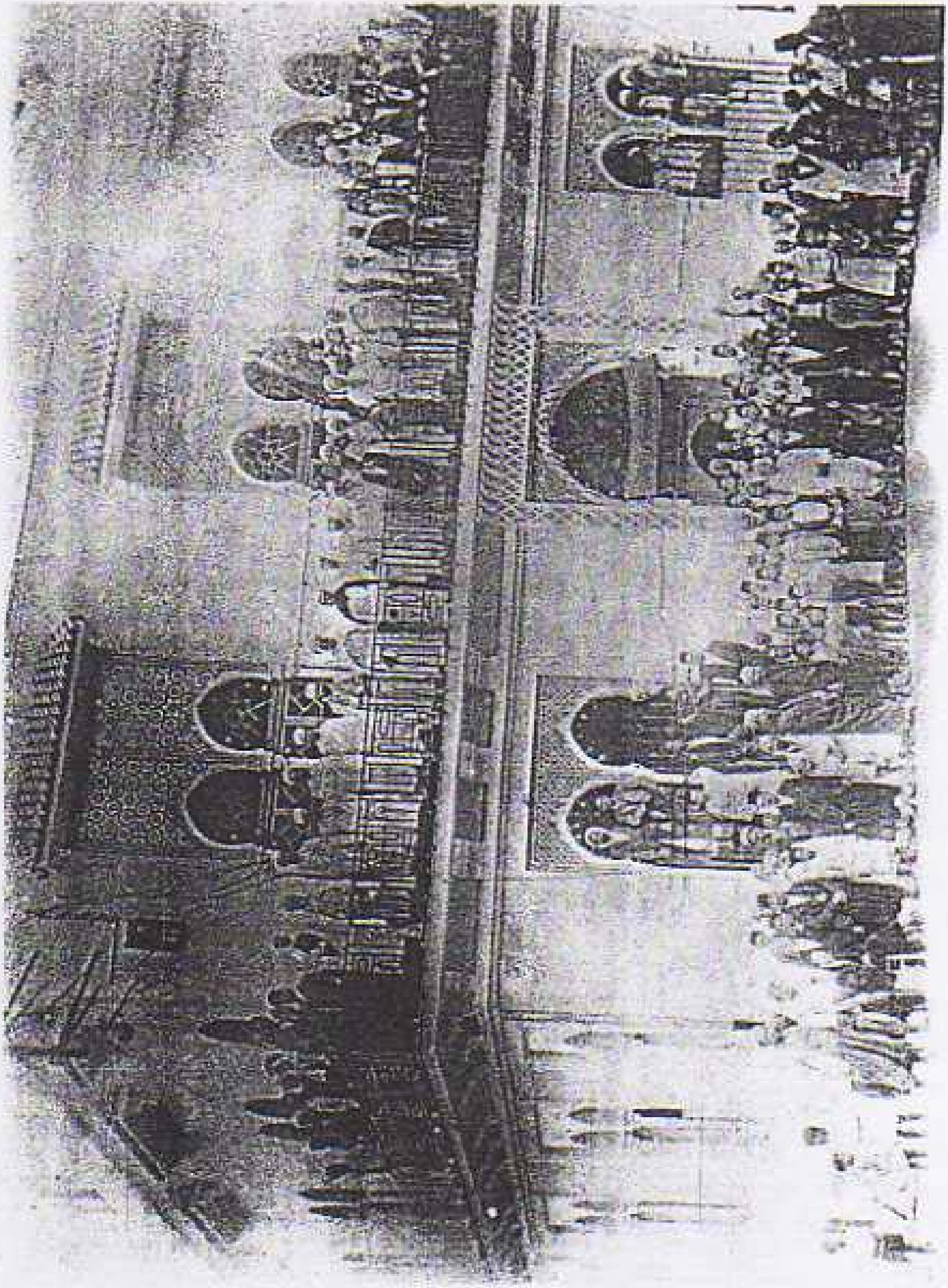
ان الحاحنا فى المطالبة بحرية التعلم العربى ، وبحرية المساجد وارجاعها مع

ان [illegible] الاستعمار ، فهى التى تقص مضجعه وتنغص عليه تخيلاته ، وترميه بالقصد [illegible] . حتى أصبح يتوهم أن كل صيحة [illegible] اليها ، وأن كل لفظة كناية عنها . و [illegible] كل طريق مؤدية اليها . وحكومة [illegible] سادنة الاستعمار ، بهذه الديار ، [illegible] يعارض مزمن من هذا الخيال المزعج ، فهى تصرفنا عن حقوقنا السياسية بكل [illegible] ، وهى تود – بجدع الأنف – أن تمنعنا من التفكير فيها ، ولو استطاعت لمنعت خيلنا أن يلم بنا فى المنام . وهى لذلك تسد الذرائع الموصلة اليها ، وتحاربنا فى الوسائل ، لتصدنا عن المقاصد . وهى لذلك تتعمد اقحام السياسة فى كل أعمالنا ، وتسمى كل شىء مما نقول ونعمل سياسة ، حتى قراءة القرآن وتأدية الصلاة والصوم والحج ، وهى لذلك تمس أنفها فى كل أمر دينى فتمسك بالمساجد وأوقافها ، وتتحكم فى رجالها ، وتسيطر على الحج ووسائله ، و(تحجج) كل عام متصرفا فرنسيا وقائدا نصف افرنسى وعدة أعوان جواسيس ، لتشكل منهم فى سفينة الحج (جوا ممتزجا) بجميع خصائصه وأشخاصه حتى يشعر المسلم الجزائرى أن يد الاستعمار لا تتركه فى البر والبحر ، وفى مكة والمشاعر ...

ان الحكومة تسمى أعمالنا الدينية سياسة لتحاربنا بذلك ، كما يلبس القوى خصمه

(البقية على الصفحة ٢)

الملحق رقم : 05.



الوافدون في احتفال تدشين (دار الحديث) : العلماء الضيوف في الشرفة، وبقية الشعب أمام مدخل المدرسة

محمد خير الدين، مذكرات، ج1، ص 183.

الملحق : 06

تقارير فرنسية تنص على ضرورة غلق مدرسة دار الحديث بتلمسان .

Tlemcen, le 10.II.1937

L'inspecteur Principal BERANEK à M. le
Sous-Préfet- TLEMCEN

Conformément à vos instructions, j'ai l'honneur de vous rendre compte que de l'enquête à laquelle je me suis livré, il résulte :
I°) que la situation parmi la population indigène est absolument calme, il n'a été enregistré aucune réaction parmi elle après le prononcé du jugement condamnant le sieur MESSALI et ses co-inculpés.

D'autre part, la sévérité de la répression au Maroc à maté les velleités qu'auraient pu avoir quelques perturbateurs a créer des incidents à Tlemcen.
2°) en ce qui concerne la situation de la nouvelle médersa, il résulte de renseignements recueillis que de graves dissentiments séparent lesdirigeants de cette médersa provenant en grande partie du manque de fonds. En effet, il est du des sommes importantes et malgré les collectes recueillies il est du encore plus de cent mille frs à différents créanciers que l'on ne sait comment recueillir.

Le Cheikh BRAHIMI, après s'être absenté de Tlemcen durant plusieurs jours y est revenu mais ne fait plus acte de présence nulle part.

En résumé, la situation financière de la nouvelle médersa est très critique et les dirigeants ne savent comment ils pourront s'en sortir en raison du peu de rapport que donnent lesnouvelles collectes.

Signé : BERANEK.

Tlemcen, le II.II.1937

LE COMMISSAIRE CENTRAL

à M. le Sous-Préfet

<u>TLEMCEN</u>

Comme suite à mon rapport N° I3036, en date d'hier, et en réponse à votre nouvelle demande verbale de renseignements concernant la médersa BRIHMI, j'ai l'honneur de vous rendre compte que les indications qu'il contient au sujet de l'enseignement qui est donné dans cet établissement doivent être considérées comme exactes. Quelques divergences parmi mes indications éxistent sur le nombre des élèves mais les chiffres fournis paraissent représenter la moyenne.

Les élèves payent les cours mais il n'y a pas de tarif fixé. C'est selon la capacité de paiement de chacun que cette contribution est réglée et d'une façon générale, elle est de 5 à I5 frs. Il m'a même été affirmé qu'il y en a d'assez nombreux à titre ~~xxxxxxxx~~ gratuit.

En ce qui concerne la situation financière des précisions so sont difficiles à obtenir. Cependant, de source digne de foi, cette situation serait la suivante ; un déficit d'une soixantaine de mille francs existerait, mais celui-ci serait beaucoup plus important si l'on tient compte de ce qu'il est fait état dans l'actif du montant de nombreuses et importantes souscriptions non encore versées.

Ce qui est certain, c'est que les sommes à ayer aux entrepreneurs, fournisseurs etc... dépassent de beaucoup les 60.000 frs ci-dessusindiqués.

Sig,é: ROMATTET.

ment d'ORAN
ture d'ORAN
et du Préfet
°II.004

Oran, le 15 Novembre 1937

Le Préfet du Département d' ORAN
à Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL de
l'ALGERIE (Cabinet du Gouverneur)

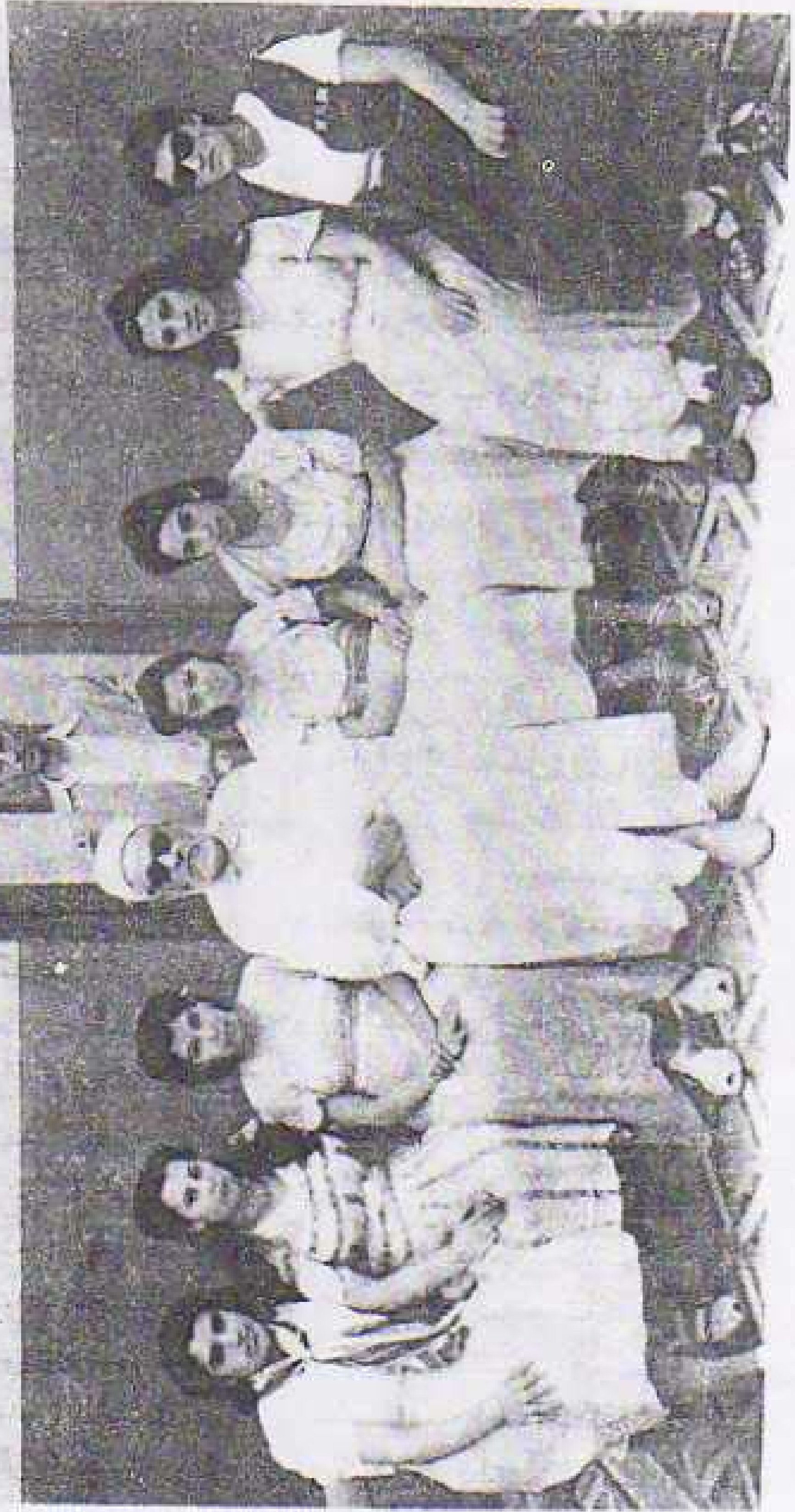
ALGER

Comme suite à mes précédentes communications relatives au fonctionnement de la Méderse Dar el Hadits, j'ai l'honneur de vous transmettre ci-joint, copie d'un rapport de M. le Sous-Préfet de Tlemcen, indiquant qu'effectivement des cours sont irrégulièrement professés.

M. le Sous-Préfet de Tlemcen proposant l'application de l'article 37 et suivants de la loi du 30 Octobre 1886 et de l'article 48 et suivants du décret du 18 octobre 1892, je ne puis pour ma part que l'approuver en ses conclusions.

LE PREFET
Signé: Louis BOUJARD.

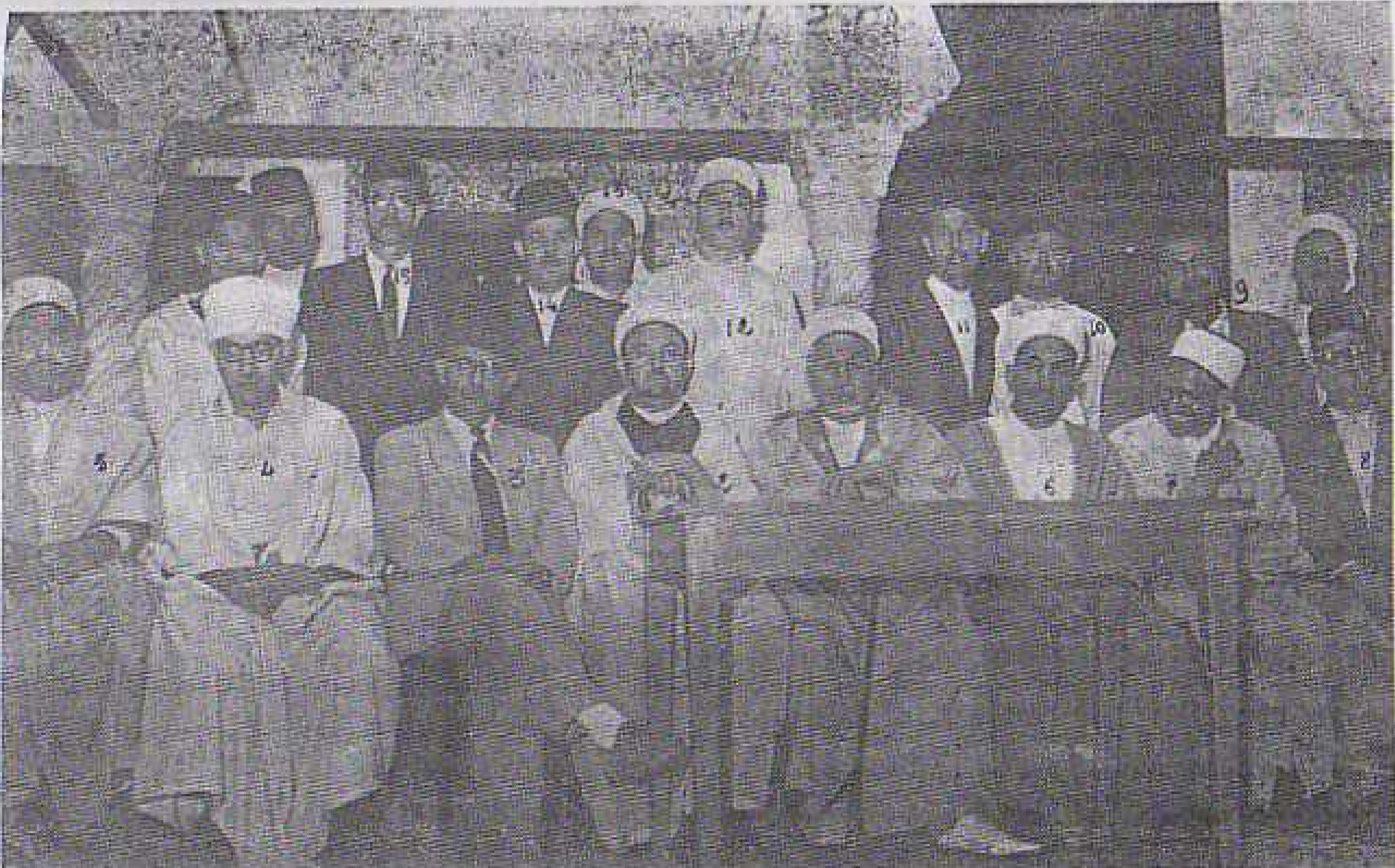
الملحق رقم: 57



معلمات مدرسة عائشة أم المؤمنين يتوسطهن الرئيس الابراهيمي وخلفه المدير

محمد خير الدين، مذكرات، ج٢، ص ١٨٢.

الملحق رقم : 08



المجلس الاداري لجمعية العلماء . بعد رئاسة الشيخ محمد البشير الابراهيمي :
1 ـ الشيخ محمد البشير الابراهيمي ـ 2 ـ الشيخ العربي التبسي ـ 3 ـ احمد توفيق المدني ـ 4 ـ العباس بن الشيخ الحسين ـ 5 ـ نعيم النعيمي ـ 6 ـ محمد خير الدين ـ 7ـ عبد اللطيف سلطاني ـ 8 ـ احمد بوشمال ـ 9 ـ حمزة بوكوشة ـ 10 ـ احمد سحنون ـ 11 ـ عبد القادر المغربي ـ 12 ـ الجيلالي الفارسي ـ 13 ـ ابو بكر الاغواطي ـ 14 ـ احمد حماني ـ 15 ـ باعزيز بن عمر .

الملحـــق : 09

ذكرى 08 مـــاي 1945 م و آثارها على نفسية الشيخ الإبراهيمي .

العدد ٣٥ - السنة الثانية من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٥ فرنكا

من أدب القرآن

ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والإسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١ رجب عام ١٣٦٧ هـ

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

الموافق ليوم ١٠ ماي سنة ١٩٤٨ م

ذكرى ٨ ماي

يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء المطلولة، مقشعر الأرض من بطش الأقوياء، متهج السماء بأرواح الشهداء. خلعت شمسه طبيعتها فلا حياة ولا نور، وخرج شهره عن طاعة الربيع فلا ثمر ولا نور. وخانت حقيقته عند الأقلام فلا تصوير

* * *

أين العمال [illegible] القدر ويومه من الاستعمار وأيامه؟ كان للقدر يومان: يوم بؤس ويوم نعمى، وبينهما مجال واسع للنحس، وملعب فسيح للجحد، فإذا طار طائر النحس في

ونفست الأمم في جو من السلم، وعقلت كل أمة أن تستقل بقايا النار من شبابها، وكل أم أن تعانق وحيدها - عادت إلى الاستعمار الوحشية وحيوانيته في خلقة واحدة، يحمد الله بذلك ويشكل عباده بهذه، ...

... ومن يكون البادئ يا ترى؟ أالضعيف الأعزل أم القوي المسلح؟

* * *

لك الويل أيها الاستعمار. أهذا جزاء من استنجدته في ساعة العسرة فأنجدك

وخرج بشهوه عن طاقة الربيع فلا تمر ولا يوم ، وقفت حقيقته عند الأقلام فلا تصوير ولا تدوين .

* * *

يوم ليس بالغريب عن (رزنامة) الاستعمار الافرنسي بهذا الوطن ، فكم لـه من أيام مثله . ولكن الغريب فيه أن يجعل - عن قصد - ختاما لكتاب الحرب ، ممن أهلكتهم الحرب على من قاسمهم لأواءها ، وأعانهم على احراز النصر فيها . ولو كان هذا اليوم في أوائل الحرب لوجدنا من يقول : انه تجربة ، كما يجرب الجبان القوي سيفه في الضعيف الأعزل .

* * *

انسان قد خلقنا لمشأمة ، الاستعمار والحرب . والحكمة ما كنا سابقين أبوة ، لا يتم أولهما الا بثانيهما ، ولا يكون ثانيهما الا وسيلة لأولهما ، وقد تلاقت يداهما الاثنتان في هذا اليوم في هذا الوطن ، هذا موعد الى ميعاد قعقعة السلاح تحته . وذلك مزمع أن يقيم الى غير ميعاد فجثث القتلى من هذه الأمة ضحيته .

* * *

تستحسن العقول قتل القاتل . وتؤيدها الشرائع فتحكم بقتل القاتل . ولكن الاستعمار العاتي يتحدى العقول لأنه عدوها ، والشرائع لأنها عدوه ، فلا يقوم الا على قتل غير القاتل... ويغلو في التأله الطاغي فيتحدى خالق العقول ومنزل الشرائع ، ويمسخ حكم الله بحكمه ، ورحمة الله بقسوته ، فسح للمحنة [illegible] طار طائر النحس في احدى يومية [illegible] على حائل أتت به رجلاه ، أو محدود لم [illegible] مع السعد في طريق . أما الاستعمار فانه [illegible] نحسات ، بل دهور كله يوم نحس [illegible] محيت الفواصل بين أيامه ولياليه [illegible] سود حوالك ، يطير طائر النحس منها ولا يقع الا على أمم [illegible] مغلوبة . وأين [illegible] ضمخت دماؤها القريين (*) ، من قتل ضمخت دماؤها أديم الأرض ، وخالط البحار حتى ماء البحار أشكل .

* * *

أمة كالأمم حلت بها ويلات الحرب كما حلت بغيرها ، وذاقت لباس الجوع والعري والخوف ، وتحملت الحرب أقواتها وأموالها ، وجرعت الثكل أمهاتها واليتم أطفالها ، وأكلت شبانها ، وقطعت أسبابها ، وصليت نار الحرب ولم تكن من جناتها ، وقدمت من ثمن النصر مئات الألوف من أبنائها قاتلوا لغير غاية ، وقتلوا في غير شرف ، في حين كانت الأمم تقاتل على الملك ، والملك مجد وسيادة ، وعلى الحرية ، والحرية حياة وعز . أما هذه الأمة فكانت تقاتل لخيال من أمل ، ووعد من [illegible] ، وصبابة من رجاء ، وخلب من وعد علا تداوله ، وتجاوبت في الخافقين أصداؤه ، من ديمقراطية زائفة كذب نبيها مرتين في جيل واحد . فلما سكن الاعصار ، يحمد الله بقتل ويقتل عباده بهذه ، [illegible] بالقتيل على من كانوا بالأمس يعدون [illegible] بجانبهم ، ليريهم مبلغ الصدق في [illegible] الوعود [illegible] ويحمدهم [illegible] الدم [illegible] انما أقام سوق الحرب [illegible] جناته توتهم ، وليرمم جداره بهدم ديار [illegible] فاذا بقي منهم كلب بالوصيد ، أو من [illegible] ألم غير حصيد ، قضى ذلك التعلق [illegible] بالابادة والمحو ، وأجمل يومه خاتمة لأيام الدم والحديد ، وعطفه على عدو الأمس المشترك عطفا بالقاء لائم . وكذلك [illegible] فقد فتح الناس أعينهم في يوم واحد [illegible] بشائر تنذر بالنصر ، وعلى [illegible] (المتصرين) تساق للنحر . وفتحوا آذانهم على مدافع للتبشير ، وأخرى للتدمير . [illegible] أخبار تؤذن بأن الدماء رقأت في العالم كله ، وأخرى تقول : ان الدماء أريقت في صغير من العالم هو تلك القرى المنكوبة في مقاطعة قسنطينة . وفي لحظة واحدة تسمع العالم بأن الحرب انتهت مساء أمس ببرلين [illegible] وابتدأت صباح اليوم بالجزائر . وفيما [illegible] خطرة البرق ، بين الغرب والشرق ، أعلنت حرب من طرف واحد وانجلت في بضعة أيام عن ألوف من القتلى العزل الضعفاء ، واحراق قرى وتدمير مساكن واستباحة حرمات ونهب أموال . وما تبع ذلك من تغريم وسجن واعتقال . ذلكم هو يوم استجديته في ساعة العسرة فأنجدك واستصرخته حين أيقنت بالعدم فوجدته ؟ أهذا جزاء من كان يسهر وأنت نائم ، ويجوع أهله وأهلك بطان ، ويثبت في المواقف التي تطير فيها نفوس أبنائك شعاعا ؟ أيشرفك أن ينقلب الجزائري من ميدان القتال الى أهله بعد أن شارك في النصر لا في الغنيمة ، ولعل فرحه بانتصارك مساو لفرحه بالسلامة - فيجد الأب قتيلا ، والأم مجنونة من الفزع ، والدار مهدومة أو محرقة ، والغلة متلفة ، والعرض منتهكا والمال نهبا مقسما ، والصغار هائمين ؟

* * *

يا يوم !... لله دماء بريئة أريقت فيك ، ولله أعراض طاهرة انتهكت فيك ، ولله أموال محترمة استبيحت فيك ، ولله يتامى فقدوا العائل الكافي فيك ، ولله أيامى فقدن بعولتهن فيك ، ثم كان من لئيم المكر بهن أن منعن من الارث والتزوج ، ولله صبابة أموال أبقتها يد العابثين ، وحبست فلم تقسم على الوارثين .

* * *

يا يوم !... لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى ، والذكرى التي لا تنسى . فكن من أية سنة شئت فأنت يوم ٨ ماي وكفى . وكل ما لك علينا من دين أن تحيي ذكراك . وكل ما علينا لك من واجب أن ندون تاريخك في الطروس ، لئلا يمحه النسيان من النفوس .

محمد البشير الابراهيمي

(*) القريان ، بناءان بالكوفة كان النعمان

الملحق : 10

كتب الإبراهيمي عن القضية الفلسطينية أكثر من خمسة عشرة مقالا في جريدة البصائر ، حيث تضمنت تحليلا جيدا للأحداث و المواقف ، حيث أثبت بالحجج التاريخية أن فلسطين أرض عربية

الجاهل والداهل ، والتشدد والتساهل . فبنوا مقدمات الحكم على هذا التفاوت في الكيان العربي وغرهم بالعرب الغرور ، ولم يتبعوا الايام نظرهم . بل وقفت عينهم على يوم العرب وأغفلوا غدهم . ثم غفلوا الغفلة النكراء فوازنوا بين ما تملك من قوى مادية تستطيع بها المادة في الجهاد ، وبين ما يملك الصهيونيون من ذلك . ودرسوا وقارنوا واستخدموا الجمع والطرح فأنتجت لهم المقدمات هذه الحقائق ، وهي أننا لا نملك مصنعا للسلاح ولا معملا للكيمياء ولا رجالا فنيين كالذي يملكه اليهود من كل ذلك ، وان ثلاثين سنة مرت – وكلها نذر بهذه العاقبة – لم توقظنا من غفلتنا ، ولم تدفعنا الى الاستعداد لها ، فقالوا : نقسمها ونربح اليهود لأن لنا فيهم فائدة معجلة ، ولا نخشى العرب لأنه ليس فيهم مضرة مؤجلة .

ولكن فات أولئك البانين لكل شيء على الماديات أن هناك سلاحا أمضى من جميع الأسلحة المادية . وأنه الشرط الاول في نفعها وغنائها . وهو سلاح الروحانيات ، من ايمان بالحق ، واعتداد بالنفس ، وحفاظ على الكرامة ، وتقديس للشرف ، واباء للضيم ، ومغالاة بالتضحية والفداء ، واستخفاف بالظلم والظالمين . وفاتهم أن العرب وان نزر حظهم من القوى المادية التي لا يستهين بها الا الجاهل . فان حظهم موفور من القوى

اليهود مادة بحتة حتى اذا بلغت خاصية المادة فضلوهم بتلك الذخائر الروحانية التي اختصوا بها ، وستكون العاقبة للروح وعجائبه ، لا للمادة وغرائبها .

ويح الأقوياء !... أكانوا يجهلون – يوم استهواهم البريق فرجحوا كفة صهيون – أن العرب يستسلمون للضعة ، ويخضعون للهون والدون ، ويصفقون المغبون؟ أو يرضون بحكومة أصوات معروضة للاعارة والاجارة ، هي عندهم من قبيل صوت الناعي ينعى من غير ثائر . والنادبة تندب من غير شجى ؟ فان لم يكن أولئك الأقوياء بتلك المخيلة فهل بلغ بهم الاستخفاف بدماء البشر أن يسببوا لاراقتها الأسباب ، ويفتحوا لهدرها الأبواب ؟ ألم تكفهم المجازر الكبرى حتى يخلقوا لها بنات ، ويفتحوا الى امثالها مطالع وثنيات !

كذبتكم المخيلة أيها الأقوياء !... ان العرب اذا سيموا الخسف . حكموا السيف وانهم سيأخذون حقهم بالدم الاحمر في حين أراد اليهود استلابه منهم بالذهب الأصفر وان الزمان سيأخذكم بهذه الدماء المراقة . أخذ الأرض لفرس سراقة . وان التاريخ سيعصب بكم عارها وشنارها ، وسيآتها وأوزارها .

ويح اليهود !... أبلغت بهم النذالة أن يشتروا الحياة الموهومة بالموت المحقق ؟ أما حد الغفلة الكريه . توخذ في ميدان المطاولة مبهورة لا مقهورة . أخذها البابليون غلابا ، وأخذها الفرس اغتصابا ، وأخذها الرومان افتسارا . وأخذها العرب اقتدارا . ولا يعد أخذ اليهود لها من كنعان في واحدة من هذه . وانما هي كتابة الله بشرطها . ومعجزة موسى في حدودها . ولكنها في هذا العصر عصر الحضارة . حضارة القرن العشرين . وعصر الديموقراطية . ديموقراطية العالم الجديد . وعصر الحرية ، حرية الثورة الافرنسية . وعصر الشيوعية ، شيوعية ماركس ولينين – توخذ في سوق الأغراض والمنافع الخسيسة بيعا ومساومة ...

فات اليهود أن يأخذوها بالسيف من العرب فتكفروا بعد عشرات القرون عن سنة اخرجها أسلافهم يوم قالوا : يا موسى ان فيها قوما جبارين ، فاتهم ذلك ، وأعوزتهم الخصائص الدموية التي يكونون بها كذلك ، فلجأوا الى ما هو الأشبه بهم لا بها ، وهو... وهو الشراء . شراء القوى ليكون لهم معينا ، وبحمايتهم فيها رهينا ، وشراء الملكات اللاقفة ، والأصوات ولو كانت ... خافتة ...

يا بخس فلسطين !... أيبيعها من لا عالكها ، ويشتريها من لا يستحقها ؟ يا هوان فلسطين !... أيكون من ذوي الحق في بيعها تلك الدويلات التي لم تخلق خلقا طبيعيا وانما ضمن الفئة الشعائر لليهود والمسيحيين ، لا اليهود الذين كذبوا الأنبياء وقتلوهم ، وصلبوا – بزعمهم – المسيح الصادق ، وشردوا حوارييه من فلسطين ، وكفروا بمحمد بعد ما جاءهم بالبينات .

ومن غريب ما صنعته الحضارة المادية أهلها ، وما طبعت عليه نفوسهم من جفاف ، وما ابتلت به ضمائرهم من زيغ وانحراف ، أن الدول والدويلات التي صوتت مشايعة على تقسيم فلسطين وغرس اليهودية في الجزء الأهم منها غرسا رسميا قانونيا – كلها دول تدين أممها بالمسيحية . وباعتقاد أن اليهود صلبوا المسيح ... فهل يلام العرب بعد هذا – والمسلمون من ورائهم – اذا اعتقدوا أنها حرب صليبية ، بعض أسلحتها اليهود ؟ وأنها مبالاة مكشوفة من الدينين الضال والمصلوب على الاسلام ؟ نعم وان كلمة المارشال اللنبي التي قالها يوم انتزع القدس من يد الأتراك لا تزال مأثورة مشهورة ، ولا يزال رنينها مجلجلا في الآذان ، وصداها متجاوبا في الأذهان .

أيها العرب ، أيها المسلمون !

ان فلسطين وديعة محمد عندنا ، وأمانة عمر في ذمتنا ، وعهد الاسلام في أعناقنا . فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة انا اذا لخاسرون .

محمد البشير الإبراهيمي

(يتبع)

اقـــرأوا في العـدد الآتي وصف الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بمعهد عبد الحميد ابن باديس

العدد ٢٢ - السنة الثانية من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

لسان جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والإسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٨ ربيع الأول عام ١٣٦٧هـ | تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع | الموافق ليوم ٩ فيفري سنة ١٩٤٨ م

من أدب القرآن

« يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون »

... ونعود الى فلسطين

(٢)

ان الأقوياء الذين بزلوا كبير التأثير، وحملوا أولئك الضعفاء بالوعد والوعيد على التصويت عليه – ما ارتكبوا تلك الجريمة الشنعاء وغمطوا حق العرب، إلا بعد أن غمزوا مواقع الاحساس من العرب، فرأوهم جامدين كالهازلين، ورأوا منهم باكين كالقاتلين، ورأوا في أمرائهم المقاومين على أعنف ما تكون المقاومة، والمساومين على أخس ما تكون المساومة. وفي شعوبهم الروحية التي لا يستهين بها الا مغرور.

وستتقابل القوتان في فلسطين قوة الروح ومعها الحق، وقوة المادة ومعها الظلم والباطل. وسيرى العالم أيتهما تحطم، وأيهما تحطم؟ وكأن الله جلت قدرته أراد أن تجرى التجربة الثانية لسلاح الروحانية امتحانا لقدرته على المقاومة في أرض فلسطين منبع الروحانيات على يد وارثيها بالفرض من اسماعيل وابراهيم، ومسارق العرب وسعيهم ما كانوا فيه من أخوة العرب لهم، وعدل العرب فيهم، وفضل العرب عليهم، وانتصار العرب لهم، حتى يكفروا ذلك كله، ويحتسبوا الصفقة ممن شرد آباؤه أبناءهم وطرد أجداده أجدادهم، ويستجدوا الرحمة فيجدهم بالعذاب، وليس برحيم، من القاتل في جحيم؟

وويح الجميع !... ان غرس صهيون في فلسطين لا ينبت. واذا نبت فانه لا يثبت. فانتظروا انا معكم من المنتظرين.

* * *

كان حظ فلسطين في أدوار الزمن، وأطوار التاريخ، وعصور الفتوحات – حلقتها المنافسات، والتي لم يبلغ الكثير منها جزءا مما بلغته فلسطين من مجد في التاريخ، وسابقة في الحضارة، ويد في نفع البشرية، ان لم تبلغ مجتمعة ما بلغته فلسطين من احتضان النبوات. واستنباط الشرائع والعلوم والحكم؟

ويقولون ان فلسطين ملك للأديان السماوية الثلاثة وانها قبلة لأهل تلك الأديان جميعا، فان كان ما يقولون حقا – وهو حق في ذاته – فان أحق الناس بالاستيلاء عليها العرب، لأنهم مسلمون، والاسلام يوجب احترام الكتب والكتابيين، ويوجب الايمان بجميع الأنبياء والمرسلين،

العدد ٢٣ - السنة الثانية من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

لسان جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والإسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٥ ربيع الثاني عام ١٣٦٧ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٦ فيفري سنة ١٩٤٨ م

ماذا نريد وماذا يريدون لفلسطين ؟

(٣)

...حسن العرب تريد لفلسطين أن تكون ...ة ، وأن تبقى عربية ، فتبقى لها بشاشة ...ة وحلاوة الايمان ، وجاذبية الوحي ، ...حانية الشرق ، وخيابل السامية ، وصبغة ...ه .

...ريد أن تبقى عربية الأنساب ، سامية ...حساب ، ... الأنساب ، تتماسك ...لوها بروحانية الدين ، وتشرق أرجاؤها ... الى الواغل الذي يرحم ، والوادش الذي لا يرحم ، وما بيننا وبين ذلك اليوم الا افاقة رجل نائم ، وصحو جو غائم . وان ذلك لقريب ، انه لقريب ... ومعاذ العروبة أن تقضي جزيرة العرب ، على جزيرة العرب .

ويريد اليهود أن يجعلوها وطنا قوميا يحتفون به الأحلام الدينية التي فتنت أحبارهم ، والمطامع الدنية التي فتنت أغنياءهم، وأن يجعلوها مهجرا لهذه الفلول والأوزاع ... فلسطين يومئذ الا رقعة من الشرق الطاهر مكن فيها الصهيونيون للالحاد والاباحية اللذين قضيا على أخلاق أوربا وابتلت العالم منها بالداء العضال ؟ ثم ماذا يكون مصير العرب بعدئذ في جزيرتهم الأمة المباركة ؟

ما أشأم الصهيونية على فلسطين ، وما أنحس صهيون لفلسطين ، وما أضل ضلال اليهود اذ يجرون وراء خيال الوطن القومي فيجرون البلاء لفلسطين ، ويرهقون روح ... الذين وفوا لهم في كل محنة نالتهم الى الأمس القريب من أصدقائهم اليوم ضاربي الأزلام على تقسيم فلسطين .

انما غضبنا وثرنا لأننا أصحاب حق لم نرض أن يشركنا فيه من ليس له فيه حق . وانما رضوا وفرحوا لأنهم مبطلون ، والمبطل الذي يعتمد على الحيلة والمكر يطلب نسيئه كاملا وهو [illegible] أنه مبطل فيكون ضميره أقوى خواذله ، ان لم يكن أقوى عواذله .

ترق ، وتتراحب الأديان ... [illegible]
تلف فى العبادة ولكنها لا تختلف فى
بود ، فتظل العرب أصحاب الفضل عليها
التاريخ ، والسيادة عليها فى الواقع ،
لاضطلاع بحمايتها وحماية عمارها ، واعلاء
مة الله فيها لا كلمة الدرهم والدينار .
ظل اليهود الذين لم يكتب التاريخ لهم
زمة عليها ولا يدا من يوم قال لهم موسى :
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب
لكم ، فارتدوا على أدبارهم الى يومنا هذا ،
حفظ عليهم ما هم أحرص الناس عليه من
ياة ومال .

نريد أن تبقى أرضا مقدسة مكملة لقدسية
ة ويثرب ، لايراد فيها الحاد بظلم ، ولا
وم على أرضها جبرية حكم ولا جبرية مال .
ونريد لها أن تبقى — كما كانت —
زءا طبيعيا من جزيرة العرب مكملا لبقية
أجزاء ، وما دامت القضية قضية أحلام
؛ لنا فى جزيرة العرب حلما ... ولكنه
رب من حلم اليهود للتحقق ، وهو أن
سبح مملكة واحدة بدستور واحد وعلم
حد وثقافة واحدة ونقد واحد ، لا حدود
رق ، ولا امارات تغرب وتشرق ، ولا
راء تفرق أهواؤهم وتخرق ، ولم لا تكون
لة واحدة ، وأن فيها لأمة واحدة ، لا
شاح فى تكثير سوادها الى الطراق ،
شذاذ الآفاق ، ولا تحتاج فى تعمير بلادها

من كل محتال وكل دجال ، وكل عابد للمال ،
تبرما بهم وضيق صدر منهم ، وما فى كل
اولئك من يمت الى السامية بعرق ، فانا نعلم
أن هذه الحميراء التى غمرت أرض فلسطين
وتهافتت عليها مهاجرة من أقاليم الشمال
البعيدة عن الاعتدال ليست اسرائيلية
النجار . وانما هى أمشاج من أصول أوروبية
متباينة الخصائص الجنسية والنزعات الوراثية ،
جمعت بينها المطامع المادية اولا والصهيونية
ثانيا واليهودية الزائفة ثالثا . فمنها السكسونى
والجرمانى ، والسلافى واللاتينى . وقد
تداعت على صوت الصهيونية الى فلسطين
تحمل معها تلك الخصائص الجنسية المتفرقة ،
وتحمل مع تلك الخصائص العلم الاوروبى ،
والفن الاوروبى ، والجشع الاوروبى ، والالحاد
الاوروبى ، والاستعمار الاوروبى ، والعتو
الاوروبى ، وكل شئ عرفت به أوروبا ...
وفى أوروبا كل شئ الا الخير . فاذا مدت
هذه الحميراء مدها ، وضربت بجرانها فى
فلسطين ، فهل يبقى شئ من القدسية
لفلسطين ؟ وهل يبقى شئ من الشمائل
السامية فى فلسطين ؟ وهل تكون فلسطين
يومئذ الا جحيما يضطرم بالمادة التى شهدنا
آثارها فى أوروبا ، وشاهدنا من عملها فى
تخريب العقول أضعاف ما شاهدنا من آثار
الحروب فى تخريب المدن ؟ وهل تكون

فاوت بين المتصرين فى رقة الحس ، ودقة
الحدس ، والأصل واحد ، وسبحان من
خص العرب بالعامرى ، واليهود بالسامرى .
وما أجهل العرب اذا لم يعاجلوا هذه
الجرثومة الصهيونية الخبيثة بالاستئصال ،
انهم — والله — ان لم يفعلوا تكن فتنة فى
الأرض وفساد كبير .

* * *

ونحن نريد فلسطين كاملة بالاستحقاق
الذاتى ، لأننا أحق ورثتها ، ولأننا واضعو
اليد عليها بالحوز والتصرف كما يقول فقهاء
القانون . والصهيونيون يريدونها كذلك
كاملة بالحلم والطمع والتمنى والتباكى
والاحتيال والاستغاثة بالأعداء وشراء
الضمائر الرخيصة ، ولكن ما بالنا وما بالهم ؟
ما بالنا حين ضربت الأزلام على تقسيمها
بيننا وبينهم غضبنا غضبة الحر الذى لا يرضى
الا بحقه كاملا غير منقوص ، وثرنا ثورة
المظلوم الذى آثر أن يموت كريما ، عن أن
يعيش لئيما ؟
وما بالهم هللوا للتقسيم وطاروا به فرحا
ودقوا له البشائر فى كل أرض فيها يهودى ،
وعرفنا من معارف الوجوه ما تخفيه مجاهل
النفوس من ابتهاج وسرور ، حتى لقد
أنساهم الفرح كل ما يسمى ذوقا وكياسة
ولطفا ومجاملة مع عشرائهم العرب المسلمين

ورضى باليسير ، كالسارق يقنع بكل ما
حصل فى يده لأنه لم يبذل فيه الا الحيلة
والا الاستغفال . وأهون بهما . ولو أن
مجلس الأمن حكم لصهيون بتل أبيب
وحدها ولـ[illegible] قوميا لرضى صهيون بالحكم
وعدها [illegible] باردة ولم ينقص فرحه عن
فرحه [illegible] يوم نصف فلسطين الأخصب
الأطيب ... هذه واحدة . وأخرى يفسرها
صهيون [illegible] عرفها الناس من امتداد أحلامه ،
وفلتات [illegible] ، ومأثورات المهوسين من
أسلافه ومن أنه يحرص كل الحرص على
وضع قدمه فى أرض فلسطين باسم وطن
قومى ولو كان أفحوص قطاة ، وباعتراف
دول ولو بشراء الأصوات ، ويحمد بعد
ذلك على الطاولة والذهب واستجداء المعونة
من (أهل الفضل والخير) كالأنكليز اليوم .
ولا أدرى من ... غدا . وان أحلام صهيون
قد عرفها الناس وعرفوا أنها تمتد الى جزيرة
العرب كلها والى جزيرة سينا وقطعة من
أرض مصر ، ومن عاش الألف السنين فى
أضغاث ولم تتحقق له واحدة منها فى
شبر — حقيق بأن يعيش الألف الأخرى من
السنين فى حواشى الأضغاث بعد أن تحققت
له فى مثل الأمثال .

(يتبع)

محمد البشير الابراهيمي

العدد ٢٤ - السنة الثانية من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والإسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ٢٧٨-١٧
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٢ ربيع الثاني عام ١٣٦٧هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٣ فيفري سنة ١٩٤٨م

من أدب القرآن

« إنما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون »

فلسطين (٤)

الانكليز حلقة الشر المفرغة

أيها العرب !

ان الانكليز هم أول الشر ووسطه وآخره ، وانهم كالشيطان منهم يبتدئ الشر واليهم ينتهي . وانهم ليزيدون على الشيطان بأن همزاتهم صور مجسمة تؤلم وتؤذي وتقتل ، وحبائل مسمومة تهشم وتحطم وتخرب ، لا لمة تلم ثم تنجلي ، وطائف يمس ثم يخنس ، ووسوسة تلابس ثم تفارق

ليحقق وعده ، وأن في ظل انتدابه ، ورأسه حرابه . حقق صهيون مبادئ حلمه فانتزع الأرض منكم بقوة الانكليز وقوانين الانكليز ، وفتن ضعفاءكم بالخوف وفقراءكم بالمال حتى أخرجهم من ديارهم ، واتخذ الصنائع والسماسرة منكم ، وبنى المدن بأيديكم ومهد الأرض بأيديكم وشاد المصانع بأيديكم ، وأقام المتاجر وبنوك الأموال

ضعفاء . كلا .. انهم لأغنياء بكم وبأمثالكم من الأمم المستخذية . وليسوا أغنياء عنكم ، وانهم لأقوياء بما يستمدونه من أرضكم وجيوبكم فاقطعوا عنهم المدد يضووا ويهزلوا ، واخذلوهم في مواطن الرأي والبأس يتخاذلوا ، وعمروا جزيرتكم تخرب جزيرتهم ، ان لبدة الأسد هي بعض أسبابه الى ذرع الهيبة في القلوب . ولكن لبدة الأسد البريطاني

ولهم على سوريا ولبنان يد ، موتة ، في طيها مدية مسنونة .. وفي أيديهم مفاتيح الجزيرة . وأمراء الجزيرة وقد أعدوا لكل قفل من أقفالها مفتاحا ، ولكل أسير من أمرائها مقودا من رغبة أو رهبة ، ولهم مع ذلك من يشكم العيون الراصدة . والألسنة الحاصدة . ويكم مع ذلك الآذان السامعة ، والهمم الطامحة ،

بالاستماتة وتذكر القلب ويقظة الشواعر ، وانما يطردون بما يطرد به اللص الوقح من الصفع والدفع والأحجار والمدر ، ويدفعون بما يدفع به العدو الموائب . بالثبات المتين للصدمة ، والعزم المصمم على القطيعة وبت الحبال ، والارادة المصرة على المقاطعة فى الأعمال ، والاجماع المعقود على كلمة واحدة ككلمة الايمان «ان الانكليز لكم عدو فاتخذوهم عدوا» ، يرددها كل عربي بلسانه ، ويجعلها عقيدة جنانه ، وربيطة وجدانه ، وخير ما يقدمه من قربانه .

قد غركم أول الانكليزى فاعيذكم أن تغتروا بآخره بعد أن صرح شره ، وافتضح سره ، وانكشف لكم لينه عن الأحساك والأشواك . وقد تربص بكم صرف السوالح والمخارج من نفوسكم قبل أن يعرف أمثالها من بلادكم ، وحلل معادن النفوس منكم قبل أن يحلل معادن الأرض من وطنكم . وعجم أمراءكم فوجد أكثرهم من ذلك الصنف الذى تلين أنابيبه للعاجم ، وتدين عروبته للأعاجم .

قد علمتم أنه هو الذى وعد صهيون فقوى أمله ، ولولا وعده لكانت الصهيونية اليوم — كما كانت بالأمس — حلما من الأحلام يستغله (الشطار) ويتعلل به الأغرار .

وعلمتم أنه انتدب نفسه على فلسطين فكان الخصم والحكم فى قضيتها وانه ما انتدب الا

...

وعلمتم أن الانكليز هم الذين سنوا الهجرة بعد الفتح ليكاثروكم بالصهيونيين على هذه الرقعة من أرضكم ، فلما انتبهتم للخطر غالطوكم بالمشروع منها وغير المشروع ، ومتى كانت هجرة الوباء والطاعون مشروعة الا فى دين الانكليز ؟

وعلمتم أن بريطانيا هى التى جرت ضرتها البلهاء أمريكا الى محادتكم وجرأتها على احتقاركم لتكيدها وتكيدكم . ولتحل بالسياسة ما عقده الاقتصاد بينكم وبين أمريكا من صلات ، وأنها هى التى ألبت عليكم الأمم الصغيرة ودويلاتها حتى اذا جالت الأزلام وأيقنت بالفوز أمسكت امساك المتعفف ، وتظاهرت بالروية والحكمة ، وجبرت خواطركم بالحياد ، وبلات [illegible] بهذا الحياد الفاضح ، فكانت كالقاتل المعزى ..

يا ضيعة الآداب الاسلامية بينكم ، ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وقد لدغتم من الجحر الانكليزى مرات فلم تحتاطوا ولم تعتبروا . وخدعتم من الجانب الانكليزى كرات فلم تتعظوا ولم تتبصروا . خدع خلفكم كما خدع سلفكم ، واستهوى أمراءكم وكبراءكم ودعاكم الى موائده الفقار فلبيتم . وما رأى منكم فى كل الحالات الا المجاملة ، واستمرار المعاملة ، وما أنس منكم الا التهافت على أعتابه ، والتعلق بأسبابه .

فيا ويحكم ... أكل ذلك لأن الانكليز أغنياء وأنتم فقراء ، او لأنهم أقوياء وأنتم

...

... فلو أن الى أمة استرجعت شعراتها من تلك اللمة التى تكمن وراءها الرهبة لأمسى الأسد هرا مجرود العنق ممروق الصدر بادى الهزال والسلال .

ان الغنى عمل وتدبير ، فلو عملتم لكنتم أغنياء ، وان بدء الغنى من غنى النفس بالتعفف عن الكماليات ، وفطمها عن الشهوات . وان القوة مشية لا جسم ، فلو شئتم أن تكونوا أقوياء لكنتم . وان بدء القوة من قوة الأخلاق ، وقوة الاتحاد .

* * *

هذا أول الانكليز عرفتموه ، فهل عرفتم آخرهم ؟ انهم كانوا أداة تفريقكم فى الماضى ، وكانوا عونا للزمان عليكم ، فلما رأوا شملكم الى اجتماع ، وجامعتكم الى تحقق ، مضوا لكم كل ما عندهم من مكائد ومصائد ... انهم يغلون لكم على العظائم . وان فى جعبتهم ما فى جعبة الحاوى من حيات . وان فى أيديهم عروق الجسم العربي يضغطون على أيها شاءوا متى شاءوا . فى أيديهم قضية مصر يساومون بها ويماكسون ، وفى أيديهم قضية السودان يلوحون بها ويماكسون ، وفى أيديهم قضية ليبيا يشاغبون بها ويشاكسون ، وفى قبضتهم شرق الأردن بما فيه ، وما شرق الأردن الا خيط الحلق وشريط الشنق فتله الانكليز بأيديهم ، وأمسروا على الايام فتله لأمر هم بالغوه ان لم تهبوا وتذبوا ، وفى أيديهم العراق ومنابعه ، واليمن وتوابعه

...

(١) ... سجلاتهم لمكم وهممكم وقيمكم ، ... وها تقديرا ، وأوسعوها تحليلا وتدبيرا . انهم ما حركوا مشروع سوريا الكبرى فى ... معلوم الا ليفتنوا بعضكم ببعض ويغروا ... بيت ، وقريشا بتيم ، فينخرق الاجماع وتنخرق الجامعة . وان هذه النقطة هى أعلا ما وصل اليه الدهاء الانكليزى . كما أنها أعسر امتحان للضمير العربي الذى يتمنى أن يتكتل العرب ولكن يدافع من أنفسهم لا عن يد عدوهم . وان الانكليز لقادرون على تحريك غيرها من الفتن المفرقة ، وانكم — أيها العرب — لا تردون كيدهم الا باجماعكم على تحديهم ، واجتماعكم على ايقاف تعديهم ، واقامة جامعتكم على اعتبار مصلحة العرب ودولة العرب فوق الأغراض والأشخاص .

انكم لا تردون كيدهم بقوة جامعة الدول العربية ، حتى تسندوها بجامعة الشعوب العربية ، فحركوا فى وجوههم تلك الكتلة متراصة يرهبوا ثم يذعنوا .

* * *

بينا فى هذه الكلمة حقائق مريرة ، وأومأنا الى قضايا يسوءنا أن نزيد جاتها مدا . ولكن ما عذرنا اذا أمسكنا عن الشرح ، ولو كان به جرح ! وقد نادى الينا من تراث أجدادنا العرب هذه الحكمة الغالية : « من كتم داءه قتله » .

أما ما يجب علينا لفلسطين فموضعه مقال آخر

(يتبع)

محمد البشير الإبراهيمي

العدد ٢٥ - السنة الثانية من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

جريدة جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 - R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٩ ربيع الثاني عام ١٣٦٧هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم غرة مارس سنة ١٩٤٨ م

من حكم العرب

الضعيف المحترس من العدو القوي أقرب إلى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف.

علي بن ابي طالب

فلسطين ٥

واجباتها على العرب

كاتب هذه السطور عربي ، يعتز بعروبته الى حد الغلو ، ويعتد بها الى حد التعصب ، ويفخر بأبوة العرب الى حد الانتخاء ، ما يسود أن له بذلك كله جميع ما يفخر به الفاخرون من أحساب . فاذا أدار الضمائر في هذه المقالات على منهج التكلم وقال : انا ، ونحن ، وقلنا ، وفعلنا ، ولا نرضى ، ولن نرضى ، فهو حقيق بذلك ، واذا حشر نفسه في الصفة الثالثة عن فلسطين ، – عن مثل فتيت العنبر من مفاخرهم ، وعن مثل شتيت الجوهر من آدابهم ، وعن – بعد – لسان من ألسنة الاسلام ، تنافح عن تراثه ، وتناضل بين يدي ورائه ، وتجاوز في ذلك مواطن العرب الى حيث تتشابك الوشائج الروحية ، وتتلاقى الفروع الاسلامية ، الى حيث تجتمع القلوب على القرآن ، وتتظاهر على تلاوته الألسنة والأسماع . الى حيث تتفتا عن النفوس وبالأغلبية السائرة على غير هدى . تحديا للعرب الذين كانوا في ذلك المجلس أضعف ناصرا وأقل عددا . فقامت قيامة العرب الأباة جميعا أقلتهم أرض ، وكان المظهر الاول للاباء العربي اجماع مندوبيهم في جامعة الدول على استنكار التقسيم . وتسميته باسمه الحقيقي وهو الاعتداء والاجرام . وارسالهم في وجوه الظالمين صيحة صاخة بأنهم لا يذعنون وتعاملاتها مع دهاة الدبلوماسية . ويخشى أن يكون من آثار ذلك فت في الأعضاد . ووهن للعزائم وتنفيس على العدو في الوقت.

اما الحق الذي مكانه من هذه المظاهر مكان البسملة من اللوح فهو ما قام به عرب فلسطين الأبطال الذين كشفوا عن صواب الرأي القاطع ، وحذفوا من الجملة حرف الامتناع ، ونبذوا التردد . واخذوا بالمناجزة. ومحوا بالسيف ما قال ابن دارة . وفتحوا

فليس بمدفوع عن ذلك ، لانه عربي أولا ، ومسلم ثانيا ، وفلسطيني ثالثا . فله بعروبته شرك في فلسطين من يوم طلعت هوادي خيول أجداده على البلقاء والشارف ، وتضاعفت جيادهم باليرموك ، تحمل الموت الزؤام ، للأروام . وله بإسلامه عهد لفلسطين من يوم اختارها البارى للعروج ، الى السماء ذات البروج . وله الى فلسطين نسبة من يوم قال الناس : مسجد عمر ، بل من يوم قالوا : غزة هاشم . فاذا لم يقم بالحق ، ولم يف بالعهد ، وسم بالعقوق لوطنه الاكبر ، ووسم بالخيانة لدينه الجامع ، وزن بدعوى البنوة في تلك الابوة . وقديما انتخى جرير - وهو في الصميم ، من تميم - بخيله التي وردت نجران معلمة بالدارعين ، وما وردت نجران الا لانقاذ تيم ، حين مسها الضيم . فكيف لا ينتخي بخيله التي وردت المشارف من هو في السر من فهر ، وفي الذوائب من قريش . وما وردت الا لانقاذ تراث الخليل من يد الدخيل .

وهذه الصحيفة عربية ، تلوح من خلال سطورها ومضات من اشراق البيان العربي ، تسري في حواشيها نفحات من سر العروبة ، [illegible] في صفحاتها صور من أمجاد العرب ، وتستروح من أعطافها سمات من شمائل العرب . وترفض فترعا - أحيانا هذه الصحيفة اللم الحائل . وروت مطالعا ببغداد السالك ، في سبيل فلسطين فهي حقيقة بذلك ، وان ذلك لبعض حق فلسطين عليها .

وهذا الوطن الذي نبتنا في ثراه ، وغذينا بثمراته ، وسقينا عذبه ونميره ، وتقلبنا بين جباله وسهوله في النضرة والنعيم . وأودعنا فيه الذخائر الغالية من رفات الأجداد - وطن عربي النسب . يشهد بذلك القلم واللسان ، والأسماء والأفعال . وتشهد بذلك التواريخ المكتوبة ، والأحجار غير المكذوبة . فاذا تظلم وتألم لفلسطين ، وامتعض وارتمض للعدوان عليها ، واذا نهض يواسي ويعين ويسعف ويسعد - فهو حقيق بذلك وان ذلك لبعض حق فلسطين عليه .

ولكن... هل من الصحيح أن التفجع والتوجع والتظلم والتألم والأقوال تتعالى ، والاحتجاجات تتوالى - هي كل ما لفلسطين علينا من حق ؟ وهل من المعقول أن التفجع وما عطف عليه - مجتمعات في دمس ، مفترقات في قرن - تدفع حيفا ، أو تفل للظالم سيفا ، أو ترد عادية عاد ، أو تسفه حلم صهيون في أرض الميعاد ؟ لا... والذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى .

* * *

قسمت فلسطين (بالتصويت) وهو أضعف صدى . وعلى (الاوراق) وهي أنزر جدا . سيحجون هذا القضاء وقضاته بالاحكام الى السيف يحتجون به بني الخلفاء . وبقية القطعاء . فسجل أولئك المندوبون للعروبة موقفا من مواقف الشرف ماهو بأول المواقف ولا بآخرها ، وكان المظهر الثاني في الصحف والالسنة والأقلام ، فأجمعت صحف العرب على اختلاف مواطنها من بغداد الى مراكش على التنديد والاستنكار . وأجمع خطباء العرب على التحريض والاستنفار . وكان المظهر الثالث مظهر الأمم العربية فتداعت الى المؤتمرات . وتنادت الى الاجتماعات والمظاهرات .

ولكن... هل من الجد أن هذه المظاهر الثلاثة مجتمعة هي كل ما لفلسطين على العرب من حقوق ؟ وهل هذه المظاهر الثلاثة مجتمعة تمحو قرار التقسيم . وتثبت حق العرب ؟ اللهم لا !

ثم كان المظهر الرابع اجتماعات وزراء الدول العربية باسم جامعتها . وزعماء العرب السياسيين وقادتهم العسكريين لتنسيق الآراء وترتيب الخطط وتدبير المقاومة المشتركة . وقد بلغوا من ذلك ما أقر عيون العرب وهدأ خواطرهم . وان قال قائلون : انهم تباطئوا في أمر يجب فيه الاستعجال . وأطالوا الروية فيما يلزم فيه الارتجال . وقال آخرون : انهم ما زالوا يؤثرون الدبلوماسية [illegible] (للزام الناسية) وهذا هو العنوان كتبه عرب فلسطين بالصفاح لا بالأقلام . وهذا هو الواجب شرعه عرب فلسطين لجميع العرب .

* * *

أعمال عرب فلسطين مقدمة فأين الكتاب ؟ وبليغة فأين الكتاب ؟ وواجب فأين ما لا يتم الواجب الا به ؟

ما على عرب فلسطين - بعد ذلك - من سبيل ، انما السبيل على العرب في مشارق الأرض ومغاربها ، حكومات وقادة وشعوبا رجالا ونساء ، وليست القضية قضية جماعة أو حكومة أو قطر . وانما هي رسالة العرب جميعا . لا يستبرئون لعهد العروبة وأماناتها الا بالقيام بها جميعا . ثم هي - بعد - قضية استعمار أحول . رجله في فلسطين . وعينه على العراق والخليج وأعالي اليمن . وعينه الأخرى على مصر . فاذا لم يبادره العرب بالاصطلام بادرهم بالالتهام .

هنا خطتنا : اما الساومة واما دم . والموت بالحر أجدر

ان الواجب على العرب لفلسطين يتألف من جزأين : المال والرجال . وان حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة بتفاوتهم في القرب والبعد ودرجات الامكان وحدود الاستطاعة ووجود المقتضيات وانتفاء الموانع . وان الذي يستطيعه الشرق العربي هو الواجب كاملا

(البقيـة على الصفحة ٢)

الملحق رقم : ٩٩

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

يوجه نداء إلى الشعب الجزائري

بمناسبة إندلاع الثورة يوم 1 نوفمبر 1954[1]

أيها المسلمون الجزائريون:

السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته...

حياكم الله و أحياكم، وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورا يمشي من بين يديها و من خلفها، هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم و هذا هو المنطق الذي يقوم القلوب الغلف و هذا هو الشعاع الذي يخترق حجب الأوهام.

و كان العالم يسمع بلايا الإستعمار الفرنسي لدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم و توجعكم منه، فيعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيء على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية في الحروب الإستعمارية فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة، بل في سبيل فرنسا و توسيع ممالكها و حماية ديارها، و لو أن العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل تحرير الجزائر لماتوا شهداء، و كنتم بهم سعداء.

أيها الاخوة الجزائريون:

احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن و ربع قرن و شهد لكم التاريخ بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال، و ثرتم عليها مجتمعين و متفرقين نصف هذه المدة فما رعت في حربها لكم دينا، ولا عهدا، ولا قانونا، و لا إنسانية، بل ارتكبت كل أساليب الوحشية، من تقتيل النساء و الأطفال و المرضى، و تحريق القبائل كاملة بديارها و حيواناتها و أقواتها.

ثم حاربتم معها في صفها و في سبيل بقائها نصف هذه المدة، ففتحت بأبنائكم الأوطان و قهرت أعداءها و حمت بهم وطنها الأصلي، فما رعت لكم جميلا، ولا كافأتكم بجميل، بل كانت تنتصر بكم ثم تخذلكم، وتحيا بأبنائكم ثم تقتلكم

---

[1] الشيخ خير الدين، مذكرات ج2ص١٨٤

كما وقع لكم معها في شهر مايو 1945، وما كانت قيمة أبنائكم الذين ماتوا في سبيلها و حملوا لها النصر، إلا أنها نقشت أسماء بعضهم في الأنصاب التذكارية، فهل هذا هو الجزاء؟

طالبتموها بلسان الحق و العدل و القانون و الإنسانية من أربعين سنة، بأن ترفق بكم و تنفس عنكم الخناق قليلا فما استجابت، ثم طالبتموها بأن ترد عليكم بعض حقوقكم الآدمية فما رضيت، ثم طالبتموها بحقكم الطبيعي الذي يقركم عليه كل إنسان وهو إرجاع أوقافكم و معابدكم و جميع متعلقات دينكم، فأغلقت أذانها في إصرار و عتو، ثم ساومتموها على حقوقكم السياسية بدماء أبنائكم الغالية التي سالت في سبيل نصرة، فعميت عيونها عن هذا الحق الذي يقرره حتى دستورها، ثم هي في هذه المراحل كلها سائرة في معاملتكم من فضيع إلى أفضع.

أيها الإخوة الجزائريون الأبطال:

لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه أ تداروته لأجله، و لم تبق لكم خيطا من الأمل تتعللون به، أو تخافون على أعراضكم قد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة و قد استباحتها؟ أم تخافون على الأموال و قد تركتم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض و خيراتها، وقد أصبحتم فيه غرباء حفاة عراة جياعا أسعدكم من يعمل فيها رقيقا زراعيا يباع معها و يشترى،حظكم من خيرات بلادكم النظر بالعين و الحسرة في النفس أم تخافون على القصور و تسعة أعشاركم يأوون إلى العيران كالحشرات و الزحف؟ أم تخافون على الدين؟ و ياو يلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله، و يا ويل فرنسا من الإسلام الذي ابتلعت أوقافه و هدمت مساجده، و أذلت رجاله، و استعبدت أهله و محت آثاره من الأرض، وهي تجتهد في محو آثاره من النفوس.

أيها الأخوة المسلمون:

إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا و لا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجودالبشري إنما يعيش بدين ويحيا بدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها.

وإنها سارت بكم من دركة إلى دركة حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم و شعائركم و ضمائركم، فالصلاة على هواها، و الحج بيدها لا بأيدكم، و الصوم برؤيتها لا برؤيتكم، و قد قرأتم و سمعتم من رجالها المسؤولين عزمها على إحداث " إسلام جزائري "ومعناه إسلام ممسوخ، مقطوع الصلة بمنبعه في الشرق و بأهله من الشرقيين.

إن الرضى بسلب الأموال قد ينافي الهمة ة الرحولة، أما الرضى بسلب الدين و الاعتداء عليه الطاغي، و استعبادها الفضيع لكم قرنا و ربع قرن، و امتهانها لشرفكم و كرامتكم، و تعديها المريع على دينكم.

إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الإستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه مـــن زمــان بعيـد و لكنكم صبرتم، و رجوتم من الصخرة أن تلين، فطمعتم في المحال، وقد قسم الأن قومة المسلم الحر الأبي، فأعيذكم بـــالله و بالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم، إن التراجع معناه الفناء الأبدي و الذل السرمدي.

إن شريعة فرنسا أنها تأخذ البرئ بذنب المجرم، و أنها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظرة واحدة و هي أنه عدو لكـم و أنكم عدوا لها، و والله لو سالمتموها ألف سنة لما تغيرت نظرتها العدائية لكم، وهي لذلك مصممة على محـــو دينكـم و عروبتكم وجميع مقوماتكم.

إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، و نهايته الموت، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر مـــن الموت.

إنكم كتبتم البسملة بالدماء في صفحة الجهد الطويلة العريضة، فاملأوها بآيات البطولة الـــتي هـــي شـعاركم في التاريخ، و هي إرث العروبة و الإسلام فيكم.

ما كان للمسلم أن يخاف الموت و هو يعلم أنها مبايعة مع الله، وما كان له أن يرضى الدنية في دينه إذا رضيـــها في دنياه.

أخلصوا العمل لله، و أخلصوا بصائركم في الله، و اذكروا دائما و في جميع أعمالكم ما دعاكم إليه القـــرآن مـــن الصبر في سبيل الحق، و من بذل المهج و الأموال في سبيل الدين، و اذكروا قبل ذلك كله قول الله " و جاهدوا في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم " وقول الله" كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله و الله مع الصابرين".

أيها الإخوة الأحرار:

إني كلما ذكرت ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرت فظائعه في معاملة المسلمين – لا لشـــيء إلا لأنهم مسلمون- كلما ذكرت ذلك احتقرت نفسي و احتقرت المسلمين و خجلت من الله أ، يراني و يراهم، مقصريـــن في

الجهاد لإعلاء كلمته، و كلما استعرضت الواجبات وجدت أوجبه و ألزمها في أعناقنا الجهاد المقدس، فهو الذي يسقط علينا الواجب و يدفع عنا و عن ديننا العار، فسيروا على بركة الله، و بعونه و توفيقه إلى ميدان الجهاد المقدس فهو السبيل الوحيد إلى إحدى الحسنيين: إما موت وراءه الجنة و إما حياة و راءها العزة و الكرامة.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

محمد البشير الإبراهيمي

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الملحق رقم : ١٩ .

بيان 16 أفريل1964 م .

بسم الله الرحمان الرحيم

كتب الله لي أن أعيش حتى الاستقلال الجزائر ، ويومئذ كنت أستطيع أن أواجه المنية مرتاح الضمير ، إذ تراءى لي أني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام الحق ، والنهوض باللغة العربية – ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله – إلى الذين أخذوا زمام الحكم في الوطن ، ولذلك قررت أن ألتزم الصمت .

غير أني أشعر أمام خطورة الساعة ، وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله ، أنه يجب أن أقطع ذلك الصمت ، أن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها، ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل .

ولكن المسؤولين – فيما يبدوا – لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية ، وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم ، يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية ، لا من مذاهب أجنبية .

عليها المسجد في الإسلام ووظائفه التي كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات والجمع والتلاوة ودروس العلم النافعة عاى إختلاف أنواعها ، من دينية ودنيوية ، فإن المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد والمدرسة والجامعة .

أيها المسلمون : إن الله ذم قوما فقال : (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها إسمه) ، ومدح قوما فقال : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، ولم يخشى إلا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) .

يا معشر الجزائريين : إن الإستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم : " إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك " ، فهو قد خرج من أرضكم و لكنه لم يخرج من مصالح أرضكم ولم يخرج من ألسنتكم ، ولم يخرج من قلوب بعضكم ، فلا تعاملوه ألا فيما إضطررتم إليه ، وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها .

يا معشر الجزائريين : إن الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل إلا بعد عشرات السنين ، وتركت عشرات الآلاف من اليتامى والأيامى والمشوهين الذين فقدوا العائل والكافل وآلة العمل ، فاشملوهم بالرعاية حتى ينسى اليتيم مرارة اليتم ، وتنسى الأيم حرارة الثكل ، وينسى المشوه أنه عالة عليكم ، وامسحوا على أحزانهم بيد العطف والحنان فإنهم أبناؤكم وإخوانكم وعشيرتكم .

ياإخواني : إنكم خارجون من ثورة إلتهمت الأخضر واليابس ، وإنكم إشتريتم حريتكم بالثمن الغالي ، وقدمتم في سبيلها من الضحايا مالم يقدمه شعب من الشعوب

الأرض قديما ولا حديثا ، وحزتم من إعجاب العالم بكم مالم يحزه شعب ثائر ، فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان ، فتشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة أو تقضوا على هذه السمعة العاطرة .

إن حكومتكم الفتية منكم ، تلقت تركة مثقلة بالتكاليف والتبعات في وقت ضيق لم يجاوز أسابيع ، فأعينوها بقوة ، وانصحوها فيما يجب النصح فيه بالتي هي أحسن ، ولا تقطعوا أوقاتكم في السفاسف والصغائر ، وانصرفوا بجميع قواكم إلى الإصلاح والتجديد ، والبناء والتشييد ، ولا تجعلوا الشيطان بينكم وبينها منفذا يدخل منه ، ولا لحظوظ النفس بينكم مدخلا .

لقد آن للمسؤولين أن يضربوا المثل في النزاهة وألا يقيموا وزنا إلا للتضحية والكفاءة ، وأن تكون المصلحة العامة هي أساس الإعتبار عندهم ، وقد آن ليرجع لكلمة الأخوة – التي ابتذلت – معناها الحق، وأن نعود إلى الشورى التي حرص عليها النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد آن أن يحتشد أبناء الجزائر كي يشيدوا" مدينة" تسودها العدالة والحرية ،" مدينة" تقوم على تقوى من الله ورضوان .

محمد البشير الإبراهيمي

البشير الإبراهيمي، الآثار، ج5، ص 317.

البيبليوغرافيا

بيبليوغرافية البحث :

1 – المصادر :

1 - البشير الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، خمسة أجزاء، (1929م – 1964م) ، جمع وتقديم الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامية ، بيروت ، 1997م .

2 – البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة (1954م – 1964م) ، جمع وتقديم أبو القاسم سعد ا ، ط 1 ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1994م .

3 – أحمد توفيق المدني : حياة كفاح (مذكرات) ، ج 1 ،(1905م – 1925م) ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1994 .

4– أحمد توفيق المدني : حياة كفاح (مذكرات) ، ج 2 ،(1925م – 1954م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1977 .

5 - أحمد توفيق المدني : حياة كفاح (مذكرات) ، ج 3 ،(مع ركب الثورة التحريرية) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982 .

6 – أحمد حماني : الصراع بين السنة والبدعة ، الجزء الثاني ، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1984 م .

7 – الفضيل الورثيلاني : الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1982م .

8 – عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، الجزء الأول (1920م – 1936م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م .

9 – عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، الجزء الثاني (1936م – 1954م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م .

10 – عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، الجزء الثالث (1944م – 1954م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م .

11 – فرحات عباس : ليل الإستعمار ،مطبعة فضالة،المحمدية،المغرب ، د .ت .

12 – محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، الجزء الأول ، مطبعة دحلب ، الجزائر ،1985م .

13 - محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، الجزء الثاني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ت .

2 - المراجع :

- باللغة العربية :

1 - أبو القاسم سعد ا : الحركة الوطنية الجزائرية (1900م – 1930م) ، الجزء الثاني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983م .

2 – أبو القاسم سعد ا : الحركة الوطنية الجزائرية (1930م – 1945م) ، الجزء الثالث ،ط 3 ، الجزائر ، 1986م .

3 – أبو القاسم سعد ا : أفكار جامحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م

4 - أبو القاسم سعد ا : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ط 1 ، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1990م .

5 – أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، 1965 .

6 – العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول ، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1984م .

7 – المنجد في الأدب والعلوم ، ط 8 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ت .

8 – خير الدين الزركلي : الأعلام ، (ج 3،ج 4،ج5) ، ط 5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د .ت .

9 – رابح تركي : التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931م – 1956م)، ط 1 ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975م .

10 – زهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1975م .

11 – شارل أندري جوليان : إفريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية) ، ترجمة المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، الشركة الوطنية للنشر والتزيع ، الجزائر، 1976 م.

12 – عبد الرحمان الجيلالي : محمد بن أبي شنب حياته وآثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983 م .

13 – عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925م – 1954م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983م .

14 – عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 1996م .

15 – عثمان سعدي : عروبة الجزائر عبر التاريخ ، الشركة الوطنية للنمشر والتوزيع، الجزائر ، 1982م .

16 – محمد الطاهر فضلاء : الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967م .

17 – محمد زرمان : معالم الفكر السياسي والإجتماعي عند البشير الإبراهيمي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، باتنة ، الجزائر ، 1998م .

18 – محمد مهداوي : البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، دمشق ، 1988م .

19 – مولود قاسم نايت بلقاسم : ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غزة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر ، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1984م .

20 – نبيل أحمد بلاسي : الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1990م .

باللغة الفرنسية :

1 – André Nouschi : La naissance du nationalisme Algérien , les édition de minuit , Paris , 1962 .

2 –Ali Merad : La Reformisme Musulman en Algérie (1925 – 1940) , 2éme edition , El Hikma , Alger , 1999 .

3 – Claude Collot : Les Institutions de L' Algerie Durant La Periode coloniale (1830-1962), Edition C.N.R.S et O.P.U, 1984.

4 – Charles Robert agreron : Histoire de L'Algérie contemporaine (1971 – 1954) , Tome 2 , 1 ére Edition , presses universitaires de France ,paris , 1977 .

5- Fanny Colonna : Le ttrés – intellectuels ,et militants en Algérie (1880 – 1950) , O.P.U , Alger , 1988 .

6- Mahfoud Kaddache : Histoire du nationalisme Algérien (question national e et politique algérienne) , Tome 1 , Société nationale d'édition et de diffusion , Alger , 1980 .

مقالات في جريدة البصائر :

المقال	العدد	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي	ص ص
موقف جمعية العلماء من مشروع فيوليت	22	1354 هـ	1935م	011
تعطيل مدرسة دار الحديث	100	1357 هـ	فيفري 1938 م	01
معهد قسنطينة	08	1366 هـ	سبتمبر 1947 م	02
العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء	22	ربيع الأول 1367 هـ	9 فيفري 1948	02
الانجليز حلقة الشر المفرغة	24	ربع الثاني 1367 هـ	1 مارس 1948 م	01
فلسطين واجباتها على العرب	25	ربيع الثاني 1367 هـ	مارس 1948 م	01
دمعة على المنصف	29	ذو القعدة 1367 هـ	سبتمبر 1948 م	04
مؤتمر أريحا بعد مؤتمر الأمة	31	2 جمادى الثانية 1367 هـ	1848 م	01
كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين	52	8 ذو الحجة 1367 هـ	11 أكتوبر 1948 م	05
كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين	53	15 ذو الحجة1367 هـ	18 أكتوبر1948 م	01
التعليم العربي والحكومة	65	2 ربيع الثاني1368 هـ	31 جانفي1949 م	02
مكتبة المعهد	90	1368 هـ	سبتمبر 1949 م	05
أعراس الشيطان	95	1368 هـ	نوفمبر 1949 م	02
إبليس يأمر بالمعروف	144	20 جمادى الأولى 1370 هـ	26 فيفري1951 م	03
حقوق الجيل الناشئ علينا	145	27 جمادى الأولى 1370 هـ	5 مارس 1951 م	06
عروبة الشمال الافريقي	150	3 رجب 1370 هـ	9 أفريل 1951 م	01
فصل الدين عن الحكومة	154	شعبان 1370 هـ	7 ماي 1951 م	01
فصل الدين عن الحكومة	157	شعبان 1370 هـ	28 ماي 1951 م	01
تضامنا مع الشعب الليبي	179	9 ربيع الثاني1371 هـ	7 جانفي 1952 م	01
رحلة الأستاذ الجليل إلى الشرق	188	رجب 1371 هـ	أفريل 1952 م	02

رحلة إلى الأقطار الإسلامية	194	30 رمضان 1371 هـ	23 جوان 1952 م	04
مأساة الاستعمار في المغرب العربي	200	18 ذي الحجة 1371 هـ	8 سبتمبر 1952 م	02
برقيات احتجاج من القاهرة	240	16 محرم 1373 هـ	25 سبتمبر 1953	03

3- المقالات :

1 - أحمد توفيق المدني : " الإبراهيمي كان أمة ، كان جيلا ، كان عصرا " ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 87 ، ماي / جوان ، 1985م .

2 – باعزيز بن عمر : " الشيخ محمد البشير الإبراهيمي فقيد الجزائر الكبير " ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد 160، شعبان 1377ه .

3 – جميل صليبا : " من مذكرات الدكتور جميل صليبا عن الإبراهيمي " ، مجلة الثقافة، العدد 87 ، الجزائر ، ماي / جوان ، 1985م .

4 – رابح تركي : " الصراع بين جمعية العلماء والإدارة الفرنسية " ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 85 ، جانفي / فيفري 1985م .

5 – زهور لونيسي : " بعض من رؤية الإبراهيمي في الإصلاح الإجتماعي " ، مجلة الثقافة ، العدد 87 ، الجزائر ، ماي / جوان 1985م .

6 – عمر الحكيم : " الشيخ البشير الإبراهيمي علم من أعلام العرب في القرن العشرين"، مجلة حضارة الإسلام ، السعودية ، العدد 2 ، السنة السابعة ، جويلية 1966م .

7 – محمد الصالح الصديق : " يفنى الرجال وتبقى الأعمال " ، مجلة الثقافة ، الجزائر، العدد 87 ، ماي / جوان 1985 م.

8 – محمد الهادي الحسني : " الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين " ، مجلة الموافقات ، العدد 4 ، السنة الرابعة ، 1995 م .

9 – محمد فاضل الحمالي : " الشيخ البشير الإبراهيمي ورسالته التربوية " ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 87 ، ماي / جوان 1985م .

فهـــــــــارس البحـــــــث

أولا : فهرس الأعلام :

- أ-

- ب –

- ض-

- ع-

- غ-

- ف –

- م –

- ي –

ثانيا : فهرس الأماكن والبلدان:

-أ-

- ب-

- ت –

- ث –

- ج –

ثالثا : فهرس الهيآت :

- أ -

رابعا : فهرس الجرائد والدوريات :



الفصل الرابع : موقف الابراهيمي من بعض قضايا العرب

الفصل الخامس : سفر الابراهيمي إلى المشرق العربي وخدمته للقضية الوطنية :